

السيد يوسف

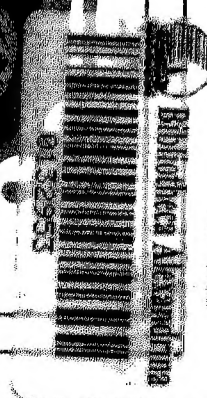
الإخوان المسلمون:

المجلد الثاني

الجزء الثاني

حسن البنا

والبناء الفكري



الإخوان المسلمون :
هل هي صحوة إسلامية ؟
حسن البنا والبناء الفكرى

الكتاب : الإخوان المسلمون : هل هي صحوة إسلامية ؟

الجزء الثاني

حسن البنا والبناء الفكري

المؤلف : السيد يوسف

الناشر : مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

٤ ش ٩ ب المعادي - ت ٣٧٥٢٠٣٣

المدير العام ورئيس التحرير : أ. فريد زهران

الطبعة الأولى : ١٩٩٤

الفلاف للفنان : محمود الهندي

صف وتنفيذ : هشام صلاح

المراجعة : مصطفى عبادة

رقم الايداع : ١١٣٥٧ / ٩٤

حسن البناء والبناء الفكرى

آراء وجهود حسن البنا
وراء نمو الجماعة

وسائل الاتصال الإعلامي

(رسائل - صحافة - مطبعة - محاضرات - اجتماعات - دعاة)

أشرنا سابقا إلى حرص حسن البنا على دفع فرقة الموسيقى إلى الأمام وما يعنيه ذلك من إدراك لدور الدعاية والإعلام في نشر فكرته وتثبيت دعائمها .

ورغم أن حسن البنا يرفض الغرب ويرفض حضارته وكل منجزاته فقد نصح أتباعه بل وأغراهم على الأخذ بوسائله في الدعاية فقد ذكر لهم أن في الشرق والغرب اليوم دعوات ومبادئ وفكر ومذاهب وآراء ومنازع كلها تنقسم عقول الناس وتتنازع ألبابهم وكلها يزينه أهله ويقوم بالدعاية له أبنائه وأتباعه وعشاقه ومريدوه ويدعون له من المزايا والمحاسن ويبالغون في هذا الادعاء ما يبرزه للناس جميلا خلابة رائعا" .

وذكر أن الدعاة اليوم متقفون مدربون " ولا سيما في البلاد الغربية " وأن وسائل الدعاية تغيرت فبعد أن كانت خطبة أو اجتماع أو كلمة أصبحت " نشرات ومجلات وجرائد ورسالات ومسارح وخيالات وحاك ومذيع وقد ذل ذلك كله الوصول إلى قلوب الناس جميعهم نساء ورجالا في بيوتهم ومتاجرهم ومصانعهم ومزارعهم "

ودعا أتباعه إلى الاستفادة من هذه الوسائل والأخذ بها " لهذا كان من واجب أهل الدعوة أن يحسنوا تلك الوسائل جميعا حتى يأتي عملهم بثمرته المطلوبة " (١)

الرسائل : وضرب لهم بنفسه المثل والقوة في الاستفادة من وسائل الغرب في الدعاية فكانت أولى النشرات التي أصدرها هي نشر القانون الأساسي للإخوان المسلمين واللائحة الداخلية (٢) ثم أصدر رسالة المرشد العام وصدر منها عددان الأول بتاريخ ٢٠ شعبان ١٣٥١ تقريبا الموافق ١٩ ديسمبر ١٩٣٢ والثاني بتاريخ ٥ رمضان ١٣٥١ الموافق ٢ يناير ١٩٣٣ .

- وفي هاتين الرسالتين حدد أهداف ومبادئ الإخوان المسلمين ومنها .
- ١- سلامة الاعتقاد والاجتهاد في طاعة الله تبارك وتعالى وفق الكتاب والسنة .
 - ٢- الحب في الله والاعتصام بالوحدة الإسلامية .
 - ٣- التأدب بأدب الإسلام الحنيف .

- ٤- تربية النفس والترقى بها إلى معرفة الله تعالى وإيثار الآخرة على الدنيا .
 - ٥- الثبات على المبدأ والوفاء بالعهد مع اعتقاد أن أقدم المبادئ هو "الدين".
 - ٦- الاجتهاد فى نشر الدعوة الإسلامية بين طبقات الأمة ابتغاء وجه الله .
 - ٧- حب الحق والخير أكثر من أى شىء فى الوجود (٣) .
- ويلاحظ أن هذه مجرد أهداف دينية أخلاقية عامة ومبهمه ، ويعيده عن التحديد ، والتأثير الصوفى فيها واضح ، ولم تشتمل على الأهداف السياسية . أو القضايا الاجتماعية التى خاض الإخوان غمارها بعد ذلك ، ورغم ذلك كان حسن البناء يرى هذه المبادئ والأهداف مبهمه عند كل الأحزاب السياسية والزعماء الدينيين والجمعيات الإسلامية القائمة حينئذ (٤) .
- وقد صدرت بعد ذلك رسائل ونشرات منها ما يخص أعمال الإخوان الاجتماعية ومنها ما هو شرح لأهداف دعوتهم ومنها ما هو موجه للحكومات لمطالبتها بالأخذ بتعاليم الإسلام ومن هذه الرسائل : نحو النور ، دعوتنا ، إلى أى شىء ندعو الناس - المأثورات ، إلى الشباب ، محاضرة الثلاثاء ورسالة الجهاد (٥) .
- وكانت المطبعة الصغيرة التى أسسها البناء بعد المؤتمر الثانى مستمرة فى طبع رسائل الإخوان وقد نمت هذه المطبعة حتى أصبحت من أهم المشروعات الاقتصادية للجماعة .

صحافة الجماعة

مجلة "الإخوان المسلمون" :

وبناء على قرار من الإخوان صدر العدد الأول من مجلة "الإخوان المسلمون" بتاريخ الخميس ٢٨ صفر ١٣٥٢ وذلك يوافق أواخر شهر مايو ١٩٣٣ إذ كان التاريخ فى صدر أعدادها قاصرا على الهجرى فقط وكانت المجلة أسبوعية وذات طابع ثقافى .

ومن رواية حسن البناء لقصة إنشاء هذه المجلة تبرز لنا جرأته الشديدة وإصراره وإيمانه بقدرته على تحقيق هدفه فلم يكن بخزينة الإخوان بالقاهرة رصيد ما فأخذ حسن البناء جنيهين سلفة كانا فى جيب الشيخ رضوان محمد رضوان "ليكونا هما رأس مال هذه المجلة وقد كان ، وحملت الجنيهين

وذهبت بكل بساطة وإيمان إلى المكتبة السلفية وهناك تقاهمت مع السيد محب الدين الخطيب .. أن يكون مديرا للمجلة ولكن تطبع بالسلفية وأن يكون الجنيهاً دفعة أولى وما بقى بعد ذلك فعلى الله وابتسم الرجل المؤمن المجاهد المحبوب ووافق على ذلك هو الآخر بكل بساطة وإيمان فصدر التصريح وبدأ الطبع فظهرت جريدة "الإخوان المسلمون" الأسبوعية (٦) .

وكان حسن البنا يقوم بتحرير أغلب مواد الأعداد الأولى باسمه وبأسماء مستعارة أو بلا توقيع وقد حملت المجلة " في ترويضها " شعار " صوت الحق والقوة والحرية " وكان أول مدير لها محب الدين الخطيب ويرأس تحريرها الشيخ طنطاوى جوهرى وكان الإخوان بحارة نافع رقم ٣٠ بعطفة عبد الله بك بالسروجية بالقاهرة - وهو العنوان الذى انتقلت إليه الجريدة من الإدارة القديمة - يقومون بتغليفها وتوزيعها ونشرها .

وقد عاشت هذه المجلة أربع سنوات كاملة ثم خرجت هى وصاحب امتيازها من إطار الجماعة بعد أن حاول استغلالها لصالح أهدافه فطردته الجماعة ومعه الجريدة التى سميت بعد ذلك باسم " الخلود " ويشرح حسن البنا قصة النهاية لهذه المجلة فيقول " وحدث أن تسلسل إلى التحرير أحد الذين يجيدون السبك والخديعة ونمسك عن ذكر اسمه (٧) الآن فأراد أن يتخذ من جريدة الإخوان الأسبوعية الظهور سبيلا إلى مآربه ولكن الدعوة التى تنفى خبثها كما ينفى الكبر خبث الحديد نفته وأقصته إقصاء لارجعة بعده ، ولكنها فى سبيل هذا الإقصاء فقدت ترخيص هذه الجريدة معه على أن يسميها باسم آخر فاختار لها اسما " الخلود " قضى الله عليها بالفناء فلم يصدر منها إلا عدد أو عددان وانتهى أمرها " (٨) .

النذير :

بعد أن فقدت الجماعة مجلة " الإخوان المسلمون " استصدروا رخصة أخرى بمجلة " النذير " صاحب امتيازها ومديرها محمود أبو زيد عثمان المحامى ورئيس تحريرها صالح مصطفى ع شماوى وكانت أسبوعية سياسية وصدر العدد الأول منها بتاريخ الاثنين ٣٠ من ربيع الأول ١٣٥٧ ووافق مايو ١٩٣٨ وكان صدور هذه المجلة بمثابة إعلان لدخول الإخوان لمرحلتهم الثانية بعد مرور حوالى عشر سنوات على تأسيس أول شعبهم ، وابتداء اشتراكهم العلنى فى العمل السياسى فى الداخل والخارج وقد أعلن حسن البنا أن الإخوان المسلمين قد اقتحموا ميدان السياسة فى مقاله الافتتاحى بالعدد

الأول بعنوان : "خطوتنا الثانية : إلى الأمام دائما الدعوة الخاصة بعد الدعوة العامة ، أيها الإخوان تجهزوا" وقد ذكر في هذا المقال أن " الإسلام عبادة وقيادة ودين ودولة وروحانية وعمل وصلاة وجهاد وطاعة وحكم ومصحف وسيف لا ينفك واحد من هذين عن الآخر " وإن الله ليزرع بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن "

وتحدث في هذا المقال أيضا عن حالة مصر يوم ظهرت الدعوة وكيف أن الإخوان لم يزجوا بأنفسهم في هذه الميادين وانصرفوا إلى ميدان تربية الأمة وأشار إلى نجاحهم في ذلك حتى أصبح لهم ٣٠٠ شعبة ثم يقول الآن حان وقت العمل وأن الخطوة الثانية التوجه إلى دعوة الخاصة ومن دعوة الكلام وحده إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والأعمال إلى الآن أيها الإخوان لم تخاصموا حزبا .. كان ذلك موقفكم أيها الإخوان سلبيا ... أما اليوم فلن يكون كذلك ستخاصمون هؤلاء جميعا في الحكم وخارجه خصومة شديدة لديدة إن لم يستجيبوا لكم ... ولسنا في ذلك نخالف خطتنا ... ولا ذنب لنا أن تكون السياسة جزءا من الدين "

ثم تحدث بعد ذلك عما يتوقعة من اضطهاد (٩) .

وقد استمرت النذير تنطق باسم الإخوان لمدة تقل عن العامين ، ثم انشق صاحب امتيازها ومعه عدد آخر ليكونوا " شباب محمد" وتصدر المجلة في عامها الثالث باسم شباب محمد في أول محرم ١٣٥٩ هجرية الموافق ٩ فبراير ١٩٤٠ وفيها بصفحات ٣،٢ مقال موقع من ١٨ شخصية بعنوان " غضبة في سبيل الله !! موقفنا النهائي من جمعية الإخوان المسلمين " ويصدر العدد الثاني أيضا في ٨ محرم ١٣٥٩ هجرية ١٦ فبراير ١٩٤٠ السنة الثالثة وبه مقال بعنوان " سلم الاستبداد بين الأمس واليوم - حول نظرية التفويض الإلهي في الإمامة والحكم " بقلم محمد حسين أبو سالم ص ١ وفيه يهاجم الأستاذ حسن البنا وفي نفس العدد باب بعنوان " مواكب المجاهدين استقالات وتأيب لشباب محمد " ص ٤ .

وفي العدد الثالث بتاريخ ١٦ محرم ١٣٥٩ - ٢٤ فبراير ١٩٤٠ السنة الثالثة مقال باسم الهيئة العامة لشباب محمد ، القاهرة في المحرم ١٣٥٩ هجرية بعنوان " البيان الأخير: تشويه الحقائق في بيان الإخوان المسلمين "

استتجار مجلات أخرى :

بعد أن فقد الإخوان مجلة النذير في أعقاب هذا الانشقاق - مع ملاحظة أن المجلة السابقة فقدت أيضا في انشقاق فردي - لم يعد للإخوان مجلة يملكون امتيازها وتعتبر عن جماعتهم فاستأجروا مجلات أخرى كان أصحابها قد استصدروها ليؤجروها لغيرهم ، واستمر حال الإخوان هكذا لعدة سنوات وكلما صودرت واحدة استأجروا أخرى ومن هذه المجلات النضال والمباحث والتعارف .

مجلة المنار :

كان السيد محمد رشيد رضا قد أصدر مجلة المنار منذ ١٨٩٨ بدعم ومساندة الشيخ محمد عبده وكانت تعتمد في الأساس على ما يكتبه الشيخ محمد عبده وما يصرح به في محاضراته أو خطبه أو فتاويه وخاصة تفسيره للقرآن الكريم وبعد وفاة الشيخ محمد عبده سنة ١٩٠٥ استمر الشيخ رشيد رضا في استكمال نشر الأجزاء التي فسرهما الشيخ محمد عبده وهي حوالى خمسة أجزاء وتابع محمد رشيد رضا تفسير الأجزاء التالية ولكنه لم يستطع أن يرقى إلى مستوى اجتهاد أستاذه الذى كان يلقي أضواء جديدة ومفاهيم جديدة في تفسيره أما الشيخ رشيد رضا فقد التزم المنهج السلفى النصوى الذى تربى عليه في سوريا ثم عاد إليه بعد موت الأستاذ الإمام محمد عبده ، في هذا التفسير أخذ يللم من هنا ومن هناك من مختلف التفسيرات السابقة وقد وصل في تفسيره إلى سورة هود وتوفى الشيخ محمد رشيد رضا في مساء الخميس ٢٣ من جمادى الأول ١٣٥٤ هجرية الموافق ٢٢ أغسطس ١٩٣٥ وكان قد وصل في إصدار المنار إلى الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين والصادر في ٣٠ ربيع الأول ١٣٥٤ أول يوليو ١٩٣٥ ثم توقفت عن الصدور ثم أستأنفت نشاطها فأصدر الورثة من هذا المجلد الأعداد : الثانى ويبدو أن مادته كانت معدة قبل وفاة رشيد رضا والثالث والرابع عامى ١٩٣٥ ، ١٩٣٦ وقام العالم السلفى السورى الشيخ محمد بهجت البيطار ليتابع تفسير القرآن الكريم فأنم تفسير سورة يوسف ثم ، توقفت المجلة عن الصدور . وعزم الإخوان على مواصلة إصدارها فاتفقوا مع الورثة وصدر العدد الخامس من المجلد الخامس والثلاثين في غرة جمادى الآخر ١٣٥٨ الموافق ١٨ يوليو ١٩٣٩ وتلاه خمسة أعداد أخرى تم بها هذا المجلد وكان صاحب الامتياز السيد محمد شفيع رضا أحد الورثة ورئيس التحرير لهذه

الأعداد الستة الأستاذ حسن البنا الذي صار محرر أكثر مافيه بقلمه وأصبحت تعبر عن جماعة الإخوان المسلمين وبدأ حسن البنا فى التفسير حيث انتهى سلفه فبدأ بتفسير سورة "الرعد".

وقد كتب حسن البنا فى الجزء الخامس بعد أن تولى رئاسة تحريرها مقالا بعنوان " افتتاح فى الميدان من جديد" أثنى فيه على رشيد رضا وذكر أن رشيد رضا كان يأمل أن يجعل من المنار فى عامها الخامس والثلاثين لسانا يعبر عن جماعة تخلف جماعة الدعوة والإرشاد وهى مدرسة تربية الدعاة التى كان قد كونها عام ١٩١١ وتوقفت - فقد كتب رشيد رضا فى فاتحة المجلد الخامس والثلاثين ما نصه " سيكون المنار منذ هذا العام لسان جماعة للدعوة إلى الإسلام وجمع كلمة المسلمين أنشئت لتخلف جماعة الدعوة والإرشاد فى أعلى مقصديها " وتمنى أن يشد الأزهر أزر هذه الجماعة وتشد أزره فيكون من تعاونهما الخير الكثير ويذكر حسن البنا أن الله قد استجاب لأمنية رشيد رضا فقامت جماعة الإخوان المسلمين بإصدار المنار وتحريرها بواسطة نخبة من أعضائها لتتطرق بلسانها (١٠) .

وقد كتب الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر تصديرا لهذا العدد الخامس بمناسبة عودة المجلة للظهور حلل فيه مجلة المنار والدور الذى كانت تقوم به وأثنى على رشيد رضا وأن وفاته خسارة كبيرة وأن احتجاج المنار خطب فادح وأنه لا يوجد فيما أعلم الآن ذلك الرجل الذى له من السعة فى الاطلاع وحسن التدبير وحكمة الرأى وقوة الإدراك فى السياسة الشرعية ما يضارع به المرحوم السيد رشيد .

ويعبر عن سروره بإعادة الأستاذ البنا لإصدار المنار فهو "رجل مسلم غيور على دينه ويفهم الوسط الذى يعيش فيه ويعرف مواضع الداء فى جسم الأمة الإسلامية ويفقه أسرار الإسلام وقد اتصل بالناس اتصالا وثيقا على اختلاف طبقاتهم وشغل نفسه بالإصلاح الدينى والاجتماعى على الطريقة التى كان يرضاها سلف هذه الأمة " وتمنى لحسن البنا التوفيق (١١) وقد توقفت المنار " عند العدد العاشر من المجلد ٣٥ والصادر فى شعبان ١٣٥٩ سبتمبر ١٩٤٠ حيث صدر بعدها أمر الحاكم العسكرى فى حكومة حسين سرى باشا بإلغاء ترخيص المجلة .

مجلة "الإخوان المسلمون" مرة أخرى :

وفى مصالحة بين الوفد والإخوان وفى مساومة بين المرشد العام والنحاس باشا رئيس الوزراء فى ذلك الوقت وزعيم حزب الوفد تتنازل المرشد عن ترشيح نفسه فى الاسماعيلية لمجلس النواب مقابل السماح له بمزاولة نشاط الجماعة داخل الشعب والتصريح للإخوان بإصدار مجلة "الإخوان المسلمون" الأسبوعية بدءا من السبت ٢٤ شعبان ١٣٦١ هجرية الموافق ٢٩ من أغسطس ١٩٤٢ وكانت ثقافية سياسية توزع داخل شعب الإخوان وصدرت فى بداية الأمر كل أسبوعين وكان رئيس تحريرها صالح عشاوى واستمرت فى الصدور حتى صودرت مع حلهم فى ٨ ديسمبر ١٩٤٨ (١٢) .

جريدة "الإخوان المسلمون" اليومية :

أنشأ الإخوان المسلمون شركتين مساهمتين هما شركة الإخوان للطباعة ورأس مالها سبعون ألفا وشركة الإخوان للصحافة برأس مال قدرة خمسون ألفا على أن تساهم الجريدة فى المطبعة بمبلغ عشرين ألفا وهذه المبالغ قابلة للزيادة وقيمة السهم الواحد أربعة جنيهات تسدد دفعة واحدة أو ربعها أولا والباقى على أقساط تتراوح بين ثلاثة وستة والمساهمة مطلوبة من الإخوان ومن الهيئات الإسلامية ومن الأفراد والجماعات. وقد استتفر حسن البنا الأعضاء للمساهمة فى هذين المشروعين بمقالة له بمجلة " الإخوان المسلمون " الأسبوعية تحت عنوان " أيها الإخوان مشروعكم الثانى " ويشير بالمشروع الأول إلى شراء الدار الجديدة بالحلمية الجديدة وبالمشروع الثانى الجريدة اليومية والمطبعة الإسلامية . يقول حسن البنا : قد انتهت حرب الحسام .. وبقيت حرب المبادئ والآراء وبقي دور المطبعة والإذاعة ومعركة الأوراق والصحف ، وها أنتم تشهدون هذا السيل الجارف من المطبوعات والجرائد والمجلات تحمل مختلف الآراء والتوجيهات وتغزو العقول والأفكار بمختلف الدعايات ، والاحتلال العقلى أشد فعلا فى حياة الأمم من الاحتلال العسكرى والاستعمار الفكرى أبقي أثرا من الاستعمار السياسى " (١٣) .

١ صدر العدد الأول من جريدة "الإخوان المسلمون" اليومية يوم الأحد ٣ جمادى الثانى ١٣٦٥ هجرية الموافق ٥ مايو ١٩٤٦ وكان مدير الإدارة

والسياسة أحمد السكري ورئيس التحرير المسئول زكريا خورشيد فلما اختلف أحمد السكري مع البنا تولى رئاستها صالح عشاوى .

وقد ثارت الأقاويل حول التصريح بإصدار هذه الجريدة فى الوقت الذى ألغيت فيه تصاريح عدد كبير من الصحف والمجلات التى كانت تصدرها هيئات وطنية وديمقراطية وتقدمية وعمالية وفى الوقت الذى ألقى فيه الدكتور صدقى باشا الرجل الحديدى للقصر وللانجليز بمئات من الوطنيين والديمقراطيين والنقابيين والتقدميين والشيوخ ورأى القضاة وقدم المئات منهم أمام المحاكم فى قضايا الرأى وأصدر القوانين التى تجرم كثيرا من الآراء والأفكار .

ولقد وجهت الاتهامات للإخوان بالاتفاق مع صدقى باشا والتآمر معه والحصول على مساعدات مالية وعينية وتسهيلات دعائية منها الترخيص بالجريدة والسماح لها وللجماعة بحرية الحركة وتوفير ما تحتاجه من الأوراق وغير ذلك من المساعدات الأخرى ، وإذا صرفنا النظر عن كل هذه الاتهامات فالواقع أن الجريدة ساندت صدقى باشا فى حملته ضد معارضية وضد القوى الوطنية والتقدمية والنقابية ومعاداته للحريات والديمقراطية بل وعبرت عن شماتها فى القوى الوطنية وساعدت أجهزة الجماعة من جولة وجهاز سرى فى إرشاد الحكومة ومدتها بالمعلومات ضد معارضيها . وقد استمرت هذه الجريدة فى الصدور حتى حلت الجماعة فى ديسمبر سنة ١٩٤٨ وقد صدر منها حوالى ٧٩٤ عددا آخرها فى ٣ ديسمبر ١٩٤٨ وهو آخر المجلد الأخير منها . ويذكر أحد أقطاب الإخوان أن هذه الجريدة قد وقعت فى عديد من الأخطاء التى سببت لها المتاعب (١٤) .

كما أشار إلى هذه الأخطاء والمتاعب الأستاذ أحمد السكري فى بياناته التى ردها على إقالته من عضوية الجماعة ولكنه نسب هذه الأخطاء والمتاعب إلى تكرار تدخل حسن البنا فى إدارة الجريدة وسياستها .

ولقد اعترف الشيخ حسن البنا بالمتاعب التى جلبتها الجريدة للإخوان فى مقال له بهذه الجريدة بمناسبة مرور عامين على صدورها تحت عنوان : " مشرق الشمس " تحدث فيه عن أهداف الجريدة وأن هذه الأهداف مازالت كما كانت " محاربة الإلحاد والإباحية ومكافحة الظلم الاجتماعى ومقاومة الصهيونية الباغية ، والاستعمار البغيض " . كما تحدث عن المتاعب التى جلبتها هذه الجريدة فقال: ولقد جرت هذه الصحيفة على هيئة الإخوان المسلمين ودعوتهم عناء كثيرا وتعبا ألينا .. من الناحيتين المادية والأدبية ..

فكل كلمة تكتب في صحيفة الإخوان تحاسب عليها الهيئة وتسأل عنها الدعوة ... وعبثاً نحاول أن نفهم الناس أن الجريدة شىء والدعوة شىء آخر وأن القائمين على الدعوة محال أن يراجعوا كل ما يكتب في الجريدة ، أو يدققوا في كل كلمة تنشرها أو خبر تطلع به "

ثم يشكو من الخلافات الداخلية والانشقاقات والتمردات ضده من بعض العناصر القيادية وبشكل خاص من خلافاته مع أحمد السكري فيقول "ولقد واجهت القائمين بأمر هذه الجريدة من رجال الدعوة والشركة تلك العقبة الخالدة التي تعترض كل القائمين بعظائم الأمور وجلائل الأعمال والتي شكا منها عمر وعلى من قبل (ضعف الأمين وخبائة القوى)".

وعن الشكوك والاتهامات التي أحاطت بالجريدة محاولاً دفعها ونفيها يقول : وعجب الناس من صمود جريدة "الإخوان المسلمون" عامين كاملين على شدة العواصف وقوة الزعازع وتراكم الأتواء واختلاف الأهواء وشدة البلاء ، وظن الكثيرون بها الظنون ، فمن قائل إنها المصروفات السرية تتوالى أقساطها ، ومن قائل بل إعانات الدول الأجنبية تترادف هباتها ، ومن قائل بل هي أموال جهات عليا تتدنى أكفها ، إلى غير ذلك من المزاعم والافتراضات حتى ذهب بعضهم إلى تحديد عدد الآلاف والمئات ... والإخوان يسمعون ويبتسمون لأنهم يعرفون تمام المعرفة أنها عصارة كدهم وبقية أموالهم ، وبعض أقواتهم ... وما رأيت كالإخوان جماعة ينطبق عليها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأنصار (إنكم لتكثرلون عند الفرع وتقلون عند الطمع) (١٥) .

مجلة الكشكول الجديد :

أنشأ الإخوان هذه المجلة بناء على اقتراح بعض الأعضاء على أن تكون أسبوعية تتولى الرد على الوفد والشيوعيين ومهاجمتهم . ولم يعلن عن الكشكول الجديد على أنه من صحافة الإخوان ولكن الإخوان هم الذين أنشأوها ومولوها وقام عليها محمود عساف وأمين اسماعيل بعد أن قدما استقالتهما من الجماعة ، ومن أمثلة ما كانت تنشره الكشكول باب بعنوان "دائرة المعارف الوفدية" بدأت بحرب الألف وأذكر منها شرحاً لكلمة "أب" جاء بها " أبوك معروف لك طبعاً ويقال للوفديين ملعون أبوكم وليست الوزارة ميراثاً عن أبيكم .. الخ وصفحة أخرى بعنوان " مجلس نوابهم في المنام " يتولى كاتبها بأسلوب تهكمى ساخر تأليف جلسات هزلية لمناقشتهم في مجلس النواب

وهكذا كانت تتحدث عن مصطفى النحاس وسليمان غنام وفؤاد سراج الدين بعبارات نحاس الوفد وغنام الوفد وسراج دين الوفد ، وبالرغم من قوة المجلة في تحريرها وإغراقها في الفكاهة فقد توقفت بعد قليل بسبب استتكار الإخوان أنفسهم لأسلوبها .

الشهاب :

وهي مجلة شهرية إسلامية ثقافية بحثية أصدرها حسن البنا في نوفمبر سنة ١٩٤٧ وكان صاحب امتيازها ومديرها ورئيس تحريرها حسن البنا وقد صدرت على غرار مجلة " المنار " وبديلا لها وكان البنا قد استقال من عمله كمدرس وتفرغ للدعوة منذ صدور جريدة "الإخوان المسلمون" في مايو سنة ١٩٤٦ وقد أراد أن يكون له مورد خاص فأصدر مجلة الشهاب وخصص لنفسه راتباً شهرياً منها وقد صدر من هذه المجلة عدة أعداد في سنة ١٩٤٨ ولم تكن تباع ولكنها اعتمدت في توزيعها على الاشتراكات ثم أصابها الجائحة فانقطعت عن الصدور بطل الإخوان المسلمين .

وقد أصدرت الجماعة في فترة الشهاب مجلة طلابية ولكن أصابها ما أصاب غيرها فتوقفت أيضا .

المطبعة :

أدرك حسن البنا منذ البداية أهمية المطبعة وأنها من الأزم وسائل الدعوات وأنه كان يتمنى أن تتاح له فرصة اقتناء مطبعة وقد أشرنا إلى أن المؤتمر الثاني قد اتخذ قراراً بتكوين شركة صغيرة لإنشاء مطبعة للإخوان .

ويذكر أحد قادة الإخوان أن المرشد العام انتهز فرصة زيارة شخص له على معرفة قديمة به وله دراية بفن الطباعة ويحتاج إلى عمل يكتسب منه لسوء حالته وهو الأستاذ أحمد السراوى وأراد أن يستفيد من ميزاته فاستأجر له محلاً واشترى له مطبعة وورقاً وحرر بثمن ذلك كله كمبيالات بضمانة الأستاذ المرشد واختار له كتاباً يعيد طبعه على ورق مصقول أبيض وهو كتاب " إحياء علوم الدين " وأخرج عدة أجزاء منه ثم اختفى السراوى فجأة وقد اضطر الأستاذ المرشد إلى تسديد ثمن كل هذه الأشياء ولم يفرط في أدوات الطباعة إلا بالقدر الذي عجز عن سداد ثمنه واستبقى منها أكبر قدر يمكن استبقاؤه حيث أبقى على الحروف التي أفادت الجماعة بعد ذلك (١٦) .

وقد كانت هذه الحروف هي أساس المطبعة التي أنشأها الإخوان وطبعوا من خلالها مجلاتهم ورسائلهم ونشراهم وكانت المطبعة في بداية الأمر مرتبطة بإدارة الجماعة وبمقراتها ثم استقلت بعد ذلك في المكان فانتقلت إلى مقر خاص بها بعطفة الرسام رقم ٧ بالغورية بجوار مسجد الفكهاني بالقاهرة (١٧) ثم استقلت بعد ذلك إداريا وانتقل مكانها إلى الغورية وصارت مستعدة لطبع ما يطلب منها من كتب أو أشغال تجارية أو تجليد أو أكلشيهات وتم ذلك بقرار من مكتب الإرشاد بنشرة صادرة بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٣٥٦ هجرية (١٨) وقد تطورت المطبعة تطورا كبيرا حين بدأ الإخوان يستعدون لإصدار جريدة يومية ومع اتساع نشاطهم وتضخم عضويتهم تكونت شركة مساهمة للطباعة برأس مال قدره سبعون ألفا من الجنيهات وذلك في سنة ١٩٤٥ . وللاستغفار أعضاء الجماعة واستثارة حماسهم للاشتراك في أسهم هذه الشركة كتب حسن البنا مقالا بعنوان " أيها الإخوان مشروعكم الثاني " بمجلة " الإخوان المسلمون " الأسبوعية فقال " قد انتهت حرب الحسام .. وبقيت حرب المبادئ والآراء وبقي دور المطبعة والإذاعة ومعركة الأوراق - والصحف وهأنتم تشهدون هذا السيل الجارف من المطبوعات والجرائد والمجلات تحمل مختلف الآراء والتوجيهات وتغزو العقول والأفكار بمختلف الدعايات والاحتلال العقلي أشد فعلا في حياة الأمم من الاحتلال العسكري والاستعمار الفكري أبقى أثرا من الاستعمار السياسي " وقد دعا الأعضاء إلى شراء أسهم شركة الطباعة وشركة الصحافة وذكر أن قيمة السهم الواحد أربعة جنيهات وتسدد القيمة دفعة واحدة أو يسدد ربعها أولا والباقي على أقساط تتراوح بين ثلاثة أقساط وستة أقساط والمساهمة مطلوبة من الإخوان ومن الهيئات الإسلامية ومن الأفراد والجماعات (١٩) .

المحاضرات والاجتماعات

كانت المحاضرات من الوسائل الأساسية في نشر دعوة الإخوان بل لقد بدأت الدعوة بالخطابة والمحاضرات والدروس التي كان حسن البنا وزملاؤه يلقونها في المساجد والمقاهي في البداية ثم امتدت إلى شعب الجماعة ومركزها العام بعد تأسيسها وكان المسجد في البداية - واستمر ذلك على امتداد تاريخ الجماعة - هو المنصة الأكثر نفعا لماله من هبة ووقار ، وكان مسرح التجنيد الأساسي للجماعة حيث يتجمع فيه بشكل طبيعي وتلقائي

جماهير المسلمين وهم على استعداد فطرى لأى وعظ أو توجيه دينى خاصة الشباب وكانت المحاضرات خلال الأيام الأولى لنشر الدعوة فى القاهرة أو الاسماعيلية تتناول موضوعات دينية وأخلاقية ، وكان حسن البنا هو المتحدث فى أغلب الأحيان وهو الشخصية الرئيسية وراء المحاضرات والدروس والخطابة ، وحين نمت الجماعة واتسع نشاطها بدأت موضوعات المحاضرات تتنوع فشملت تاريخ الإسلام ودور مصر فى نشره ، وتناولت القضايا الأخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتاريخ حركة الإخوان هذا عدا شرح وتفسير آيات من القرآن الكريم والتعرض لبعض الأحاديث التى لها علاقة بالأحداث بالشرح والتفسير ، وقد كانت أحاديث الثلاثاء التى بدأت من عام ١٩٣٩ بالمركز العام فى لبها تدور حول هذه الموضوعات وكانت القضايا السياسية والاجتماعية تعرض فى صيغ عامة فى حياة حسن البنا كما كانت القضايا الدينية تعرض بعيدا عن مواطن الخلافات وكان هدف حسن البنا من ذلك ألايتعرض للتفاصيل حتى يجمع حوله أكبر عدد من الناس وحتى لا يغرق فى الجزئيات التى قد تثير من الخلافات والشقاق أكثر مما تفيد فى التجمع والوحدة ويسجل " ميتشل " هذه الملاحظة حين يذكر أنه فى عام ١٩٥١ حدث تغير ملحوظ فى اللهجة والتركيز (فقضية الاسلام هى القضية الأساسية إلا أن طريقة عرضها اختلفت) وغدت أكثر تحديدا فالصيغ العامة التى كانت تشكل لب دعوة حسن البنا لم تعد تقنع الأعضاء الأمر الذى اقتضى نظرة علمية واعية لمشكلة الإسلام فبدأ قسم نشر الدعوة فى الاستفادة من أعضائه المهنيين فى مجالات القانون والاقتصاد والمجتمع والتربية والكيمياء والهندسة وعالم الحيوان . كذلك كان لموت حسن البنا بجانب الصراع الداخلى .. أثر كبير فى التطور الذى طرأ على الجماعة ، فالشخصية القوية التى استطاعت إنشاء الجماعة بنجاح كانت هى نفس الشخصية التى حدثت من إمكانيات الجماعة فى النمو . وباختفاء شخصية البنا أصبح لزاما على الجماعة أن تلقت إلى متقفها بحثا عن إجابة للتحديات المتزايدة التى تواجهها من خارج صفوفها فحلت المادة العلمية محل الشعارات وأصبح لها الأولوية (٢٠) .

الدعاة

جماعة الإخوان المسلمين حركة مؤسسة على دعوة ولائد للدعوة من رجال يذيعونها بين الناس ويقتعونهم بها ومن هنا كان لابد لهؤلاء الدعاة من

إعداد وتدريب يؤهلهم لهذه المهمة . وبما أنها دعوة سياسية دينية وكانت المساجد هي المنابر التي تنطلق منها الدعوة للإعلان والاقناع . لذلك كانت الخطابة أهم وسيلة للجماعة للاتصال بالناس وتجييشهم لحساب الدعوة ، وكان لحسن البناء قدرات أسطورية في الخطابة والحديث لذلك كان له أبلغ الأثر في النمو السريع للجماعة وكان يعتبر الخطابة مؤهلا أساسيا لترقى العضو في مناصب الجماعة ، وشرطا ضروريا ، وكان الداعية في حاجة إلى قدرات خاصة من قوة الشخصية والثقافة الواسعة التي تحيط بالأمور الدينية وما يدور في الدنيا من أحداث محلية وعالمية وما يموج فيها من مذاهب وتيارات علاوة على التحلي بالأخلاق الفاضلة والقدرة على الوصول إلى الناس والتأثير فيهم سواء بالاتصالات الفردية أو المواجهات العامة ومع ذلك فقد كان التركيز في التدريب على العلوم الدينية البحتة في حياة حسن البناء أما بعد ذلك فقد احتاجت الخطابة إلى القدرة على إدخال العلوم الحديثة والعلمانية في الخطب من هنا اقتضت الظروف أن يضع حسن البناء البرامج التدريبية والمناهج التي تشرح رؤيته للإسلام وتحدد نوعية المعارف والكتب الجديرة بالدراسة وسبل التطبيق العملي لما يدرس واستطاع بذلك أن ينشئ مدرسة للخطابة وأن يصنع جيلا من الخطباء .

وقد نظم حسن البناء عام ١٩٣٨ فصولا صيفية للدعوة والإرشاد وتولى إدارتها بنفسه ، كما أثنى على كتاب ألفه أحد الإخوان القدامى تناول فيه ما يحتاجه الداعية من توجيهات وفرق بين الداعية والخطيب العادي ووضح أساليب العمل وموضوعات خطب الدعاة ووسائل الاتصال الممكنة وقد استند المؤلف في دراسته هذه على القرآن الكريم والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي (٢١) .

وكان حسن البناء في سبيل تكون كوادر من الدعاة ينتقى الأعضاء الذين يقوم بتدريبهم لهذه المهمة من بين طلبة الجامعة والموظفين من ذوى الأصول الريفية الذين يستطيعون تحمل مشاق الدعوة والصبر على متاعب الريف وخشونة الحياة فيه وتمكنهم أصولهم هذه من التعاطف مع مشاعر الأغلبية الساحقة من العمال والفلاحين .

ولذلك وضع البرامج الصيفية للاستفادة من الطلاب أثناء الإجازة الصيفية في تثقيفهم وتدريبهم ونشر الدعوة .

فقد نشرت مجلة النذير في عددها الثاني في سنتها الأولى في ٦ ربيع الثاني ١٣٥٧ هجرية قرارا لمكتب الإرشاد ينظم إجازة الطلبة فيترك الطلاب

فى المدة من أول يونيو ١٩٣٨ إلى ٢٠ يوليو أحراراً فى الإقامة فى القاهرة أو السفر لزيارة الأهل وعلى المقيمين والمسافرين أن يقوموا بدراسات قرآنية ودارسات فى السيرة النبوية وأن يقوموا " بنشر الدعوة بصورة فردية " وبما يطلب إليهم القيام به من أعمال خلال مقامهم بالبلاد ويكلفون كذلك بكتابة تقارير أسبوعية (يتابعون) بها صلتهم بالمكتب ولا بأس بأن يسافر بعض الإخوان فى رحلات كشفية أو للدعوة بحسب ظروفهم .

وخصص مكتب الارشاد الفترة من ٢٠ يوليو إلى ٢٠ أغسطس للإقامة بمعسكر إخوانى جامع بمدينة الإسكندرية ، يفكر فى إعداد المكتب من الآن ويوضع له منهاج تفصيلى تتحقق به الأغراض الآتية :

١- التزكية الروحية

٢- الفائدة العلمية والرياضية

٣- الدعوة بالإسكندرية

٤- الاستعداد للعام الدراسى القادم بمنهاج عملى حافل

وخصص مكتب الارشاد المدة من ٢٠ أغسطس إلى نهاية الإجازة

لبعثات فى البلاد من الإخوان الذين ليست لهم ملاحق دراسية (٢٢) .

وقد كان لهذا الاهتمام بتدريب الدعاة أثره فى خلق أعداد كبيرة من أعضاء الإخوان قادرين على الخطابة والحديث والحوار والمناقشة بينما قل عدد المنظمين مما دفع بأحد قادة الإخوان إلى أن يكتب فى مجلة الإخوان فى ١٣ نوفمبر ١٩٤٨ بعنوان من حديث الإخوان العاملين : وداع ، يسخر فيه من كثرة الدعاة ويشكو من قلة المنظمين ويأخذ عهداً على نفسه بأن يعمل بجد لإعداد جيل من " مهندسى القاع " ويبدو أنه كان فى هذا المقال يتهم على بعض المنشقين فى ذلك الوقت على حسن البناء وكانوا قبل ذلك يتصدرون الدعوة وينعمون ببريقها ومناصبها دون أن يصيبهم رذاذ متاعبها ويتركون مشاقها وأثقالها للمنظمين القليلين مهندسى القاع فهو يشبه سفينة الدعوة بالسفن التجارية الضخمة التى يعمل فيها صنفان من المهندسين الأول على سطح السفينة يرصد الكواكب وينظر الى الأفق البعيد ويحدد سير السفينة وهو فى جلسته هذه العالية ينظر إليه السفر فى إكبار وإجلال ، فالحركة من يده أمر والكلمة من فمه قدر ويسير بين السفر فى حلتة الناصعة وشرائطه اللامعة . وصنف آخر من المهندسين سكنه قاع السفن بين الزيت والفحم والضجيج والنار يتلقى الأمر ويراقب الآلة وعرقه يتصبب من جبينه ويده ملوثة وثيابه تحمل آيات العناء بقعا متناثرة ، إن أهل السفينة لو سعد إليهم مهندس القاع

لتحاشوا ثيابه ولنظروا إليه في خشية وإشفاق ، وإنهم ليستقبلون شهيقا عميقا إذا أوى إلى جحره الغائر في قاع السفينة .

لا أدري لماذا أطلقنا على الصنف الأول الدعوة وعلى الثاني المنظمين فقد يكون في هذا كثير أو قليل من التجوز وإنما أحسنا وفرة الصنف الأول عندنا وحاجتنا إلى كثير من رجال الصنف الثاني الذي يرى حياته بين آلات الدعوة لأعلى منابرها ويتعبد إلى الله بالإرهاق ويحسن حركة الآلة تسبيجا ويسعد بالزيت إذا لامس ملابسه والفحم إذا ملأ خياشيمه . هذا صنف لا بد أن يتوفر في سفينة الدعوة حتى تسير ، ولا تغنى عنه الشرائط الذهبية والمناظير المكبرة ، صنف يتقرب إلى الله في قاع السفينة ذاكرة قول الرسول عليه الصلاة والسلام " أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد " وسمعنا صوتا يسرى مع الليل هادئا عميقا : ما أكثر مهندسى السطح وأشد حاجتنا إلى مهندسى القاع في سفينة الدعوة !! وصممتا وكان صممتا عهدا أن تخرج للدعوة جيلا من مهندسى القاع يحفظ توازن الأمر ... ودار الزمن وانفجر وجه الحقل عن نبت جديد ، هذا جيل محدود العدد من مهندسى القاع يحاول أن يسد الفراغ ويتقرب إلى الله في زيت الآلة وحرارة المرجل ويقبض على صمامات الدعوة بعيون يقظة وأعصاب فولاذية (٢٣) .

المنهج التربوي أو التلقين العقائدي

تربية الأمة: يتضح من أحاديث حسن البنا عن التربية أنه كان ينظر إليها على مستويين مستوى الأمة ومستوى أعضاء الجماعة فعلى المستوى الأول يرى أن الأمة جاهلة بتعاليم الإسلام وهو سبب هدام في تدهور أحوال المسلمين وتسيطر عليها الخرافات التي تشوه هذه التعاليم وتعانى الفساد الناشئ عن العادات غير الإسلامية وتغلغل الفكر الغربي والتقاليد الغربية وعلاج هذه العيوب يكون بالتعليم والتربية وتعليمها حقوقها ووسائل الحصول عليها " يجب أن تكون دعامة النهضة " التربية فتربى الأمة أولا وتفهم حقوقها تماما وتتعلم الوسائل التي تتال بها هذه الحقوق وتربى على الإيمان بها ويثبت في نفسها هذا الإيمان بقوة أو بعبارة أخرى تدرس منهاج نهضتها درسا نظريا وعمليا وروحيا " .

وهو يرى أن تدريس هذا المنهج يحتاج إلى وقت طويل " فلا بد أن تتدرع الأمة بالصبر والأناة والكفاح الطويل . وكل أمة تحاول تخطي حواجز الطبيعة يكون نصيبها الحرمان ، ومن أجل هذا يجب أن تعد البلاد التي تود النهضة مدرسة طلبتها كل المواطنين وأسائذتها الزعماء وأعاونهم وعلومها الحقوق والواجبات العامة أو الغاية والوسيلة ، ومن أجل ذلك أيضا يجب أن ينظم أمران مهمان هما المنهج والزعامة .

فأما المنهج فيجب أن تكون موارده قليلة .. عملية بحتة ملموسة النتائج .. وأما الزعامة فيجب أن تختار و تنتقد حتى إذا وصلت إلى درجة الثقة أطيعت وأوزرت ، ويجب أن يكون الزعيم زعيما تربى ليكون كذلك لا زعيما خلقت له الضرورة وزعمته الحوادث فحسب أو زعيما حيث لا زعيم .

ثم يقول إنه لا نهوض لأمة بغير خلق ... فليكن حجر الزاوية إصلاح خلق الأمة ، لقد طغت العادات ومظاهر الحياة غير الإسلامية علينا حتى صار المصلح في أشد ما يكون حاجة إلى قوة الإرادة واليقظة والبحث عن المظاهر الإسلامية بين هذا السيل الجارف من المظاهر .

ولكن حذار أن يشتد على العامة فيشتد على نفسه ثم على مريديه الذين فهموا غايته ثم يترك الناس يقلدونهم بالاختلاط لا بالأمر والشدة .

إن نهضتنا لاتزال مبهمة لاوسائل لها ولا غايات ولا مناهج ولا برامج " ثم يشكو من فقر المناهج والوسائل فيقول يظهر أن النهضة في فجرها كانت خيرا وأقوم سبيلا (٢٤) وفي حديث الثلاثاء ذكر أن داء الأمم

دب في المسلمين " فأصبحوا أهل فسق " ودعاهم إلى أن يخرجوا الدنيا من قلوبهم ويمسكوا بها بأيديهم " فلا يسلّموا أنفسهم لها " وليس معنى ذلك أن نتركها للسفهاء والفسقة والكفار يتولون أمورها ويستولون على خيراتها وتكون الأموال بينهم دولة تخرج من اليد الأثمة إلى أختها الجشعة " ثم أوضح أن معالم الطريق إلى الخير والسعادة تتلخص في ثلاثة أركان الأول توحيد الغاية والثاني معرفة الدليل والثالث اختيار الرفقة (٢٥) وفي سبيل تربية الأمة حشد الإخوان قنوات من الاتصال لتحقيق هدفهم من صحافة ورسائل عامة ومحاضرات ودروس وخطب واجتماعات ودعاة ومن مدارس ومستوصفات ومؤسسات للبر والخدمة العامة .. وقد تحدثنا عن بعض هذه الوسائل .. وكان هدفهم أيضا منها خلق الجو العام والمناخ الإسلامي الذي تستطيع الجماعة من خلاله تكوين التعاطف الجماهيري معها ومع برامجها كما تستطيع من خلاله أن تتنقى الأعضاء النشيطين لتجندهم وتنظمهم داخل مؤسساتها التنظيمية وتدريبهم على مستويات أعلى فتخلق منهم الكوادر القادرة على قيادة الأمة إلى تحقيق أهدافها العليا ..

تربية الأعضاء

وهنا ننتقل الى المستوى الثاني من التربية وهو تربية هؤلاء الأعضاء تربية روحية وبدنية وعقلية لخلق الولاء للجماعة داخل نفس العضو مع الحفاظ على هذا الولاء ، وكانت المؤسسات التنظيمية من نظام الأسر وفرق الجواله والكتائب والجهاز السرى عبارة عن أطر تهدف إلى خلق الروابط القوية بين الأعضاء والجماعة ، لأن يمين الولاء الذي كان يكتفى به في بداية الدعوة لم يعد كافيا لضمان استمرار الولاء بعد زيادة الأعضاء وتعذر المتابعة الشخصية والمباشرة من حسن البناء لكل عضو .

ولهذا أهتم البناء منذ مرحلته الأولى بالاسماعيلية برفع مستوى الإخوان علميا وثقافيا وروحيا وكان هذا هو أساس المنهج الذي وضعه لمدرسة التهذيب الأولى بالاسماعيلية فالمنهاج الذي وضعه لهذه المدرسة عبارة عن دراسة إسلامية قوامها تصحيح تلاوة القرآن بحيث يتلوه الأخ المنتسب إلى هذه المدرسة ، وبالتالي إلى الدعوة وفق أحكام التجويد ، ثم محاولة حفظ آيات وسور ، ثم شرح هذه الآيات والسور وتفسيرها تفسيراً مناسباً ، ثم حفظ بعض الأحاديث وشرحها كذلك ، وتصحيح العقائد والعبادات وتعريف أسرار التشريع وآداب الإسلام العامة ، ودراسة التاريخ الإسلامي

وسيرة السلف الصالح والسيرة النبوية ، بصورة مبسطة تهدف إلى النواحي العملية والروحية ، وتدريب القادرين على الخطابة والدعوة تدريباً علمياً بحفظ ما استطاع من النظم والنثر ومادة الدعوة ، وعملياً بتكليفهم التدريس والمحاضرة في هذا المحيط أولاً ، ثم في أوسع منه بعد ذلك ... ولم يكن هذا المنهج التعليمي هو كل شيء . فقد كانت معاني التربية العملية التي تتفاعل في أنفسهم بالمخالطة والتصرفات الواقعية والود والمحبة فيما بينهم والتعاون الكامل في شئون حياتهم ، وتهدى نفوسهم لما في ذلك من خير أقوى العوامل في تكوين هذه الجماعة (٢٦) .

ويلاحظ أن هذا المنهج لا يعدو أن يكون منهجاً دينياً وأخلاقياً وقد خصص حسن البنا أغلب أحاديث الثلاثاء لغرس منهجه التربوي في عقول أتباعه وتلقينهم العقيدة التي تصبح أساساً لسلوكهم وتحركاتهم فهو يرى أن ما ينقص المسلمين إنما هو التجمع والتكتل وسلامة العقيدة فهم لا تنقصهم الأموال والأعداد إنما ينقصهم صفاء القلوب وارتباطها وأن المسلمين الأوائل انتصروا "بقوة إيمانهم وسلامة عقيدتهم واتحاد كلمتهم" وأن المسلمين يحتاجون إلى الثقة بأنفسهم وبمنهجهم وأنها في حاجة إلى "أن ندعم في أنفسنا عقيدة تلهب فينا الغيرة والحماس والرابطة التي تعين على الحق والعدل" (٢٧) .

شروط نجاح الدعوات

وفي مكان آخر يتحدث عما يحتاجه أصحاب الدعوات لنجاح دعوتهم فيذكر أركاناً ثلاثة :

- الأول الفهم والتحديث فعلى الناس أن يفهموا هدفهم حتى لا ينحرفوا ويطبّقوه في مجتمعاتهم .

- الثاني فحص الدعوة وتعمقها ونشرها بين الناس ودعوة الناس إليها مع ترك الدنيا .

- الثالث حماية الدعوة وحفظها من عدوان المفسدين (٢٨) .

ويذكر أن أركان الدعوة هي المنهج والجنود والقائد وأنه لا نجاح لدعوة دون أن تتحقق لركانها شروط ، فالمنهج لا بد له من الوضوح والشمول والتأثير ، والجنود لا بد لهم من الإيمان والحب والبذل ، والقائد لا بد فيه من الإخلاص والكفاية والحزم وهو يرى أن هذه الشروط متوفرة في جماعة الإخوان المسلمين وأنها تنطبق عليهم وكأنها رسمت من أجلهم وخدمهم

، ثم يسخر من الديمقراطية والشيوعية والدكتاتورية ويتهمها بأنها لا تضمن الحرية ولا تحقق السعادة " فأين من نظامنا هذه النظم التافهة المتداعية هذه الديمقراطية والشيوعية والدكتاتورية كلها أنظمة لاتضمن الحرية ولاتحقق السعادة " (٢٩) .

ويحاول حسن البنا أن يضيف على هذه الشروط صفات القداسة والمهابة ، وأن القرآن الكريم قد أشار إليها ونوه بها فيذكر في حديث الثلاثاء تحت عنوان " أجمع السور لمعاني القرآن ومراميه سورة تعدل ثلث القرآن " أن سورة الحجرات جمعت ملامح النهضة كاملة لما فيها من تطبيق لقواعدها ، فالنهضة الكاملة إنما تأتي من قائد وجند ومنهاج وغاية . وقد جمعت سورة الحجرات كل ذلك فثلثها الأول يبين حق القيادة وشرائطها وحسن الأدب معها .. وثلثها الثاني تناول صفات الجند وما يكونون عليه من حب ووحد ، وثلث الأخير حدد الغاية ووضحها .

ويبدو أن حسن البنا بهذا الحديث لم يكن فقط يسبغ على شروط النهضة التي وضعها نوعا من القداسة ، بل كان يعرض بالمنشقين على الجماعة ، وأنهم لم يحسنوا الأدب معه كقائد وبذلك خالفوا تعاليم القرآن الكريم التي تحث على احترام القائد وحسن الأدب معه وطاعته وعدم السخرية به أو النقول عليه مع أن قيادته تقودهم تحت لواء رسول الله (ص) وتتهج بهم نهجه وتسير وفق سنته " (٣٠) .

وفي حديث آخر يذكر أن نجاح الفكرة يتوقف على أمور ثلاثة "أن يتصورها أهلها تصورا واضحا وأن يؤمن بها أصحابها إيمانا عميقا ، وأن تجتمع قلوب أهلها عليها اجتماعا قويا" (٣١) .

وحول هذا المعنى يتحدث بتفصيل أكثر في موقف آخر من حديث الثلاثاء بعنوان " كيف تنجح الدعوات " فهو بتأمله لحقيقة الدعوات يرى أنها تقوم على دعائم ، ويتساوى في ضرورة توفر هذه الدعائم الدعوات الربانية والدينية فكل منها لا بد له :

أولا :

من وضوح الغاية وظهورها وانطباقها على حاجات الناس ، فما أسرع الفقراء إلى تلبية نداء يدعوهم لاقتسام أموال الأغنياء ، وكذلك ما أسرع الأمة المغلوبة المستذلة إلى تلبية نداء يدعوها لرفع الظلم واسترداد العزة وتحطيم القيود ، هذه روسيا الشيوعية استغل دعائها فقر الناس في تحطيم النظم الرأسمالية والقضاء على فروق الطبقات ، وهذا هتلر قد نجح في حشد

الشعب الألماني حوله ليرجع لألمانيا عزها وكرامتها وليحررها من قيود معاهدة فرساي بعد الحرب الماضية لأن دعوته مست وترا حساسا في الشعب وهو الكرامة والعزة .

ثانيا :

يجب أن تجد الدعوة أنصارا حولها يلتفون ، ولها يعملون ، وفي سبيلها يضحون .

ثالثا :

وتتمتاز الدعوة الربانية بشرط ثالث وهو تأييد الله سبحانه وتعالى للقائمين بها .

وهو يقول إن هذه الشروط تحققت في الدعوة في عهدها الأول أيام النبي (ص) وستحقق في عهدها الثاني على يدى الإخوان مدلا على ذلك بوصول صوت الإخوان يدوى في كل مكان ثم يشكو بأن الإخوان قد بذلوا جهودا ضخمة في مصر غير أن الثمار قليلة ولو كانت هذه الجهود الهائلة بذلت لشعب آخر لأثمرت أكثر ولكنه يعطل ذلك بماعانت مصر من ويلات ظلم الأتراك لعدة قرون ، ثم استهتار واستبداد الفرنسيين والانجليز (٣٢) .

وبمناسبة الاحتفال بمرور عشرين عاما على تأليف أول شعبة بالاسماعيلية يتحدث حسن البنا أيضا عن شروط نجاح الدعوات فيذكر : أن الدعوات إنما تغلب وتظهر إذا توفر لها أربعة أمور أن تكون حقا في ذاتها وأن يقوى إيمان المؤمنين بها وأن يكون الناس في حاجة إليها وأولا وأخيرا أن يؤيدها الله تبارك وتعالى (٣٣) .

وحسن البنا بهذا الإلحاح في أكثر من موضع على ذكر شروط نجاح الدعوات يريد أن يغرس في نفوس الأعضاء ضرورة فهم الدعوة وهدفها والتعمق فيها والايان بها وتطبيقها في حياة الأعضاء حتى تصبح جزءا من كياناتهم وشخصياتهم تصاحبهم في كل لحظة من لحظات حياتهم في يقظتهم وفي منامهم وفي قيامهم وفي قعودهم بحيث يخلق الشخصية الإسلامية التي تتنفس في كل الأوقات مفاهيم الإسلام وقيمه كما يتصورها .

وهو يحاول أن يشحن الأعضاء بالثقة والأمل في النصر فيكتب في حديث الجمعة بجريدة الإخوان بعنوان " أربعة أدلة " ليؤكد حتمية انتصار الإسلام وتحرر دوله ، ومن المفارقات الغريبة أن هذا المقال صدر في نفس العام الذى حلت فيه جماعة الإخوان المسلمين ، والأدلة الأربعة منها السمعى ومنها التاريخى ومنها الحسابى ومنها سنة الله التى لا تتخلف ويأتى الدليل

السمعى بعدد من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى "والله متم نوره ولو كره الكافرون"

ويذكر فى الدليل التاريخى أن أطوار التاريخ تدلنا على أن الإسلام أقوى ما يكون عودا وأنشط ما يكون مقاومة إذا أهدقت به الأخطار وأحاطت بأممه وشعوبه المتعاب ، هناك يتجلى ما فى هذه النفوس من إيمان كامن وعزم قاطع وتنفض لتجاهد فتتصر وتغور وتعلو من جديد كلمة الله " وأشار إلى الردة وهزيمتها وصد التتار والغزوات الصليبية وأن محنة اليوم ليست بأقصى من محن الأمم .

وعن الدليل الحسابى يذكر أن الدور لنا لا علينا لأن فجر الحضارة انبثق من الشرق بحضارة للهنود والصينيين والفرس والمصريين والفينيقيين والبابليين ثم انتقلت إلى الغرب بفلسفة اليونان وسلطة الرومان ثم عادت إلى الشرق برسالات الأنبياء ثم استيقظ الغرب ونهض نهضة الحديثة المعتمدة على العلم والاختراع وقد أساء استخدام هذا العلم فى الدمار والهلاك ويتوقع أن تغلق منه زمام القيادة ليتلقفها الشرق مرة أخرى .

ويتحدث فى الدليل الرابع عن سنة الله التى لا تتخلف فحضارة الغرب زبد لا بد أن يذهب جفاء أما الشرق فعنده ما ينفخ الناس فيمكث فى الأرض (٣٤) .

ويحاول حسن البناء أن يخلق روح التلاحم بين أعضاء جماعته ويغرس فى نفوسهم روح الإيثار والمحبة التى تساعدهم على تحمل مشاق طريق الكفاح فى حديث الثلاثاء وتحت عنوان " تخير الرفيق قبل الطريق " يذكر أن طرق العقائد شاقة وطويلة من سار فيها بلا رفيق كان كمن سار فى الهيجا بغير سلاح نهشته الذئاب وعصفت به الحوادث .

ثم يتحدث عن شروط الرفقة وهى اتحاد الهدف وإخلاص الرفقاء له ولبعضهم والتحلى بالقوة فلا رفقة بين الضعفاء أو بين ضعيف وقوى والاستعداد للتضحية وللطوارئ مع التقوى والوفاء والصلاح .

ثم يقول إن شعب الإخوان تعمر بالرفقاء الصالحين .
وحين قسم أنواع الرفقة نلاحظ نوعين : الأول الرفقة العامة وواجباتها أن يعين المسلم أخاه " بما فضل عنه ويدفع الشر ويرد الظلم ويبادل المجاملات .
والثانى ، الرفقة الخاصة وفيه " يختار الرفقاء طريقا واحدا يخترقونه إلى الهدف " وهذه الرفقة تجمع إلى واجبات الرفقة العامة :

أولا : الثقة الكاملة التامة التى تجعل الشخص يشعر بأن زميله أحسن منه وأكمل وأفضل .

ثانيا : الإيثار : أن يؤثر الرفيق رفيقه على نفسه .

ثالثا : أن تحمل عنه ما يتقله وتسارع إلى محاولة رفع ما يؤلمه (٣٥) .

البناء يضيف عبقا سلفيا على دعوته

لكى يعمق حسن البناء إحساس الأعضاء بدعوته ويغريهم على الإقبال عليها والتشبث بها والاستماتة فى الدفاع عنها أضفى عبقا سلفيا على الدعوة بمقارنتها بالدعوة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتشبيهها بها فهو يقف بين أتباعه يحدثهم حديث الثلاثاء ويقول لهم " كلما وجدت مع الإخوان فى حفل شعرت بخاطر هذا الخاطر هو المقارنة بين عهدي لدعوتنا : عهدا الأول حين قام الرسول صلى الله عليه وسلم وحده يجاهد منفردا وعهدا الثانى عهد انبعاثها على أيديكم أنتم أيها الإخوان فقمتم تجددون العهد وتحشدون القوى وتبذلون الجهود حتى يرجع للدعوة شبابها وتكتمل قوتها (٣٦) .

ويؤكد هذا المعنى فى موقف آخر حين يشبه وقفته بين أتباعه بوقفة النبى عليه الصلاة والسلام واجتماعه بأصحابه الأول فى بطن الصفا ويفيض عليهم من روحه الكريم ومن آيات الوحي الإلهى ، ويحاول حسن البناء بذلك أن يبعث فى أتباعه روح الأمل فى النصر وأن يستثير فيهم روحا من التعالى والقدااسة مستفرا وجدانهم الدينى " أيها الإخوان الفضلاء إن ما تثيره فى نفسى الليلة .. عاطفة الثلاثاء شعور من نوع جديد .. فهو رجوع بالذهن والفكر والقلب معا إلى بطن الصفا ، بدأت نفسى تحس هذا الشعور لأول ما وقفت فى صلاة المغرب الليلة .. وقفت ونظرت إلى الإخوان وكانت هذه النظرة هى التى ذهبت بفكرى وقلبى إلى بطن الصفا .. حيث كان يجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأول دعوته ، مع نخبة من مختلف الأعمار والمنازل " (فمنهم الصبى ، ومنهم الكهل ، ومنهم الشاب ، ومنهم الغنى ومنهم الفقير ، ومنهم الظاهر ، ومنهم المغمور ، منهم اللقن المتقف ومنهم الأمى العامى ، منهم العبد ومنهم الحر) وهم جميعا فى عدد الأصابع لايزيدون عن الأحاد ولا يصلون المائة ويجتمع صلى الله عليه وسلم مع هذه النخبة فى بطن الصفا يفيض عليها من روحه الكريم ويلقنها من كتاب الله العظيم ويملى عليها من آيات الوحي الإلهى ويكون منها الأمة الجديدة بالدعوة

الجديدة للعالم الجديد .. والله يا إخوان .. كدت أنسى التكبير فى الصلاة لأنسى كدت أغلب فى تصور هذا الموقف ، فطويت النفس على ما فى النفس وانتهزت فرصة هذه الوقفة بينكم لأنفس عن نفسى بعض ما فى نفسى .. لم لا يكون ؟! من هذا الانعقاد - الصفا - ومن هذه الفئة الخلف لتلك الفئة السالفة ، ولم لا تلقون الدعوة الجديدة لتكون منكم الفئة الجديدة التى يبنى عليها العالم الجديد ؟ ... وطالعت فى أشخاصكم وفى صدوركم هذه النخبة الكريمة بين يدي رسول الله .

ويذكرهم بأن هذه النخبة اجتمعت برجل (النبي) ليس بأعظمهم جاها ولا بأعزهم عددا ولا بأقواهم عدة ولكنه رجل منهم ، ثم يتساءل فيم كان هؤلاء يحلمون ؟ وفيهم كانوا يفكرون حين اجتمعوا فى خفية وفى مناجاة سرية ، ويحيب " إنهم يريدون أن يضعوا فى رعوس الناس عقلا جديدا ، وأن يقيموا على ظهر الأرض دنيا جديدة ، وأن يرمموا من هياكل البشرية بناء جديدا " وأشار إلى أن هذه المجموعة العزلاء القليلة استطاعت أن تقيم نظاما جديدا وإنسانية جديدة وأن تجمع قلوب العباد على رب العباد حين قامت دعوتها على أساس الإيمان الكامل والحب والتضحية ، وختم كلامه بأن هذه الأسس " لو قامت فى أنفسنا كما قامت فى أنفسهم لسلكت بنا من مسالك العزة والنصر ما سلكت بهم " (٣٧) وهو فى مكان آخر حين يتحدث عن ذكريات الهجرة وعن نشوة اللقاء بالإخوان يتمنى أن يخرج من أتباعه جيش الخلاص والإنقاذ مثل أهل مكة ، والمدينة ، تجمعهم عاطفة الإيمان الجبارة وتجمعهم فكرة واحدة تجعلهم صفا واحدا . " فكم منا يستطيع يا أخى أن يكون هواه تبعا لما جاءت به الدعوة ؟ "

فمتى تصل فكرتنا أيها الإخوان إلى درجة أن تكون هى المهيمنة الأولى على كل أعمالنا ؟ فما وافقها قضيناها وما خالفها خالفنا .. ولو أن الفكرة سيطرت على مجموعة مثل مجموعتنا هذه إلى هذا الحد لأحدثت فى العالم حدثا ذا شأن بعيد كاف لالتفاف القلوب حولكم وحدهم عليكم (٣٨) .

وحين يسبغ حسن البنا على دعوته عبقا سلفيا وروحا قدسية يلتمس لنفسه السبب فى أن نجاح الأعمال وانتصارها لا يتوقف فى رأيه على كثرة العدد ولا مضاء العدد وإنما يتوقف على القوى الروحية فهى القوى الكبرى والوسيلة المجدية ولها فعل السحر وتأثير الكهرباء ، إن الإيمان بالفكرة والالتفاف حولها هو كل شيء (٣٩) .

وقد كان إيمان حسن البناء بالقوى الروحية وبأثر الدين فى تحريك المشاعر وسهولة توجيهها إلى تحقيق الأهداف هو سر إعجابه بطريقة السيد البدوى لإعادة الخلافة واستخلاص الحكم من أيدي المماليك مستخدما فى ذلك الوسائل الصوفية من الذكر والتلاوة فقد روى حسن البناء - كما سبق أن أشرنا - أنه أعجب لفترة من الوقت واسترعت تفكيره قصة السيد البدوى التى رواها له وهو فى بداية حياته شاب فلاح، وجعل السيد البدوى ومستشاروه إشارات هذا الذكر السيف الخشبى ، أو العصا الغليظة لتقوم مقام السيف ، والطبل يجتمعون عليه ، والبيرق ليكون علما لهم ، والدرقة ، وهذه شعائر الأحمدية (٤٠) .

ولعل هذا هو سبب اتجاه حسن البناء إلى التدرج فى الخطوات وإخفاء أهدافه السياسية فى بداية حركته كما يرى البعض . ولقد كانت الإشارة العاطفية بالعقب السلفى من الوسائل التى تبعث الحمية فى نفوس الأعضاء وكانت من العوامل التى جذبت انتباه الأعداد الكبيرة التى تبنت فكر الجماعة فى الأربعينات فى حياة حسن البناء ، ولذلك حينما تغيرت أساليب التلقين العقائدى فى عهد المرشد الجديد "حسن الهضيبي" فشلت الجماعة فى جذب انتباه هذه الأعداد الكبيرة . فلقد ابتعد المرشد الجديد عن التوجه العاطفى إلى الجماهير على غرار ما كان يحدث فى فترة حسن البناء ، وكان الهضيبي يكره استعراضات القوة وينتقد كل مستلزمات الاجتماعات الجماهيرية بدءا من الأحاديث النارية إلى إلقاء الشعارات وتأجج المشاعر والتظاهر وكان الهضيبي يعترض على ترديد الشعار التقليدى " الله أكبر ولله الحمد .. الخ " أثناء الاجتماعات العامة وكان هذا جزءا من سياسته فى مكافحة الشعارات ومبالغات الماضى وكان اعتراضه على الشعارات الصوتية بمثابة إطفاء لجذوة حماس العضو (٤١) .

ولقد اتبع حسن البناء فى تربيته للأعضاء منهجا متدرجا يأخذ بالعضو مرحلة بعد الأخرى حتى يصل به إلى مرتبة المجاهد . فقد قسم الأعضاء إلى ثلاث مراحل المرحلة الأولى التمهيدية وقد وضع لها منهجا ميسرا يتلاءم مع العضو المبتدىء ، فعلى هذا العضو أن يلم بالمبادئ الأساسية للإسلام ، وعلى المنهج فى هذه المرحلة أن يغرس العقيدة الصحيحة فى القلوب مع قراءة القرآن الكريم وتعليم التجويد .. الخ . المرحلة الثانية : التكوينية ومنهجها يوضح أركان الإيمان فهما والنزما ويفسر القرآن ويشرح الحديث ،

ويعمق العقيدة ويضع خطة للتربية الروحية والخلقية والدراسة العلمية والثقافية ... الخ .

المرحلة الثالثة : وفيها يلزم الأخ بدراسات خاصة كالفقعة وأصوله ، والسنة ومكانها في التشريع وتاريخ الإسلام والحركات المعاصرة وما يدبره أعداء الإسلام ، كما يلزم الأخ بقيام الليل وتلاوة القرآن وتدبر معانيه ... مع إعداد النفس وتهيتها للبذل والتضحية والقيام بالواجب نحو أمته وأوطانه (٤٢) .

وقد اتبع حسن البنا بجانب الدراسات النظرية للأعضاء نماذج من التربية بالقوة ، فكان يلتقى بتلاميذه من الشباب في رحلات تستمر يوماً أو بعض يوم خارج المدينة ، أو في لقاءات داخلها ينتقل بهم في مجالات مختلفة من صلاة إلى تلاوة إلى طعام مشترك إلى تدريبات رياضية إلى جلسات روحية إلى تدريب على الخطابة وكان بذلك يربط بين النظرية والتطبيق العملي .

فكان يصلى بهم صلاة طويلة مطمئنة يقرأ فيها من طوال المفصل من آيات القرآن الكريم ، وكان يقدم تلاميذه تباعاً للإمامة يدرّبهم عليها ويزرع فيهم الثقة بأنفسهم ويضطرهم من بعد للحفظ والتجويد ، وأثناء تناولهم لطعامهم المشترك يذكر لهم بعض الأحاديث التي تتعلق بأداب الطعام والشراب ، وحين يقودهم إلى تدريبات رياضية يذكرهم خلالها بأداب الرمي والسباق والجهاد .. ويدعوهم لقيام الليل للعبادة فرادى وجماعات ويضرب المثل بنفسه فيكون أسبقهم ، ويجلس بينهم جلسات روحية للذكر والتلاوة ولا مانع من سرد القصص والحكايات المشوقة اللطيفة وأحياناً يصل التأثير الذي تترك به القلوب إلى حد البكاء .

وكان يعلمهم أساليب الخطابة والدعوة ، ويعقد الجلسات للنقد المتبادل بين الخطباء فيدرّبهم بذلك على مواجهة الجماهير وقيادتها ويفك عقدة ألسنتهم فتتعلق فصيحة معبرة ومؤثرة ... وكان الحب يحوط هذه الرحلات واللقاءات ، ويترك ذكريات حلوة تزرع الرغبة في تكرارها .. وكان لحسن البنا قدرة خارقة على التأثير في أتباعه " يستثير العاطفة بإقناع العقل ويلهب الروح بالمعنى لا باللفظ " (٤٣) وقد سبق أن ذكرنا أن حسن البنا أشرف بنفسه عام ١٩٣٨ على إنشاء أول مدرسة للكادر نظمها الجماعة لتدريب كوادرها على الدعوة والإرشاد (٤٤) .

تربية العضو على المرواغة

ومن الأمور الملفتة للنظر ، والتي أشرت نقدا موجها لحسن البناء ولجماعته فيما يتعلق بأسلوبه في مواجهة النقد الموجه إليه أو إلى الجماعة - أنه عمل على تربية الأعضاء على المرواغة وعدم المجابهة وإشاعة جو من التعتيم التام على الآراء المعارضة ، والقدرة على الهروب من تحديد المواقف الواجبة وإعلانها إلى مسارب أخرى وقضايا جانبية تستقطب الاهتمام وتمتص الطاقة بعيدا عن المشكلات الرئيسية ، مستثمرا في ذلك قدراته الأسطورية في الحديث والخطابة وما يتمتع به من إجلال ومهابة في قلوب أتباعه ، ويعبر طارق البشرى عن هذه الملاحظة فيقول : كان للمرشد أسلوبه الماهر في المرواغة وعدم المجابهة ، كان يقول (اشغلوا الناس عن الفكرة الباطلة بالفكرة الصحيحة) أى صرف انتباه الناس عما ينشغلون به إلى ما يرى شغلهم فيه بغير مجابهة ولا نقاش ، وكان يقول إن الإشاعة يقضى عليها بعمل إيجابى نافع يستلقت الأنظار ويستتطق الألسنة بالقول فتحل الإشاعة الجديدة وهى حق مكان الإشاعة القديمة وهى باطل .

كان يستثير العواطف لا بموقف حازم من الاستعمار يجابه به ما يشغل الناس فعلا ، ولكن بإثارة فكرة جديدة يريد شغلهم بها (إن الدور عليكم فى قيادة الأمم وسيادة الشعوب ، وتلك الأيام نداولها بين الناس) ثم يتكلم عن أن الدين يوجه المسلمين إلى أفضل استعمار وأبرك فتح ويقيم المسلمين أوصياء على البشرية القاصرة ويعطيهم حق الهيمنة والسيادة على الدنيا (٤٥) هذا فى الوقت الذى نشكو نحن ونجاهد ضد التسلط الاستعماري الانجليزى على أرضنا وشعبنا وكأنه بهذه الروح الاستعلائية الفارغة والنظرة المتعصبة يقدم المبرر للسيطرة الاستعمارية الممقوتة ما دام يسعى إلى السيادة على الشعوب !! ويتجه إلى أفضل استعمار وأبرك فتح !! ويعطى للمسلمين الحق فى الوصاية على البشرية القاصرة وحق الهيمنة والسيادة على الدنيا ! فى عصر تناضل فيه الشعوب ضد نزعات التسلط والنهب والاستعلاء .

امتصاص طاقة العضو

وقد سبق أن أشرنا إلى أن حسن البناء قد كون كتائب أنصار الله فى خريف عام ١٩٣٧ بهدف استيعاب نشاطات العضو البدنية والعقلية والروحية وضمان ولائه للجماعة وأفكارها وأعضائها ، وأن كل كتيبة كانت تلتقى على حدة فى ليلة معينة من الأسبوع لتمارس تدريباتها فى تلك الليلة ، وكانت هذه

التدريبات تتضمن السهر ليلا وأداء أكبر قدر ممكن من صلوات الفرد والجماعة والتسبيح ، وأقل قدر ممكن من النوم وكانت هذه الجلسات يتخللها توجيهات روحية فى أى موضوع بدءا من الصوفية وانتهاء بالجنس يليقها حسن البناء فى أى وقت من الجلسة ، وكان الالتزام المطلوب من عضو الكتائب يتلخص فى ثلاث كلمات " العمل والطاعة والصمت " (٤٦) وبهذا الالتزام يصبح العضو مهيا للانضمام إلى التنظيم السرى .

وحين فشل نظام الكتائب فى إنجاز البرامج والمراحل المعد لها انتقلت الوظيفة التى كانت مرجوة منه وهى التلقين العقائدى التربوى وضمان ولاء العضو للجماعة . انتقلت إلى نظام الأسر الذى أنشئ فى سبتمبر ١٩٤٣ هذا علاوة على مشاركة فرق الجواله فى النهوض بهذه الوظيفة منذ نشأتها فعضو الأسرة يخضع للالتزامات شخصية واجتماعية ومالية تنعكس على سلوكياته الدينية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بهدف تكوين الشخصية الإسلامية مع التركيز على التنشئة الأخلاقية والاجتماعية للعضو . فالعضو من الناحية الشخصية ملتزم بأداء فرائض الدين وتجنب الكبائر وإثبات الولاء الدائم للتنظيم ومبادئه وقادته وهداية منزله ومن الناحية الاجتماعية يقوى علاقاته بالأسرة فيحضر اجتماعاتها ويقضى معها ليلة شهريا فى الهواء الطلق يتناولون وجباتهم جماعة وينامون معا ويؤدون صلاة الجمعة والفجر والعشاء معا وجماعة ومن الناحية المادية فكل عضو مسئول عن بقية الأعضاء يتحملون معا الأعباء ويقسمون المكاسب ، والعلاقة بين أفراد الأسرة تبنى على دعائم التعارف والتفهم والتكافل .

وكان مكتب الارشاد العام فى توجيهاته حريصا على ربط الأعضاء بالجماعة وامتصاص كل وقتهم لحساب برامج الجماعة ، ففي المنشور الدورى الأول لسنة ١٣٥٨ هجرية والصادر من هذا المكتب يعدد مظاهر النشاط الشهرى للإخوان فنجد فيه " يوم النصيحة .. يوم الآخرة .. يوم العبادة .. يوم التعارف " كما يعدد مظاهر النشاط الأسبوعى فنجد فيه أيضا " ليلة الدرس الذى يليه المرشد فى القاهرة ويلخص فى النذير - ليلة الكتيبة - يوم المعسكر " (٤٧) .

لقد كانت الجماعة حريصة على أن يعيش العضو كل لحظة من حياته فى إطار قيم ومبادئ وسلوكيات وتوجيهات الجماعة فلا يتنفس إلا من خلال أوامرها ونواهيها ، فهى لاتعتمد فى ربط العضو بها على الإثارة وحدها ولا تكفى بعمل العضو بين صفوفها فى اللجان المختلفة ولكنها بعبارة طارق

البشرى - " تضعه كفرد بين عدد ضخم من الواجبات تحيط بحياته كلها وترسم له أعماله وسلوكه اليومي وعلاقاته الشخصية ، وتتصححه حتى بالتزام طريقة معينة فى التحدث والضحك ، وثمة واجبات لبدنه ... وواجبات لخلقه وواجبات لجيبه وواجبات لغيره وواجبات للدعوة ... وواجبات لربه وواجبات قبل النوم ... ثمة تعليمات عن زيارة الآخرين والتجمل فى الحديث . وإن اتبع كل هذه التعليمات والنصائح التنظيمية يجعل عضو الجماعة عضوا بها فى كل لحظة من لحظات عيشه ، فلا تشمل مهامه التنظيمية جانبا واحدا من جوانب حياته بل تحيط بجوانبه كلها فيمارس نشاطه اليومي لا باعتباره فردا عاديا ولكن باعتباره عضوا وأخا مسلما . وذلك يعنى أن تمتص الدعوة والجماعة كل نشاطه الحيوى ويرتبط بها لا فهما وإيمانا فحسب وليس فى نشاطه العام فقط ، ولكن فى جميع نثرىات الحياة ، بحيث يصبح كما لو كان يستمد وجوده المادى منها ، ويخلق فيه ذلك الطوعية والسلاسة لجماعته ويصبح هو والآخرى من إخوانه مجتمعا مغلقا يحيا أفرادده حياتهم اليومية وفق تعليمات وضعتها قيادتهم لا يشاركهم فى الالتزام بها أحد من خارجهم . وبهذا يذوب الأفراد فى الجماعة وفى زعيمها المسجد لها المباع على السمع والطاعة بواسطة أمور لا تتعلق بهدف سياسى معين ، ولا بمنطق عقلى واضح ولا بنشاط عام محدد و لكن يذوبون بالانسياق من الداخل ، ويتم هذا البناء النفسى للفرد مع إشاعة عبق سلفى يحيط بالجماعة ومنشأتها وأفرادها (٤٨) .

البرامج وغموض الأهداف

كثر الحديث حول مناهج الإخوان وغموض أهدافهم واتهموا من قبل أعدائهم بإخفاء أهدافهم واعترف كثير من قادتهم بهذا الإخفاء للأهداف ، والتمسوا له المبررات المختلفة ، وتركز هذا الغموض حول الأهداف السياسية ، أما حول توقيت هذا الإخفاء فقد دار تساؤل هل أخفى حسن البنا أهدافه بعد فترة من تأسيس الجماعة حين برزت في الميدان السياسى أم هل أخفى أهدافه السياسية منذ بدأ تأسيس جماعته ؟

وبمعنى آخر لقد بدأت جمعية الإخوان المسلمين كجمعية دينية يقتصر نشاطها على التربية الأخلاقية والاجتماعية فهل كان هذا هو هدفها الحقيقي والأصيل ثم تطورت مع الأحداث إلى الاشتغال بالسياسة أم أن هذا كان هدفا مرحليا يخفى وراءه الهدف الأصيل وهو الاشتغال بالسياسة والتطلع إلى الحكم ؟

وإذا استعرضنا تاريخ الجماعة وتاريخ حسن البنا ، وجدنا من الشواهد والمواقف ما يوحى بالاحتمال الأول كما وجدنا أيضا ما يرشح لاحتمال الثانى .

فمما يرجح الاحتمال الأول أن ثقافة حسن البنا ونشاطه العملى قبل تأسيسه لجماعة الإخوان المسلمين كان يغلب عليه الروح الدينية الصوفية ، كما كان بعيدا عن التيارات السياسية والنشاط الحزبى ، ولم تبدر منه بوادر نقد للنظام السياسى بل كان يبدو منه الرضا والتأييد لهذا النظام - فرغم الانقلابات الدستورية التى قام بها الملك فؤاد فى العشرينات فقد كان حسن البنا يملئ على تلاميذه وهو بالاسماعيلية قطع إملاء يشيد فيها بالملك ، وكان يحرض العمال على حسن استقبال الملك فؤاد وضرورة الخروج إلى الشوارع لاستقباله حين كان يمر بالاسماعيلية ، وبرر هذا لأحد موظفى شركة قناة السويس الفرنسيين بقوله " حتى يفهم الأجانب أننا نحترم ملكنا - وحين تبرعت شركة قناة السويس - وهى خاضعة للقوى الاستعمارية - لجماعة الإخوان بالاسماعيلية بمبلغ ٥٠٠ جنيه كانت تنظر إليها كجماعة دينية يمكن أن تلعب دورا فى التهدئة والمحافظة على الاستقرار ، ومما يرجح الاحتمال الثانى الواقع العملى الذى تطورت إليه الجماعة واعتراف الكثيرين من قادة الإخوان بل وتباهيهم بقدرة حسن البنا على إخفاء أهدافه ، وخداع كل القوى السياسية الأخرى من الإنجليز والسراى والأحزاب .

ويمكن على ضوء هذا أن نفهم مرة أخرى إعجاب حسن البنا بقصة السيد البدوي التي سمعها في صباه والتي سبق ذكرها .

ومهما كانت النوايا الحقيقية لحسن البنا حين أسس جماعته فإنني أرجح أن تطور الجماعة إلى العمل السياسي قد جاء تطورا طبيعيا لاتساع نشاط الإخوان من جهة واحتكاكهم بالقوى السياسية المحلية والخارجية ، وتحقيقا لطموحات قادتهم وخاصة طموحات حسن البنا الذي كان رغم تواضعه الظاهري يؤمن بقدراته إيمانا لا حد له ويثق بنفسه ويعتقد بكفاءته لقيادة الأمة وكان ذكاؤه وفصاحته وقدرته الخطابية على التأثير على الناس واستلاب أفئدتهم واستهواء نفوسهم كان لهذا كله الأثر الكبير في تزايد طموحه ، وإنني أرجح أن أحزاب الأقلية والقصر وبعض الشخصيات المستقلة والطموحة مثل على ماهر باشا وعزيز المصري وبعض الشخصيات ذات الاتجاهات الإسلامية والتي كانت تبحث عن قاعدة شعبية تعتمد عليها في تحريكها مثل عبدالرحمن عزام باشا وصالح حرب والشيخ مصطفى المراغي أى كل القوى التي كانت تكره الوفد وتعاديه وتبحث لها عن قوة شعبية تعتمد عليها في حربها للوفد .. أرجح أن هذه القوى قد شجعت الإخوان وشدتهم إلى العمل السياسي ودفعتهم إليه لا حبا في الإخوان وإنما كراهية للوفد ، وقد استجاب الإخوان لهذا التحريض وتخلقت لهم أهدافهم الخاصة وطموحاتهم التي حاولوا إخفاءها لا عن حلفائهم من أحزاب الأقلية ، التي كانت تحكم فحسب بل عن كثير من أعضاء الجماعة الذين دخلوها على أساس ديني أخلاقي لا سياسي .

لقد حاولت أحزاب الأقلية والقصر أن تستثمر الإخوان لصالحها ، وفي نفس الوقت حاول الإخوان الاستفادة من هذا التحالف لصالحهم .

لقد أنشئت جماعة الإخوان في ظل حكومة محمد محمود الرجعية ، ورغم أن هذه الحكومة قد أنشئت للعصف بالدستور وإصدار القوانين المعطلة للحريات العامة ومطاردة القوى الديمقراطية ، فلم تستشعر هذه الحكومة أية خطورة من هذه الجماعة ، بل لقد شكلت هذه الجماعة في ظل رضاء هذه الحكومة ، ولأهدافها الأخلاقية والدينية المعلنة ، لم تجد هذه الجماعة معارضة من كل القوى السياسية والاجتماعية الفاعلة في ذلك الوقت .

وقد علل صلاح عيسى لمناخ الرضا هذا بأن " ذكاء الشيخ حسن البنا الذي أخفى به بمهارة أهدافه الحقيقية جعل وزارة اليد الحديدية تظن أن الإخوان المسلمين يمكن أن يكونوا عامل تهدئة في وقت كان يتميز بالصراع الديمقراطي العنيف ، وقد تكرر هذا الظن طوال مرحلة الانقلاب الدستوري الذي قاده الدكتاتور المصري اسماعيل صدقي في الثلاثينات . فعلى عكس

توقعات كل المراقبين آنذاك توسع الإخوان المسلمون في ظل الانقلاب الدستوري وانتشروا وأصدروا صحفا ومجلات ونقلوا مقر جمعيتهم من الاسماعيلية إلى القاهرة .ولأن الإخوان كانوا يدعون آنذاك إلى افكار يمكن فى التحليل النهائى اعتبارها أفكارا معارضة ، فقد بدا غريبا أن تنتشر حركتهم فى ظروف جذر ديمقراطى عنيف كما حدث أيام حكم اسماعيل صدقى ، لكن الإخوان الذين كان مؤسسهم حسن البنا من أنكى الشخصيات السياسية فى العالم العربى ، تركوا السلطات القائمة تظن أن حركتهم تخدمها - وهو ما كان يتحقق موضوعيا - بحكم أنهم يستلبون الشبان الذين كانوا منهمكين تحت قيادة حزب الوفد فى النضال ضد دكتاتورية إسماعيل صدقى .. والأرجح فى كل هذا أن الإخوان المسلمين - الذين ثبت فيما بعد أنهم كانوا يستهدفون السلطة بمفهومها السياسى - وقد خططوا لنشاطهم بحيث لا يواجهون جبهات قوية ، وفى نفس الوقت فأنهم لم يعلنوا عن أهدافهم الحقيقية ... ان الإخوان المسلمين كانوا ضد الجميع : ضد الوفد وضد أحزاب الأقليات وضد النظام بمجمله وبمختلف مؤسساته بما فيها النظام الملكى نفسه (٤٩) .

ومما يشير إلى رضا الحكومة وموافقتها على نشاط الإخوان ذلك التقرير الذى كتبه أحد رجال الشرطة بالاسماعيلية وأثنى فيه على جماعة الإخوان لدورها الإيجابى فى نشر الأمن واستقراره وقدرتها على هداية المنحرفين وتحويلهم إلى مواطنين صالحين وأوصى فى نهايته بالعمل على نشر فروع لهذه الجمعية فى مختلف البلدان سعيا لاستقرار الأمن .

بل إن محمد محمود باشا وهو رئيس الحكومة ورئيس حزب الأحرار الدستوريين قد عرض على الشيخ حسن البنا أن يفتح مزيدا من الشعب للإخوان فى الصعيد ويسمح للإخوان بأن يقيموا حفلاتهم فى مضيعة الأسرة "بابو تيج" (٥٠) .

دعا البنا إلى ضرورة المنهج

وإذا بحثنا عن موقف الشيخ حسن البنا النظرى من ضرورة وضع منهج واضح للنهضة لوجدنا فى أدبياته ما يؤكد حرصه على ضرورة هذا المنهج فهو ينعى على الأحزاب خلو وثائقها من البرامج والمناهج وأن نهضتنا لا تزال مبهمه لأنه لا وسائل لها ولا غايات ولا مناهج ولا برامج " سل أى زعيم سياسى : رئيس الوفد أو رئيس الأحرار أو رئيس حزب الشعب أو رئيس حزب الاتحاد عن المنهج الذى أعده للنهوض بالأمة والسير بها إلى نوال أغراضها ، لاشئ أبدا . كل مافى الأمر تطاحن على الحكم وتهاتر بالألفاظ ودس وتقرب من العدو وانتظار لما يلقى إليهم من فضلات مائدته على حساب مصر وأهل مصر . قل مثل ذلك تماما فى الزعماء الإصلاحيين الدينيين . سل الجمعيات الإسلامية عن برامجها لا شئ كذلك ثم يقول " يظهر أن النهضة فى فجرها كانت خيرا وأقوم سبيلا " (٥١) .

وهو يضع ثلاثة شروط لأية نهضة ومنها المنهج حتى لا تتخبط فى سيرها وتتدم فيقول فى ملاحظة دقيقة وبصيرة نافذة وحكمة بالغة وفى مقال بعنوان " لابد من هذا لكل أمه تريد النهوض " هى ثلاثة أمور لابد منها لكل أمة تريد النهوض : أن تتعرف أعداءها لتحذروهم ، وأن تهتدى إلى أحبابها لتستخلصهم ، وأن تضع المنهج الحازم الحكيم للنهضة لتسير عليه فلا تلتوى بها الطريق ، والأمة التى لا تعرف أعداءها تقع فى خديعتهم وتقول بعد ضياع الفرصة (أكلت يوم أكل الثور الأبيض) والأمة التى لا تعرف أحبابها تضعف قوتها بيدها وتتدم حيث لا ينفع الندم ، والأمة التى لا تضع منهج نهضتها تتخبط فى سيرها فلا تتقدم خطوة واحدة وقد تتأخر خطوات كثيرة (٥٢) .

ثم يعيد نشر هذا المقال بعد عدة سنوات ويضيف إليه أن هذه الأمة تسير إلى النهضة سيرا حثيثا تبدو عليها دلائل الفتوة والحياة ، ولكنه يسجل خوفه من جهلها بأعدائها ونفورها من أحبابها وتراخيها فى تحديد نقاط المنهج الذى تسير عليه " ثم يسجل تعجبه من التباين بين قادة الأمة ، بل وأفراد الناس فى المسلك الذى يؤدى إلى الغاية " هذه الحيرة فى الهدف وذلك الاختلاف فى الوسائل تضعف قوة الأمة وتذهب ريحها وتفرق جهودها بل تجعلها متعكسة يبطل كل منها الآخر فلا تصل إلى شئ أبدا ، لهذا كان من أول واجبات المصلحين أن يحددوا المنهج تحديدا دقيقا مضبوطا " (٥٣) .

وهو ينتبع تاريخ النهضات فى الأمم المختلفة شرقية وغربية قديما وحديثا ويسجل أن النهضات الناجحة كان لها منهاج محدد تعمل لتحقيقه وتتواصل على تنفيذه الأجيال المتعاقبة من الزعماء والقادة فلا يكون هناك انقطاع بل تواصل مستمر لايهدم الخلف مابناه السلف " وأن أساس النجاح فى كل نهضاتها (الأمم) منهج محدد وقوم يعملون فى حدود هذا المنهج " أعتقد يا عزيزى أن كل انقلاب تاريخى وكل نهضة فى أمة تسير طبق هذا القانون حتى النهضات الدينية التى يرأسها الأنبياء ... فهل سارت نهضتنا وفق هذا القانون الكونى والسنة الاجتماعية ؟ ذلك ما أشك فيه كثيرا فأبني ألاحظ أن خلق التسرع المركز فى طباعنا وسرعة التأثر وهياج العواطف الذى يبدو فينا واضحا ، وغيرهما من أسباب اجتماعية وغير اجتماعية جعلت نهضاتنا فوراً تشد وتقى بقوة المؤثر الوقتى وشدته ثم تخمد وتزول كأن لم يكن شيء ، ولئن كانت الغاية التى نعمل لها واضحة معروفة للكثيرين فأنا واثق من أمرين : الأول ، أن الوسائل غير معروفة ولا محددة وقد تكون متعكسة يحبط بعضها بعضا ونحن لا نشعر . والأمر الثانى ، أن الصلة منقطعة تماما بين السابق واللاحق فقد يصل السابق إلى نصف الطريق فإذا جاء اللاحق لم يتبعه لانقطاع الصلة بينهما فيبدأ طريقا جديدا قد يصل فيه إلى مقدار ما وصل سابقه وقد يقصر عنه وقد يسبق قليلا ، ولكنه على كل حال لا يصل بالأمة إلى النهاية لأن أعمار الأفراد جد قصيرة بالنسبة لأعمار النهضات والشعوب ، ونحن نتصور أن الواحد يستطيع أن يحقق للأمة كل ما تبتغى وهى فكرة خيالية وخذعة نفسية عاطفية يجب أن تزول من نفس كل عامل حتى ينتفع بما عمل سلفه " . ثم انتهى بأن الأصول النظرية لمنهاج الإخوان هى الأصول والقواعد التى جاء بها القرآن الكريم وأن وسائلهم هى الوسائل والخطوات التى أثرت عن الرسول العظيم (ص) ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها (٥٤) .

الدين أقوى الوسائل للإصلاح

وقد وضع حسن البنا شروطا لمنهج النهوض بالأمة حتى يحقق هدف الأمة من أقرب طريق فالمنهاج لا بد أن يكون واضحا سهلا محدود الغايات ، عمليا لا يعتمد على الخيال ، شاملا يعبر عن آماني الأمة وعواطفها وآمالها ، محوطا بصفة من القداسة تدفع إلى المحافظة عليه والتضحية فى سبيله ، معينا على جمع كلمتها ومساعدتها على ضم صفوفها وتوحيد وجهتها . ثم ختم

شرحه بأن الله من على الأمة بهذا المنهج تاما كاملا موفور الشروط مكتمل الوسائل والغايات ذلك المنهج الإلهي هو (القرآن الكريم) (٥٥) .
ومن هنا كان حرصه على طبع دعوته بالطابع الديني ليحوطها بالقداسة ويبتعد عن مواطن الخلاف ليجمع الصفوف حولها ، وفي ضوء هذه الشروط نستطيع أن نفهم أيضا إعجابه باستخدام السيد البدوي للدين كوسيلة لاسترجاع الخلافة المغتصبة .

وحسن البناء حين يفاضل بين الوسائل المختلفة للإصلاح يصرح بانحياز له للدين باعتباره أقوى الوسائل للإصلاح ففي مقال له ١٩٣٤ تحت عنوان " هل نحن قوم عمليون ؟ " يستعرض رؤية والآراء الأخرى حول طرق الإصلاح فيقول : " رأى قوم أن يصلحوا من أخلاق الأمة عن طريق العلم والثقافة ، ورأى آخرون أن يصلحوها من طريق الأدب والفن ورأى غيرهم أن يكون هذا الإصلاح عن طريق أساليب السياسة وسلك غير هؤلاء طريق الرياضة . وكل أولئك أصابوا في تحديد معاني هذه الألفاظ أو أخطأوا وسدوا أو تباعدوا ، وليس هذا مجال النقد والتحديد ، ولكن أريد أن أقول إن الإخوان المسلمين رأوا أن أفضل الوسائل في إصلاح نفوس الأمم (الدين) ورأوا إلى جانب هذا أن الدين الإسلامي جمع محاسن كل هذه الوسائل وبعد عن مساوئها فاطمأنت إليه نفوسهم وانشرت به صدورهم ، وكان أول وسائلهم العملية في تطهير النفوس وتجديد الأرواح (تحديد الوسيلة واختيار المبدأ) .

وعلى هذا الأساس وضعت (عقيدة الإخوان المسلمين) مستخلصة من كتاب الله وسنة رسوله لا تخرج عنهما قيد شعره (٥٦) .

ولقد سبق الشيخ محمد عبده إلى هذه الفكرة حيث دعا إلى حركة إصلاح تتخذ من الدين سبيلا " وهذه سبيل لمريد الإصلاح في المسلمين لا مندوحة عنها فإن إتيانهم من طريق الأدب والحكمة العارية عن صبغة الدين يحوجه إلى إنشاء بناء جديد ليس عنده من مواده شيء ولا يسهل عليه أن يجد من عماله أحدا (٥٧) ويقول أيضا إن "أنفس المصريين أشربت الانقياد إلى الدين حتى صار طبعها فيها ، فكل من طلب إصلاحها من غير طريق الدين فقد بذر بذرا غير صالح للتربة التي أودعه فيها فلا ينبت ويضيع تعبها ويخفق سعيه ، وأكبر شاهد على ذلك ما شوهد من أثر التربية التي يسمونها أدبية من عهد محمد على إلى اليوم فإن المآخونين بها لم يزدادوا إلا فسادا .. وإن قيل إن لهم شيئا من المعلومات - فما لم تكن معارفهم العامة وآدابهم مبنية على

أصول دينهم فلا أثر لها في نفوسهم" (٥٨) ومع هذا التشابه فقد وقف محمد عبده ضد الحكومة الدينية واستغلال الدين في السياسة وأكد على مدنية الحكومة في الإسلام .

من هذا العرض لأفكار حسن البنا النظرية حول أهمية المنهج ووضوحه لم يجد أحد تناقضا بينه وبين نشاط وفكر الجماعة في مرحلتها الأولى حيث كانت لا تتجاوز الأهداف الدينية الأخلاقية التي لا تجد إلحاحا على تفصيلها وتوضيحها لأنها بطبيعتها مفهومة وفطرية تستجيب لطبائع الناس وقد سجلت رسالة المرشد في يناير ١٩٣٣ مبادئ الإخوان المسلمين وهي :

١- سلامة الاعتقاد والاجتهاد في طاعة الله تبارك وتعالى وفق الكتاب والسنة .

٢- الحب في الله والاعتصام بالوحدة الإسلامية .

٣- التأدب بأداب الإسلام الحنيف .

٤- تربية النفس والترقي بها إلى معرفة الله تعالى وإيثار الآخرة على الدنيا .

٥- الثبات على المبدأ والوفاء بالعهد مع اعتقاد أن أقدم المبادئ هو الدين .

٦- الاجتهاد في نشر الدعوة الإسلامية بين طبقات الأمة ابتغاء وجه الله .

٧- حب الحق والخير أكثر من أي شيء في الوجود (٥٩) .

وهذه الأهداف الدينية الأخلاقية هي أهداف عامة مقبولة لا تجد أي مسلم يقف ضدها في أي زمان أو أي مكان ، والتأثير الصوفي فيها واضح وهي بعيدة كل البعد عن القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يحتاج التصدي لها إلى الوضوح والدقة والتحديد والتفصيل .

وحين عقد المؤتمر الثالث في مارس ١٩٣٥ ووافق على عقيدة الجماعة التي قدمها المرشد العام لم تخرج هذه العقيدة عن الإطار الأخلاقي الصرف ، رغم أن مصر كانت تتن من هيمنة الاستعمار وسيطرة الاقطاع والسرائي ويعاني الشعب من أزمة اقتصادية حادة ، وتكبل الحريات وتضرب الديمقراطية بالانقلاب الدستوري ، رغم كل هذه المتاعب التي تواجه الشعب فلم تشتمل عقيدة الإخوان على كلمة واحدة عن القضية الوطنية أو الاستعمار ولم تتعرض بالحل لأية مشكلة من مشاكل الشعب الفقير .

الجماعة تصادر الدين لحسابها

ولكن لم تكف عقيدة الإخوان بالانعزال عن مشاكل مصر وشعبها وإنما أرادت أن تعمق عزلة الإخوان عن بقية طوائف الشعب وتبعدهم عن التفاعل مع التيارات والهيئات المختلفة ، وتخلق فيهم روح التعصب وضيق الأفق ففي البند الرابع من عقيدتنا " نص على مقاطعة كل الصحف والنشرات والكتب والهيئات والفرق والأندية التي تتاوىء تعاليم الإسلام " .

وهي ترى أن كل ما عداها من الهيئات مناوىء لتعاليم الإسلام لأن المؤتمر الثالث أيضا قد اتخذ قرارا خطيرا يحتكر به الإسلام لحساب الجماعة ، فذكر أن " على كل مسلم أن يعتقد أن هذا المنهج كله من الإسلام ، وأن كل نقص منه نقص من الفكرة الإسلامية الصحيحة (٦٠) .

وقد علق أحد الباحثين على هذا القرار بأن " الجماعة تصادر به الدين لمصلحتها وبهذا لا تصبح مجرد جمعية تطبق الدين كما يحاول غيرها أن يفعل ، وإنما تؤكد أن منهجها وحده هو الإسلام الصحيح ، ومن ثم فإن من يقف ضدها كجماعة يكون خارجا على الإسلام ذاته .. إنه مبدأ يسعى للسيطرة على الإسلام لا للاتصاف به فقط (٦١) .

ويعلق أحد الكتاب على هذا التحليل بقوله : " وبهذا يمكننا أن نفسر حملات القتل والاغتيال التي نظمها أعضاء الجماعة ضد خصومها " (٦٢) .

كما يمكننا أن نبصر في هذا الاتجاه المتعصب وضيق الأفق والذي ظهر في مؤتمر الإخوان ١٩٣٥ البدايات الأولى التي مهدت في السبعينات والثمانينات لفكر جماعات التكفير والهجرة وكلها خرجت من تحت معطف الإخوان المسلمين .

وبهذا المنهج الديني الأخلاقي البعيد عن السياسة عاشت جماعة الإخوان المسلمين في مرحلتها الأولى بعيدة عن الأضواء مغمورة بين الهيئات السياسية ومجهولة من هذه الهيئات ومن يعرفها يعرفها كهيئة دينية مع محاولة البعض الاستفادة منها في تحقيق أطماعه في الصراع الدائر بين التيارات السياسية والاجتماعية .

ومما يدل على أن حركة الإخوان كانت مغمورة وغامضة وغير واضحة بالنسبة للهيئات السياسية أن مصطفى النحاس باشا لم يكن يعرف حسن البنا حين قابله ضمن وفد لعرض مقترحات خاصة بالتعليم والتربية الدينية وكان مصطفى النحاس يظن أن حسن البنا أحد العمد الذين يتألف منهم هذا الوفد (٦٣) .

بداية انغماس الإخوان فى السياسة

وهكذا استمر نشاط الإخوان هادئاً بعيداً عن الأضواء لا يلفت اهتمام السياسيين حتى عقدت معاهدة ١٩٣٦ بعدها بدأ الاهتمام بالإصلاح الداخلى وخاصة المؤتمر الخامس ١٩٣٨ الذى حدد فيه البنا خصائص دعوة الإخوان المسلمين ووسائلهم وخطوات مناهجهم وأن دعوتهم سلفية سنية صوفية سياسية رياضية علمية ثقافية اقتصادية اجتماعية ، وأشار إلى أن من خصائص دعوة الإخوان ١ - البعد عن مواطن الخلاف ٢ - البعد عن هيمنة الكبراء والاعيان ٣ - البعد عن الهيئات والأحزاب ٤ - التدرج فى الخطوات ٥ - إثارة النواحي العملية على النواحي المظهرية ٦ - تواؤمها مع روح الشباب ٧ - سرعة الانتشار فى المدن والقرى (٦٤) .

وتطرق حسن البنا فى هذا المؤتمر إلى نواح عديدة وكرس بهذا المؤتمر الانغماس الكامل لجماعة الإخوان فى العمل السياسى الأمر الذى كانت تتكره قبل ذلك .

ولقد ظهرت فى هذه الفترة شعارات الإخوان عن الأشياء الكريهة التى يجب تجنبها والأشياء المحببة التى يجب التمسك بها أى الموبقات العشر والمنجيات العشر وهناك أيضا الواجبات العشر وفى كل هذه التوجيهات تجد التعرض لقضايا سياسية ووطنية واقتصادية وقومية جنباً إلى جنب مع القضايا الاجتماعية والأخلاقية والدينية فالموبقات العشر تشتمل على ١ - الاستعمار ٢ - الخلافات السياسية والمذهبية والشخصية ٣ - الربا ٤ - الشركات الأجنبية ٥ - التقليد الغربى ٦ - القوانين الوضعية ٧ - الإلحاد والفوضى الفكرية ٨ - الشهوات والإباحية ٩ - فساد الخلق وإهمال الفضائل النفسية ١٠ - ضعف القيادة وفقدان المناهج العلمية .

والمنجيات العشر تشتمل على :

- ١ - الوحدة ٢ - الحرية ٣ - تنظيم الزكاة ٤ - تشجيع المشروعات الوطنية ٥ - احترام القومية ٦ - العمل بالشرائع الإسلامية ٧ - تثبيت العقائد الإيمانية ٨ - إقامة الحدود الإسلامية ٩ - تقوية الفضائل الخلقية ١٠ - اتباع السيرة المحمدية.

أما الواجبات العشر فتشتمل على ما يأتى :

- ١- حمل شارتنا ٢- وحفظ عقيدتنا ٣- وقراءة وظيفتنا ٤- وحضور جلستنا
- ٥- وإجابة دعوتنا ٦- وسماع وصيتنا ٧- وكتمان سريرتنا ٨- وصيانة كرامتنا ٩- ومحبة إخواننا ١٠- ودوام صلتنا (٦٥) .

اتهام الإخوان بغموض الأهداف

ولقد ثار النقاش والجدل داخل جماعة الإخوان وخارجها حول هذا التطور الجديد ، والناس منه في مواقف متعارضة وحيرة من أمر هذا التحول تتساءل وتلج في السؤال ، مما دفع حسن البنا في حديث الثلاثاء إلى الرد على هذه التساؤلات محاولاً أن يحدد طبيعة الإخوان ، ويعدد الدوافع المختلفة للانضمام لجماعة الإخوان المسلمين ، يقول حسن البنا " لازال كثير من الناس ولازال كثير من الإخوان الجدد يقفون في شيء من التردد والحيرة أمام أهداف الإخوان .. يراونا بعض المتعبدین نصلي الصبح فنقرأ الأدعية المأثورة ، فيقول هؤلاء قوم يتعبدون لله فلا بأس أن أكون معهم على طاعة الله ، فيتابعهم على أنهم أهل أوراد ومشايخ طرق . وبهذا يقع على ضالته المنشودة ، ثم يراهم آخر بعد قليل يقومون بألعاب رياضية فيقول هؤلاء قوم مجاهدون يربون في النشء معاني البطولة وينمون فيهم القوة الجسمانية وتقوية العضلات ، فينضم إليهم على هذا الاعتبار ، ويحى ثالث فيدخل دارهم فيجد على يمينه شركة المعاملات الإسلامية ، وما قامت به من مشروعات فيقول هذا جميل ، إن الإخوان المسلمين لن يتحرروا اجتماعياً إلا إذا تحرروا اقتصادياً ، فلا بد أن نملاً هذه الناحية الاقتصادية ، فأنا معهم على الاستقلال الاقتصادي ، ثم يحى رابع فيجدهم يتكلمون في الأهداف الوطنية . فلسطين سوريا لبنان .. أندونيسيا شمال أفريقيا .. يقولون لا تصلح أمة ما دامت يد الغاصب تستغل كل مشروع من مشروعات الحياة فيها ، وما داموا مكبلين بالأغلال أغلال العبودية والاستعمار . فيقول هذا جميل .. جميل أنهم يعملون للصالح العام .. فأنا معهم . وهكذا نجدهم قد اختلفوا في أغراضهم . ثم يأتي الأول فيقول : مالنا والسودان واندونيسيا وما إليها ، لم ننضم إلى الإخوان إلا على كلمة " لا إله إلا الله " والصلاة والصيام وما إليها ، فما لنا وهذا ؟ فيدخل في نفسه شيء ، ويحى الآخر فيقول : إننا اجتمعنا على الإخوان للعمل على الأهداف الوطنية ، فما لنا والمأثورات والصلاة والصيام ؟ "إنهم بتوع دين " مالى وهذا ، ثم يحى الثالث ممن دخلوا على عمل الاستقلال الاقتصادي ، وقد رأهم اتجهوا إلى ناحية الخير فيقول : مالى وهذا ، لقد عاونتهم على عمل

الاستقلال الاقتصادي فحسب ، فمالى وهذا . وهكذا نجدهم اختلفت وجهاتهم وتغيرت أوضاعهم " .

ثم يقول : والواقع أيها الإخوان أن هذه الصورة تتراءى أمام الناس لأنها كلها عند الإخوان ... فالذى ينظر إلى الإخوان من ناحية واحدة لا يرى إلا ما وقع عليه نظره ، أما من نظر إليهم من جميع نواحيهم فإنه يجدنا نعمل للإسلام ، ونستمد من الإسلام . ولانخرج عن الإسلام .. فهما الإسلام على أنه نظام كامل يريد أن ينظم شئون الحياة وأول شأن من شئونه إصلاح النفس وحسن الصلة بالله (٦٦) .

وتتكرر الاتهامات الموجهة إلى الإخوان بغموض الأهداف ويتناول حسن البنا هذه الاتهامات ليرد عليها بما يزيدها غموضاً وإيهاماً ، ونعرض هنا أحد ردود حسن البنا في حديث الثلاثاء عن هذا الاتهام :

حين يتحدث أحد المترددين على دار الإخوان عن غموض فكرتهم ويريد توضيحاً لها فيقول حسن البنا " ثم يذكرنا الأخ بناحية أخرى فيقول : رغم ترددى على دار الإخوان المسلمين لم أستطع أن أتبين هذا تبيناً كاملاً واضحاً ، لأنكم تخوضون في كثير من المعانى العلمية ، ولا نسمع عن فكرة الإخوان شيئاً .. فنحن نريد كلاماً يوضح الغاية ويكشف عن الوسيلة ، لنسير معكم على وضوح ، وإنى أشكر للأخ هذا التوجيه ثم أقول : إن فكرة الإخوان وهدفهم يمكن أن يوضع في جملة واحدة " إننا نريد أن نحقق رسالة الإسلام " لأن للإسلام رسالة هى أكمل وأوسع وأتم الرسالات الكبرى ، لم تر الدنيا فى تاريخ الرسالات أحسن ولا أتم بالخير والعدل والرحمة منها . ثم يقول : إن فكرة الإخوان هى تخليص الناس من الآراء الكثيرة التى فرقّت الكلمة وصرفت القلوب ، وترجعهم إلى المعين الأول ، وهو ما كان عليه رسول الله (ص) وأصحابه ... ثم نحاول أن نجتمع القلوب على رسالة الإسلام حتى يهزها الشوق ويحييها الأمل " (٦٧) .

وإذا كان هناك من انتقد من داخل جماعة الإخوان المسلمين تورطها فى السياسة فهناك على الجانب الآخر من أسكرته نشوة الانغماس فى السياسة ، ورفعت حرارته الثورية الخطب المثيرة والواعدة ، واللهجة الواثقة بالنفس وبالمستقبل التى كان يسمعها من المرشد العام وقادة الجماعة فاندفع يستعجل الثمرة وجنى الحصاد ، ولكن البنا يحاول أن يمسك بالعنان حتى لا تغفل منه السيطرة على حركة الجماعة فيتوجه إلى المتعجلين ببيان مراحل الدعوة من تعريف وتكوين وتنفيذ لأن الدعوة لا بد لها من دعائم تنهض عليها من وضوح

الفكرة وتحديدها واستخلاص المؤمنين المخلصين لها وتكوينهم بحيث ينهضون بعبء الدعوة ويؤمنون بها ويغارون عليها ويكونون من الايمان والارتباط والقوة بحيث لا ينالون من قريب ولا ينصرفون عن دعوتهم اذا واجهتهم المصاعب والمشقات التي لا بد منها في كل دعوة يراد حمل الناس عليها " .

والبنا يصارح المتعجلين بأن المرحلة الثانية لم تكتمل " ولم نتكون بعد التكوين الذى يسمح لنا بالتنفيذ العملى " وأنه مصر على الاستمرار فى الطريق الذى رسمه وأن من عصانى وأبى إلا الفورة الوقتية والحماسة العاطفية والتهور الذى أعتقد أنه لا يجدى فإن الله غفور رحيم ولنصرف عنى إلى حيث يشاء ... ولكنى لا أريد أن أحمل تبعة طريق لا أثق بفائدتها ... من أراد أن يتعجل فميادين التعجل أمامه فسيحة فليعمل وليحمل تبعة عمله وأنا أعتقد أن البطولة الممتازة هى جهاد النفس فى الصبر حتى يحين الوقت المناسب لكل عمل .. لن يطول الوقت الذى ندعى فيه إلى كفاح جدى ولكننا لن نتقدم بغير إعداد مهما طال فاستعدوا وليكن أهم ما يشغلكم حسن الاستعداد (٦٨) . وحول هذه المعانى صarach حسن البنا أتباعه وبخاصة المتعجلون منهم فى خطابه فى المؤتمر الخامس بأسلوب غاية فى البلاغة والحصافة وبعد النظر فقال : " إن طريقكم هذا مرسومة خطواته موضوعة حدوده ولست مخالفا هذه الحدود التى اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول .. فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها أو يقطف زهرة قبل أوانها فلست معه فى ذلك بحال وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات ومن صبر معى حتى تنمو البذرة وتثبت الشجرة وتصلح الثمرة ويحين القطاف فأجره فى ذلك على الله .. أيها الإخوان المسلمون : أجموا نزوات العواطف بنظرات العقول ، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع ، واكتشفوا الحقائق فى أضواء الخيال الزاهية البراقة ، ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غالبة ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها واستعينوا ببعضها على بعض وترقبوا ساعة النصر وما هى منكم ببعيد (٦٩) .

إن هذا التباين فى المواقف من داخل جماعة الإخوان المسلمين كان تعبيرا عن غموض الأهداف وتميعها وهروب من التحديد العملى لها .

مواقف متناقضة من الدستور

ومما يؤكد هذه الحقيقة أن صالح عثماوى هاجم مرة الدستور واتهمه بالخروج عن الإسلام ومعاداة شريعته وقد طلبت منه الحكومة العدول عن هجومه وإلا قدمته للمحاكمة فرفض العدول ولكن الشيخ حسن البنا نصحه قائلا " اكتب يا صالح ما يطلب منك " (٧٠) كما نصح حسن البنا فى مقدمة كتابه "مذكرات الدعوة والداعية" من يتصدرون للعمل العام أن يكفوا عن الكتابة فقال " أوصى الذين يعرضون أنفسهم للعمل العام ويرون أنفسهم عرضة للاحتكاك بالحكومات ألا يحرصوا على الكتابة ، فذلك أروح لأنفسهم وللناس وأبعد عن فساد التعليل وسوء التأويل " (٧١) .

وحسن البنا نفسه هاجم الدستور أحيانا على أنه يتعارض مع الشريعة الإسلامية وفى أحيان أخرى ذكر أنه يتفق مع الشريعة فى حوالى ٩٥٪ من مواده وما بقى بعد ذلك فيمكن تعديله بما يتفق مع الشريعة وخوفا من التصادم مع الحكومة خطا حسن البنا خطوة إلى الخلف فدعا فى بداية عام ١٩٤٥ الجمعية العمومية للإخوان المسلمين واقترح عليها بنفسه إدخال تعديلات على المادة الرابعة من الباب الثانى من قانون النظام الأساسى بإدخال فقرة تقول " يؤثر الإخوان دائما التدرج والتطور والعمل المنتج والتعاون مع كل محب للخير والحق ولا يريدون بأحد سوءا مهما كان دينه أو جنسيته أو وطنه ،

وفى عام ١٩٤٨ خطا خطوة أخرى لتهدئة المخاوف التى تتصاعد من تصرفات الإخوان ، فيقترح بنفسه تعديل المادة الثالثة من قانون النظام الأساسى ، فأضاف إليها هذه الفقرة " يعتمد الإخوان فى تحقيق أغراضهم على وسائل الدعوة والتربية والتوجيه والعمل وكل وسيلة أخرى مشروعة " (٧٢).

ويعلق د. رفعت السعيد على هذه الإضافات بقوله " فهل كان التراجع حقيقيا ؟ أم أن الشيخ كان يطبق مبدأ " الحرب خدعة " وأنه فى الوقت الذى كان يسلح فيه جيشه السرى الخاص بالقنابل والديناميت والمدافع ويستعد به لأكبر حملة إرهاب شهدتها تاريخ مصر الحديث كان يحاول أن يبيت الطمأنينة فى قلوب خصومه ؟ إذا جاز لنا الترجيح فإننا نرجح الاحتمال الأخير (٧٣).

ولقد استمرت حالة التميع والغموض فى الأهداف حتى بعد اغتيال الشيخ حسن البنا فحين عين الملك حافظ عفيفى رئيسا للديوان الملكى قبل ثورة ١٩٥٢ بقليل وسارت المظاهرات تهتف بسقوطه وسقوط الملك مستخدمة الكناية " يسقط عفيفى وحافظ عفيفى " هاجمت صحيفة الدعوة حافظ عفيفى واعتبرت وكالات الأنباء هذا موقفا جديدا لجماعة الإخوان من الملك ونشرته

كخبر هام فأسرع عبد الحكيم عابدين سكرتير عام الجماعة وأصدر بيانا جاء فيه : " يقرر المركز العام للإخوان المسلمين أن مجلة الدعوة لا تصدر عنه ولا تنطق بلسانه ولا تمثل سياسته وأنها صحيفة شخصية تعبر عن آراء صاحبها ولا تتقيد دعوة الإخوان المسلمين بما ينشر فيها " (٧٤) ورغم أن حسن البنا رفض وضع برنامج لشئون الدنيا "حتى لا نتفرق" كما أكد أكثر من مرة ولم يعترف أبدا بغموض برامجه فقد توالى اعترافات وتصريحات قادة الجماعة بهذا الغموض وإن كان البعض يتيه بهذا الغموض إعجابا ويذكره كدليل على عبقريته وقدرته الخارقة .

قادة الإخوان يعترفون بغموض الأهداف

فعمر التلمساني وهو المرشد العام الثالث يذكر أن حسن البنا أخفى أهدافه وخدع الإنجليز والسراى حتى ثبت أقدام الدعوة ، فيقول " فى الوقت الذى وضع الإمام الشهيد حسن البنا أسس الجماعة ونظامها وتشكيلاتها وبدأ فى الانضمام للجماعة العشرات بل الألوف ، فإن هذا الأمر لم يلفت أنظار عناصر وقوى الضغط والنفوذ وأبرزها الإنجليز والسراى ، وهكذا نجحت الدعوة . وهذا من توفيق الله وذكاء الإمام الشهيد فى تثبيت أقدامها وترسيخها ثم بدأت ردود الفعل التى تفاوتت بين الشدة والهدوء ويقول الأستاذ عمر التلمساني أيضا " فى بداية الأمر فإن الإنجليز والسراى لم يكونوا متنبهين لأداء حسن البنا وكانوا يظنونهم شيخا من مشايخ الطرق الصوفية ، ولم يقيموا له وزنا أو احتياطا لما كان يهدف هو إليه ، فظلت الدعوة تنتشر فى المطالبة بعودة المسلمين إلى تعاليم دينهم ، ولما تكشفت الحقائق وعلمت السراى والإنجليز أن الإخوان المسلمين يريدون أن يكون الحكم شورى بين المسلمين - كما ورد فى القرآن الكريم - شعر الطرفان أن دعوة الإخوان كانت تهدف أصلا إلى تحرير الأوطان الإسلامية من الاستعمار والأجانب فأدركوا قوة وخطر الإخوان وأدركوا حقيقة أهداف الإخوان المسلمين (٧٥) .

ويذكر عمر التلمساني أن أهداف الإخوان بدأت تتضح فى أواخر الثلاثينات أى بعد أكثر من عشر سنوات على تأسيسها وبدأ الإخوان يتبينون أهدافها ومراميها فى هدوء وفى بعد عن الشعارات والإعلانات (٧٦) وفى هذا اعتراف بأن البنا كان يحتفظ لنفسه بكثير من أهداف الجماعة بعيدا عن

أعضائها وقادتها وأنه وحده الذى كان له الحق فى أن ييبح ببعضها لمن يشاء وفى الوقت الذى يريده .

ومحمود عبد الحليم أحد قادة الإخوان والمؤرخ المعتمد لديهم يذكر أن المرشد أخفى أهدافه عن الحكومة وموه على الانجليز الذين فوجئوا بخطورة الإخوان . فالحكومة المصرية لم تفهم فى فترة الإخوان الأولى فى الجامعة فكرتهم ولا أهدافهم " ولكن الانجليز تنبهوا لخطورة هذه الدعوة حين رأوا فجأة استجابة لها فى أوساط طلبة الجامعة ، وأقول فجأة لأنهم لم يكونوا يعرفون عن دعوة الإخوان شيئاً قبل أن تصل الجامعة ، وتبين لى أن الأستاذ المرشد كان حريصاً من أول يوم قام فيه بالدعوة على أن يموه على الانجليز ويتفادى أى إجراء يستلقت نظرهم " (٧٧) .

وكاتب آخر من كتاب الإخوان يعترف بأن البنا لم يفصح عن جميع أهداف دعوة الإخوان ووسائلها جملة واحدة ، وأن هذا من دواعى التاكثيك وأن حسن البنا كان قد حدد من أول يوم للدعوة أسسها العقائدية والحركية وأن مراحلها قد حددها فى نفسه ولكنه لم يفصح عنها إلا لخاصته بين القينة والأخرى أما الآخرون فلم يعرفوا إلا الأهداف المرحلية الآنية التى كان يعلنها للناس كافة (٧٨) وذكر أن الدعوة بقيت مجهولة للأعداء ولم تتضح أهدافها إلا فى المؤتمر الخامس ويذكر أن هدفه من هذا الإخفاء هو عدم لفت أنظار " الأعداء المتربصين بها فيضربوها قبل أن يشتد عودها ويكثر أتباعها " .. " والحقيقة أن هذه الدعوة بقيت مجهولة بالنسبة للأعداء إذ كانوا يعدونها واحدة من الحركات الصوفية أو جمعية دينية تقليدية من الجمعيات التى كانت منتشرة فى مصر آنذاك ولم تبرز كقوة تهدد أطماع المستعمرين وتعرقل مخططاتهم إلا حينما أفصح البنا عن أهداف هذه الدعوة فى المؤتمر الخامس " لقادة الإخوان الذى عقد عام ١٩٣٨ " (٧٩) .

ومما يؤكد غموض الأهداف المقالات والتصريحات المتعارضة لحسن البنا عن طبيعة الجماعة ، فهو يتساءل : " هل نحن طريقة صوفية ، جمعية خيرية ، مؤسسة اجتماعية ، حزب سياسى " ثم يجيب : " نحن دعوة القرآن الحق الشاملة الجامعة .. نحن نجمع بين كل خير "

وفى المؤتمر السادس للإخوان المنعقد فى ١٠ يناير ١٩٤١ يسأتى تعريف الإخوان بأنهم دعوة سلفية .. طريقة صوفية .. هيئة سياسية .. جماعة رياضية .. رابطة علمية ثقافية .. شركة اقتصادية .. فكرة اجتماعية (٨٠) .

ويعلم حسن البنا في رسالته " بين الأمس واليوم " أيها الأخوان : أنتم لستم جمعية خيرية ولا حزبا سياسيا ولا هيئة موضوعية الأغراض محدودة المقاصد ، ولكنكم روح جديد . ونور جديد . وصوت داو " (٨١) .

فحسن البنا في هذا المؤتمر ينكر على الإخوان أنهم سياسيون حزبيون ، وفي نفس الوقت يعترف بأنهم سياسيون يعتقدون أن الحكومة وهي القوة التنفيذية جزء من تعاليم الإسلام .

وفي العدد العاشر من مجلة النذير ١٩٣٨ يكتب حسن البنا تحت عنوان " الإخوان بين الدين والسياسة ، أهو تدخل حزبي أم قيام بواجب إسلامي " فقال : " ليس هناك شيء اسمه دين وشيء اسمه سياسة وهي بدعة أوربية " (٨٢) .

وفي رسالته إلى الشباب يذكر أن التفريق بين الدين والسياسة ليس من تعاليم الإسلام فليهجرونا من يريد تحويلنا عن هذا المنهاج فإنه خصم للإسلام أو جاهل به " ثم يقول : " يخطيء من يظن أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة دراويش قد حصروا أنفسهم في دائرة ضيقة من العبادات الإسلامية ، كل همهم صلاة وصوم وذكر وتسبيح ، فالمسلمون الأولون لم يعرفوا الإسلام بهذه الصورة ، ولم يؤمنوا به على هذا النحو ، ولكنهم آمنوا به عقيدة وعبادة ووطنا وجنسية ، وخلقاً ومادة ، وثقافة وقانونا ، وسماحة وقوة ، واعتقدوه نظاما كاملا يفرض نفسه على كل مظاهر الحياة وينظم أمر الدنيا كما ينظم الآخرة ، اعتقدوه نظاما عمليا وروحيا معا فهو عندهم دين ودولة ومصحف وسيف " (٨٣) .

البنا يراوغ بوجهي الدعوة

وحول فكرة شمول الإسلام للدين والدولة يذكر الدكتور إسحق موسى الحسيني أن تفكير الإخوان لم يكن واحدا في كل الأوقات بالنسبة للإسلام كدين ودولة ، وهذه المراوحة بين وجهي الدعوة السياسية والدينية كانت تخدم الجماعة وتساعدها في فترة توسعها الأولى على النمو ، فقد استطاع تحت ستار الدعوة الدينية أن يجذب كثيرا من العناصر ذات الاهتمامات الفطرية الدينية بعيدا عن الصراعات السياسية ، وتحت ستار الدعوة السياسية شد المتطلعين إلى العمل السياسي خارج نطاق الأحزاب القائمة ، وهذا يوحى بأن الغموض كان مفيدا ومتعمدا يخدم أهداف الجماعة

وتذكر "كريستينا هاريس" أن حسن البناء استطاع بذلك أن ينمى أسلوبا ذا فاعلية واقتدار فى العمل ، فهو يؤكد على الطابع الدينى للدعوة إذا وجد فى الحكومة رئيسا قويا ، وينغمر فى الصراعات السياسية إذا وجد رئيسا ضعيفا (٨٤) .

ويؤكد هذه الفكرة ما ذكره حسن البناء فى خطابه إلى على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء فى شعبان ١٣٥٨ هجرية الموافق أكتوبر ١٩٣٩ أى بعد إعلان الحرب العالمية الثانية بأيام - من أن الإخوان وقفوا من كل وزارة ومنها وزارتك الماضية موقف الحياد التام .. لأن الإخوان يعلمون أن ما أخذوا أنفسهم به من تربية الشعب وبث الأفكار الصالحة القوية فى نفسه أجدى عليهم وعلى الأمة وأنفع من الاتصال بالحكومات التى لا يشغلها الآن إلا إلتهاثر الحزبى ، ولقد كان لهذه النقطة القوية أثرها فى إبعاد الإخوان عن عواصف التقلبات الحزبية والحكومية "

فهو هنا يعترف بأن الإخوان اقتصرُوا فى الفترة الماضية من تاريخ الخطاب بالعمل التربوى ، وهو دينى اجتماعى ، وابتعدوا عن النشاط السياسى والحزبى ، وهذا حماهم من عواصف التقلبات الحزبية والحكومية " ثم هو فى الخطاب يعرض على على ماهر - وهو يعلم بحاجته إلى قاعدة شعبية تؤيده ، حيث لا حزب له يعتمد عليه - استعداد الإخوان لتأييده فيقول : " وقد شرعت الحكومة فى أعمال توجب على كل غيور أن يأخذ بناصرها فيها ويعمل لنجاحها ، فإن الإخوان يرفعون إليكم هذا البيان يوضحون به رأيهم ويعرضون به على الحكومة معاونتهم ومساعدتهم " لأن الإخوان تشبعوا بالروح الإسلامية ، وفى مقابل هذا ينفر من الاعتماد على الذين "تشبعوا بوجوب تقليد الغربيين " ، فهؤلاء لا يمكن أن يأتى على أيديهم ولا تنتج أفكارهم ما يتفق مع فكرة العودة إلى التعاليم الإسلامية .

وأعتقد أن رفعتكم معى فى أن اختيار الرجال الذين يعهد إليهم بوضع برامج الإصلاح والقيام على إنفاذها أهم بكثير من هذه البرامج نفسها (٨٥) . وبهذا راوغ الحكومات والأحزاب والرأى العام بوجهى الدعوة ، والتمس لنفسه التبرير لدعوته بإلغاء الأحزاب التى صرح بها فى رسالته " نحو النور " معتمدا على أن جماعته دعوة دينية بينما هى حزب سياسى يسعى للسلطة ، فيخلو لها الجو وحدها للعمل السياسى .

الغموض ينتج المحن للجماعة

وفى رسالة حسن البنا " بين الأمس واليوم " التى تحدث فيها عن تطورات الفكرة الإسلامية وأهدافها والتى أصدرها قبل الحرب العالمية الثانية ، وأشار فيها إلى ما يتوقعه لجماعته من محن ببصيرة نافذة ورؤية بعيدة النظر كأنه يقرأ المستقبل ، وهى رؤية جديرة بالتقدير والإعجاب لأنه أدرك صعوبة الطريق وأن كثيرين - حين يعرفون هدفه ، ومنهم من هادنهم وهادنوه - سوف يصطفون جميعا ضده وضد دعوته .

يقول تحت عنوان العقبات فى طريقنا : " أحب أن أصارحكم أن دعوتكم لازالت مجهولة عند كثير من الناس ، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومه شديدة وعداوة قاسية ، وستجدون أمامكم كثيرا من المشقات ، وسيعترضكم كثير من العقبات ، وفى هذا الوقت وحده تكونون قد بدأت تسلكون سبيل أصحاب الدعوات ، أما الآن فلا زلتم مجهولين ، ولا زلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد ، سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة فى طريقكم ، وستجدون من أهل التدين ، ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام وينكر عليكم جهادكم فى سبيله .. وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذو الجاه والسلطان وستقف فى وجوهكم كل الحكومات على السواء " (٨٢) .

فحسن البنا يعترف بأن الدعوة لازالت مجهولة ، يجهل كثير من الناس مراميها وأهدافها ، وحين يعرفون هذه الأهداف ستلقى منهم خصومة وعداوة قاسية ، ويعترف بهذا بعد أكثر من عشر سنوات من تأسيس الجماعة ، مما يؤكد حقيقة غموض برامج الجماعة وإخفاء أهدافها عن قصد حتى لا تلقى من أعدائها " خصومة شديدة وعداوة قاسية " فهذا سبب كاف لديه لإصراره على الغموض .

الغموض يعفى الجماعة من تحديد الأهداف

ولقد ساعد هذا الغموض الجماعة فى الهرب من تحديد البرامج السياسية الواضحة سواء بالنسبة للقضية الوطنية أو القضايا الداخلية التى تمس مصالح الجماهير العريضة من الشعب .
ويؤكد طارق البشرى هذه الحقيقة فيقول :

"كان هذا الغموض أيضا يعفى الجماعة من تحديد الأهداف الواضحة فيما يتعلق بالقضايا السياسية الجوهرية التي تواجه الأمة كالمسألة الوطنية ، ومشاكل نظام الحكم الداخلى ، ويعفيها من تفسير الموقف العملى الذى تتخذه في كل مناسبة ، ويمنحها القدرة على أن تطرح للناس موضوعا أو مشكلة مغايرة تماما لما يشغل الجميع من مشاكل سياسية حالة فى أية لحظة ، والحقيقة أن الجماعة برغم ما كان يصدر عن قادتها من تعريض بالاستعمار أحيانا أو هجوم عليه ، كانت أقل التنظيمات السياسية المصرية تعرضا للمسألة الوطنية وتحديدًا للموقف إزاءها ، وكان هذا مثيرا للشكوك وملقيا فيضا من الغموض عليها فى أوقات كانت المسألة الوطنية خلالها هى بؤرة الاهتمام العام ، وقد تضمنت رسالة "تحو النور" ما سمي بالموبقات العشر ، ورد الاستعمار على رأسها ، ثم تضمنت خمسين مطلبًا من المطالب العملية للدعوة تحت عنوان "بعض خطوات الإصلاح العملى" لم يرد بها مطلب واحد يتعلق بالجلء أو الاستقلال ، إنما اكتفت بعبارة "تقوية الروابط بين الأقطار الإسلامية جميعا وبخاصة العربية منها تمهيدا للتفكير الجدى والعملى فى شأن الخلافة الضائعة " (٨٧) .

تغطية الغموض بشعارات مثالية

وخلاصة القول أن الأثر الإيجابى للجماعة فى أحداث المرحلة لم يكن يتناسب مع حجمها الكبير ، وكما ذكر طارق البشرى بأن الغموض يمنح الجماعة القدرة على أن تطرح للناس موضوعا مغايرا لما يشغلهم ، فقد حاول حسن البنا تغطية هذا الغموض بإثارة الشباب وإلهاب حماسهم بشعارات مثالية طوباوية ، وإغراقهم فى مثل هذه المتاهات ، وإثارة روح الاستعلاء والعنصرية عن طريق استثارة عبق الماضى وأمجاده وما يستنفره من خيلاء. ففى رسالته بعنوان "إلى الشباب" يذكر أن الله كتب لهم "منزلة الزعامة بين العالمين وكرامة الأستاذ بين تلامذته" "إنكم سادة الدنيا .. وأساتذة العالمين" . وهى شعارات حماسية ومبالغات لاستنهاض الهمم ، ولا بأس من ذلك . " إن العالم كله حائر مضطرب ، وكل ما فيه من النظم قد عجز عن علاجه " .. " فتقدموا باسم الله لإنقاذه فالجميع فى انتظار المنقذ" . أيها الشباب : ان منهاج الإخوان المسلمين محدود المراحل واضح الخطوات .

- ١- نريد أولاً الرجل المسلم .
 - ٢- ونريد بعد ذلك البيت المسلم .
 - ٣- ونريد بعد ذلك الشعب المسلم .
 - ٤- نريد بعد ذلك الحكومة المسلمة ... ونحن لهذا لا نعترف بأى نظام حكومى لا يركز على أساس الإسلام ولا يستمد منه ، ولا نعترف بهذه الأحزاب السياسية ، ولا بهذه الاشكال التقليدية التى أرغمنا أهل الكفر على الحكم بها والعمل عليها .
 - ٥- ونريد بعد ذلك أن نضم إلينا كل جزء من وطننا الإسلامى الذى فرقته السياسة الغربية .
 - ٦- ونريد بعد ذلك أن تعود راية الله خافقة عالية على تلك البقاع التى سعدت بالإسلام حيناً من الدهر .. فالأندلس وصقلية والبلقان وجنوب إيطاليا وجزائر بحر الروم كلها مستعمرات إسلامية يجب أن تعود إلى أحضان الإسلام ، ويجب أن يعود البحر الأبيض والبحر الأحمر بحيرتين إسلاميتين كما كانتا من قبل .
 - ٧- نريد بعد ذلك ومعه أن نعلن دعوتنا على العالم وأن نبليغ الناس جميعاً وأن نعم بها آفاق الأرض وأن نخضع لها كل جبار حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .
- ولكل مرحلة من هذه المراحل خطواتها وفروعها ووسائلها "
- ثم يقول : " وإنما نعلن فى وضوح وصراحة أن كل مسلم لا يؤمن بهذا المنهاج ولا يعمل لتحقيقه لا حظ له فى الإسلام ، فليبحث له عن فكرة أخرى يدين بها ويعمل لها" (٨٨) .
- فهل هذه محاولة أخرى - بعد عقيدتنا - لاحتكار الإسلام وحجب صكوك الغفران عن عدا الإخوان؟!
- وفى مقابلة بين طه حسين ولطفى السيد جاء ذكر الإخوان المسلمين فتسأل لطفى السيد عن طبيعة هذه الجماعة وهدفها ، وتدخل طه حسين - بنوع من الفكاهة الساخرة - ليأخص له الموقف كله فى عبارة واحدة فقال : إنها جماعة تريد أن تستعيد الأندلس !!

مراوغة فى مواجهة المواقف

وكان لحسن البنا أسلوبه الماهر فى المراوغة والبعد عن المجابهة فهو يقول : " اشغلوا الناس عن الفكرة الباطلة بالفكرة الصحيحة " ويقول إن

الإشاعة " يقضى عليها بعمل إيجابى نافع يستلقت الأنظار ويستتطق الألسنة بالقول ، فتحل الإشاعة الجديدة وهى حق مكان الإشاعة القديمة وهى باطل " ويقول : " إن الدور عليكم فى قيادة الأمم وسيادة الشعوب وتلك الأيام نداولها بين الناس " ويقول إن الدين يوجه المسلمين إلى أفضل استثمار وأبرك فتح " (٨٩) .

ويقول حسن البنا فى رسالة "الإخوان المسلمون تحت راية القرآن " إن مهمتنا أن نقف فى وجه هذه الموجة الطاغية من مدنية المادة وحضارة المتع والشهوات التى جرفت الشعوب الإسلامية . حتى تنحسر عن أرضنا ولسنا واقفين عند هذا الحد ، بل سنلاحقها فى أرضها وسنغزوها فى عقر دارها حتى يهتف العالم كله باسم النبى صلى الله عليه وسلم " (٩٠) . وهو بهذا كأنه يشرع للعدوان والغزو فى نفس الوقت الذى كنا فيه نشكو من العدوان الواقع علينا ، فكيف يستسيغ ذلك ؟ وكيف نوفق بين الموقفين لندعم شرعية مطالبنا فى الاستقلال والحرية !!؟

وفى رسالة "إلى أى شىء ندعو الناس" يقول : " إن القرآن الكريم يقيم المسلمين أوصياء على البشرية القاصرة ويعطيهم حق الهيمنة والسيادة على الدنيا لخدمة هذه الوصاية النبيلة " ثم يقول : " مهمتنا سيادة الدنيا وإرشاد الإنسانية كلها " (٩١) .

ما هدف هذه العنتریات ؟ وهل هى نعمة تعصب واستعلاء ؟ أم محاولة لبث الثقة فى النفوس واستنهاض الهمم ؟! أليست هذه مبالغات حماسية تشغل الشباب وتدفعهم إلى التلهى بها عن دراسة الواقع الأليم والخروج بالحلول الواقعية والممكنة بدلا من التعلق بأهداف خيالية تتناقض مع حقائق العصر وتتصادم مع قيمه وتسعى لتفسير الإسلام بما يتعارض مع حقوق الانسان وحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، وتدفع فى النهاية إلى اليأس أو التهور ؟ !

وفى العدد الأول من مجلة "الإخوان المسلمون" السنة الخامسة سنة ١٩٣٧م نشر حسن البنا كلمة كان قد ألقاها فى حفل ختامى لطلاب الإخوان المسلمين تحت عنوان " فليطمئن الزعماء " وتتشعر فى كلماته أيضا روح الاستعلاء والتعصب والعزلة ، فقد جاء فى حديثه عن طبيعة دعوة الإخوان " فدعوتنا تبنى ولا تهدم وتأخذ بالایجاب دائما ، فعلينا أنفسنا قبل كل شىء .. فعلينا أن ندرس قانوننا ، وفيه الكفاية ، ونقتدى بما يقول ... وفى رسالة المآثورات غناء " .

وفى موقفه من الدعوات الأخرى دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية نلمس إلى جانب الاستعلاء التعصب والعزلة ونلمس روح التلاعب والمرواغة أمام نداءات الوحدة أو الجبهة فيقول " إن خير طريق نسلوها ألا يشغلنا الالتفات إلى غيرنا عن الالتفات إلى أنفسنا ، وإن أمتنا والميادين الخالية فيها محتاجة إلى جنود وإلى جهاد ، والوقت لا يتسع لننتقل إلى غيرنا ونشتغل به "

وهذا الكلام المنمق يغلف المرواغة والتلاعب لأن الميادين الخالية التى يتحدث عنها تشغل بكفاءة أكثر مع الوحدة والعمل الجبهوى ، وهو يطالب بعدم الرد على ما توجهه هذه الهيئات من اتهامات للجماعة . " ولا يشغلنكم الرد عليه عن الجد فيما أخذتم أنفسكم بسبيله . و ستسمعون أن هيئة تتهمكم بالاتصال بهيئات أخرى تكرهها أو تصادمها ، فلا تهتموا بذلك ولا تحاولوا أن تنفوه أو تثبته فإن على المتهم أن يثبت والبيئة على من ادعى ، وستمسمعون أن قوما يريدون أن يتصلوا بكم وأن يتصلوا بهم من أهل العمل ، إما صادقين أو غير صادقين ، فأحب أن أقول لكم هنا بكل وضوح إن دعوتكم هذه أسمى دعوة عرفتها الإنسانية وإنكم ورثة رسول الله (ص) وخلفاؤه على قرآن ربه وأمنائه على شريعته .. وإذا كنتم كذلك فدعوتكم أحق أن يأتىها الناس ولا تأتى هي أحدا ، وتستغنى عن غيرها إذ هي جماع كل خير وماعداها لا يسلم من النقص ، إذن فأقبلوا على شأنكم ولا تساموا على مناهجكم واعرضوه على الناس فى عز وقوة فمن مد لكم يده على أساسه فأهلا ومرحبا .. أخ لكم يعمل معكم ويؤمن إيمانكم وينفذ تعاليمكم ، ومن أبى ذلك يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه .. لا تستعجلوا .. وستكونون من المطلوبين لا الطالبين " (٩٢) .

الغموض فى التفاصيل

وليس معنى غموض أهداف الإخوان المسلمين أن أدبياتهم قد خلت من الحديث عن هذه الأهداف بل معناه أن أهدافهم السياسية الخاصة بالقضايا التفصيلية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لم تكن بالتحديد الكافى لهيئة تتصدى للعمل السياسى ، هذا علاوة على إنكارها أحيانا أنها تعمل بالسياسية أو أنها حزب بينما تمارس نشاطا سياسيا وحزبيا وتطالب بإلغاء الأحزاب . أما عن المناهج العامة والخطوط الرئيسية فإننا نجد الكثير من التصريحات والمقالات ذات البصيرة النافذة خاصة عند تشخيص الداء وفى

١٩٣٤ كتب حسن البنا بمجلة "الإخوان المسلمون" تحت عنوان "ناحية واحدة لا تكفى" داعياً إلى تعدد نواحي الإصلاح لكل أمة تريد الرقى مثل أممتنا " فلا يكفيها أن تعالج ناحية واحدة من نواحي الإصلاح بل لابد لها من أن تتناول كل النواحي بالتقويم والتجديد سواء فى ذلك النواحي الاجتماعية أو الاقتصادية أو الخلقية أو الأدبية الفنية أو الفكرية العلمية أو السياسية أو القانونية وذلك حتى يقوى بعضها بعضاً" .

ويتحدث عن أن الناحية الاقتصادية عندنا هى علة العلل وبخاصة الديون الأهلية التى تأخذ بخناق الأفراد والأسر الكبيرة فيقول " إن الدين الأهلى لو وزع على أرض مصر المنزرعة لخص الفرد الواحد منها ما يزيد على سبعين جنبها فى المتوسط ومعنى هذا أن أرض مصر المزروعة كلها دين لغير المصريين . وأشار إلى خطورة السيطرة الأجنبية على الناحية الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية " والشركات الأجنبية والبضائع الأجنبية والكماليات الأجنبية والخمر الأجنبية والنساء الأجنبية والسامسة الأجانب عوامل مدمرة للثروة الوطنية وهى عقبة كؤود فى سبيل النهوض الاقتصادى وسبب كبير فى كثرة العاطلين من الأيدى القادرة على العمل وفى استنزاف الصبابة التى تبقى بأيدي الوطنيين من المال أو العقار ، وأما الناحية الخلقية فقد انهدمت أصولها فى النفوس وتحطمت قواعدها وقوانينها " (٩٣) .

وقد اشتملت أهداف الإخوان بجانب إعادة الخلافة والوحدة العربية الإسلامية وإدماج الأحزاب فى هيئة واحدة وتطبيق نظرية الإسلام الاقتصادية على إعادة النظر فى نظام الملكيات فى مصر بتحديد أو اختصار الملكيات الكبيرة وتعويض أصحابها وتشجيع الملكيات الصغيرة ولكنها لم تضع حداً أعلى للملكية وتمصير الشركات وانتزاع المرافق العامة من الشركات الأجنبية وتوزيع أملاك الحكومة على صغار الزراع وفرض ضريبة الزكاة على رأس المال والربح وإقرار الضرائب التصاعدية وإعفاء الفقراء منها وتحريم الربا والعودة إلى القرآن والسنة كمصدرين للتشريع (٩٤) . ويتقدم على ماهر باشا بمشروع برنامج لرسم سياسة قومية فى الشؤون الخارجية والداخلية والاجتماعية والاقتصادية ويدعو المفكرين وأهل رأى إلى أن يقولوا رأيهم فى هذا المشروع وما يتم الإجماع عليه يلخص فى ميثاق قومى تتوحد على تنفيذه الجهود ، وقد كتب حسن البنا فى ديسمبر ١٩٤٦ مقالا بعنوان " برنامج قومى " أشاد فيه بعلى ماهر وبفكرته وبضرورتها ولكنه يعقب على ذلك بأن الأزمة ليست فى المناخ وحدها ولكنها فى الرجال والأخلاق فالإخوان

يعتقدون أن أساس العلة ليس فى الأوضاع أو المناهج وحدها ولكن فى الرجال والنفوس والأخلاق وأن أى منهاج مهما كان قاصرا ، ينتظر أن يكون صالحا إذا تولى إنفاذه الرجل الصالح وأشرفت عليه الأنفس الصالحة ، كما أن أى منهاج كامل صالح لا ينفع ولا يفيد إذا تولته النفوس المريضة وقام على إنفاذه الأشخاص المغرضون ، ولا نظن أن أزمنا " أزمة مناهج " ولكنها " أزمة أخلاق " قبل كل شىء... إن إصلاح النفس هو عصا التحويل فى كل نهضة من نهضات الأمم ... ذلك ما يجب أن نفكر فيه طويلا ، ولن نصل إليه إلا برسالة روحية مشرقة (٩٥) . ورغم أن حسن البناء بدأ مقالته بتأييد مبادرة على ماهر فى مشروع برنامج لرسم سياسة قومية لما بينهما من علاقات وثيقة سابقة فقد انتهى إلى تفريغ المشروع من مضمونه بالقول أن الأزمة ليست أزمة برامج بل هى أزمة أخلاق وإن الحل هو إصلاح النفس فهذا الإصلاح هو عصا التحويل وبما أن هذا الإصلاح التربوى الأخلاقى يحتاج إلى وقت طويل فلنؤجل المناهج مع أنه سبق أن ذكر أن نهضتنا لا تزال مبهمة لا وسائل لها ولا غايات ولا مناهج ولا برامج . ناقدا لهذا العيب وهو يقدم ملاحظة دقيقة وصحيحة وهى أن المناهج مهما كانت كاملة صالحة لا تنفع ولا تفيد إذا تولت تنفيذها النفوس المريضة ولكنه لم يتطرق إلى حل عملى قادر على حسن التنفيذ بل قصر الحل على إصلاح النفس وهو هدف نبيل ولكن إنجازاه يحتاج إلى مناخ ديمقراطى ورقابة شعبية ومشاركة من الطبقات والفئات المختلفة فى التنفيذ وهو مالم يتعرض له لأن هذا خارج عن إطار فكره الشمولى الذى يتطلب " الطاعة فى المنشط والمكره " وركز فقط على الصلاح الفردى والوازع الذاتى وهو عنصر لا نضمن توافره إلا بتوافر شروط اجتماعية واقتصادية وسياسية عامة تنتظم المجتمع كله .

الدعوة إلى وضع برنامج مفصل دون جدوى

وأمام الإحساس بافتقاد المناهج وضغط الإخوان من الداخل والهيئات الأخرى من خارجها وأمام التساؤلات الكثيرة عن طبيعة جماعة " الإخوان المسلمون " أصدرت الجمعية العمومية للإخوان قرارات نشرتها فى جريدتها فى أول سبتمبر ١٩٤٦ وقد جاء فى هذه القرارات . يعلن المجتمعون أن الإخوان المسلمين ليسوا حزبا غايته الوصول إلى الحكم ولكنهم هيئة تعمل لتحقيق رسالة إصلاحية شاملة تركز على تعاليم الإسلام الحنيف وتتناول كل نواحي الإصلاح الدينى والسياسى والاجتماعى وتسلك إلى كل ناحية سبيلها

القانونية شكلا وموضوعا ويقرر المجتمعون أن الوضع الاجتماعي في مصر أمام التطورات العالمية والضغوط الاقتصادية وضع فاسد لا يحتمل ولا يطاق ، وأن على المركز العام للإخوان المسلمين أن يعلن برنامجه المفصل لإصلاح هذا الوضع ولرفع مستوى الشعب أدبيا بالتربية والثقافة وروحيا بالتدين والفضيلة ، وماديا برفع مستوى المعيشة وتحقيق العدالة الاجتماعية التي تفرضها الاشتراكية الإسلامية ، والتي يحيا في ظلها العامل والفلاح والزارع والتاجر وكل مواطن حياة مريحة كريمة ويعمل على تنفيذه في حزم وإسراع .

كما دعت القرارات إلى رفض مشاريع المعاهدة وإعلان بطلان معاهدة ١٩٣٦ وسحب القوات البريطانية ورفض أية مخالفة قبل الجلاء وإن بقاء الإنجليز عدوان على الوطن كما دعت القرارات الزعماء والأحزاب لبدء الجهاد ضد الغاصبين وطالبت القرارات بأن يعاد إلى مملكة وادى النيل ما انقطع من أرضها ظلما كواحة جغبوب وأريتريا ومصوع وزيلع وهرر (٩٦) .

فهل نفذ المركز العام قراره وأعلن برنامجه المفصل ، لم يحدث ولم تكن هذه هي المرة الأولى فقد وعد حسن البنا قبل ذلك بتقديم برنامج ولم ينفذ . يقول رفعت السعيد : " الشيخ يعد ويعد بأنه سيقدم برنامجا ولا يفى بوعده وقد قرأنا له في صفحات سابقة أكثر من وعد لم يف به وفي رسالة " إلى أي شيء ندعو الناس " أشار المرشد إلى قضايا العصر قائلا إن العالمية والقومية والاشتراكية والرأسمالية والبلشفية والحرب وتوزيع الثروة والصلة بين المالك والمستهلك كلها خاض فيها الإسلام . ثم عاد الشيخ فقال إن المقام لا يسمح بالتفصيل فإن الأمر يحتاج لجولات ووعد أن يفصل فيها القول ، ولم يف حسن البنا بوعده أبدا . وكما قال هاريس : " ذلك أن البنا كان دائما غامضا في حديثه عن الاقتراحات التفصيلية والمتعلقة بالحكومة الإسلامية وأنه لم يحدث مطلقا أن شرح نواياه بوضوح " (٩٧) .

فإذا سئل حسن البنا عن برنامجه السياسي أجاب " نحن مسلمون وكفى ، ومنهاجنا منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى ، وعقيدتنا مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله وكفى " فإذا أبدى البعض شكوكه حول إمكانية العمل السياسي دون برنامج سياسي ، اتهمه الشيخ بأنه " مريض القلب سييء الظن غير سليم القلب ، فهو يطعن ويتجنى ويتلمس للبراءة العيب ، وكلا الأمرين وبال على صاحبه وهلاك للمتصف به "

وكان التساؤل طبيعيا حيال جماعة تقتحم العمل السياسى ويعلن مرشدها العام فى النذير فى عددها الأول أن الإسلام عبادة وقيادة ودين ودولة روحانية وعمل وصلاة وجهاد وطاعة وحكم ومصحف وسيف وكان من حق الناس أن يتساءلوا : ضد من سيستعمل السيف ؟ ومن الذى سيستعمله ؟ خاصة وأن الجماعة استخدمت السيف مع خصومها والإسلام إن كان واضح المعالم فى العبادات وفى الفروض والمباحات والمحظورات غير أن الدعوة السياسية المتعلقة بنظام الحكم والموقف من الطبقات والسلطة ومؤسسات الدولة والأحزاب يحتاج إلى الكثير من التفاصيل المفقده فى أدبيات الإخوان .

انعدام البرنامج كان أمرا مقصودا

وقد اعترف بعض قادة الإخوان بأنهم جماعة سياسية بغير برنامج سياسى فهندأوى دوير فى شهادته أمام محكمة الشعب خلال محاكمة محمود عبد اللطيف ردا على سؤال المدعى : ألم تضعوا أبحاثا عن كيفية الحكم بالإسلام ؟ يقول " أيام الأستاذ البنا طلبت منه أن يكتب فى هذا فقال لى .. أذكر بالضبط أنه قال لى إن احنا شعبنا كتب وكتابات ، وإن المكتبة الإسلامية مليئة ، وإن مهمتنا مش إننا نعمل كتب بل مهمتنا أننا نعمل رجالة "

ويعود المدعى ليسأله : يعنى مفيش تحديد ولا نص ؟

فيجيب : الواقع أن الاخوان لم يعدوا هذا الدستور . وأنا قلت لحضراتكم إننى قلت للأستاذ البنا إحنا عاوزينك تقضى شوية على أساس أنك تكتب لنا إيه اللي طبقه الإخوان .. وأذكر أنه قال فى مناسبة ما إن الناس يجتمعون على مبادئ لا على تفاصيل ، لأننا إذا دخلنا فى التفاصيل فسنختلف ونتفرع ولا ننتهى إلى خير كثير ... وإن احنا ماشين على مبادئ إسلامية ولو تعرضنا للتفاصيل فيمكن يجىء فقيه ويختلف معنا وجايز نستهلك فى مسائل فرعية "

ومنير الدلة عضو مكتب الإرشاد العام يؤكد أن انعدام البرنامج كان أمرا مقصودا وذلك فى شهادته أمام محكمة الشعب خلال محاكمة الأستاذ المرشد حسن الهضبي :

وكيل النائب العام : هل لجمعية الإخوان برنامج لنظام الحكم ؟

الشاهد : ليس لجمعية الإخوان برنامج لنظام الحكم .

وكيل النائب العام : على أى أساس تقوم دعوتهم ؟

الشاهد : الجمعية أو الهيئة تتادى بالدعوة الإسلامية ، وتدعو إلى الفكرة العامة الإسلامية ، الفكرة الإسلامية كفكرة عامة ، ولا تضع نظاما محددًا

ودقيقاً يسمى نظام الحكم الإسلامى . ولكنها ترسم خطوطاً عريضة إذا تحققت وجد نظام الحكم الإسلامى ، ويمكن أن يوجد داخل هذه الخطوط عدة أنظمة تبقى كلها إسلامية ، إذا كان متوفراً فيها الشروط العامة التى يضعها الإسلام ، أما اختيار نظام معين وتسميته أنه نظام إسلامى فهذه فكرة دقيقة ، وهذا هو ربما من الأسباب التى دعت الجمعية بالألا ترسم صورة وتقرضها بتسميتها أنها نظام الحكم الإسلامى واكتفت ببيان الدعوة الإسلامية أو الأسس الإسلامية فى الناحية السياسية مطالبة به فى منحى الحياة العامة .

وكيل النائب العام : ونظام الحكم فى مصر هل يخالف الإسلام ؟
الشاهد : الإسلام يضع القواعد العامة ، والحكم يبقى إسلامياً إذا كان فيه شورى بأى صورة من الصور ومفيش صورة محددة ، وما دام قائماً على العدالة ومسئولية الحاكم عن أعماله الفردية ، هذه المعانى لو تتوافر يبقى نظام إسلامى ... وإذا استكمل الوضع الدستورى فى الوضع الحالى أى لما يستكمل نظام الشورى بإعادة الحياة النيابية يبقى الوضع إسلامى (٩٨) .

وهذه الشهادة فيما يخص نظام الحكم يجب ألا تؤخذ على إطلاقها خاصة وهى صادرة من إنسان مقيد الحرية يرسف فى أغلاله وهو لا يملك حرية كاملة فى التعبير عن آرائه وخصوصاً إذا قارنا بين هذه الشهادة ومواقف أخرى لحسن البناء تدعو إلى تعديل الدستور المصرى تعديلاً جوهرياً توحد فيه السلطات كما ذكر فى رسالته " نحو النور " عام ١٩٣٨ وفى رسالة المؤتمر الخامس ، إن حديث الشاهد المرن عن الخطوط العريضة التى إن تحققت وجد نظام الحكم الإسلامى الخ حديث الشاهد هذا الذى يتسم بالمرونة ورحابة الصدر ، لا نعرف على وجه اليقين مدى الجدية فى الأخذ به لو أتيح لمثل هذا الاتجاه أن يسيطر على السلطة ، هل سينفذه ؟ أم ستتحول سعة الصدر والمرونة التى أبداهها أمام المحكمة إلى ضيق واضطهاد لأى فكر مخالف حتى ولو كان فى إطار الدعوة الإسلامية ، وتجربة إيران والسودان خير شاهد على ذلك .

وهذا قائد آخر من قواد الإخوان . وكان متحدثاً رسمياً باسمهم يذكر مفتخراً : أن الإخوان أخفوا أهدافهم عشر سنوات وهم يعملون فى صمت وكتمان وإصرار وسعى متواصل فى غير ضوضاء ولا ضجيج وفى غفلة من كل القوى : " قوة المحتلّين الانجليز وقوة الملك وقوة الأحزاب السياسية وقضاها الداعية الشاب حسن البناء وإخوانه فى بث الدعوة ونشر الفكرة وتوضيح المفاهيم وتجنيد الدعاة وتجميع الأنصار وربطهم ببعض ببعض

برباط الإيمان والعقيدة . عشر سنوات كاملة لم يحس خلالها الإنجليز بخطر هذه الحركة ولم يشعر بها الملك ولم تر فيها الأحزاب شيئا من خطر المنافسة على مواقعها الشعبية .

واستشهد الكاتب بمقاله حسن البنا عن نشأة الجماعة وكيف كان ذلك في جو لا يخلو من منازعات حزبية و حزازات سياسية تركيها المآرب الشخصية ولم يشأ الإخوان المسلمون أن يزجوا بأنفسهم في هذا الميدان فيزيدوا خلاف المختلفين ويمكنوا للغاصبين ويلونوا دعوتهم وهى فى مهدها بلون غير لونها ويظهروها للناس فى صورة غير صورتها فتقلب الحكومات وتغيرت الدولات وهم يجاهدون مع المجاهدين ويعملون مع العاملين منصرفين إلى ميدان مثمر منتج هو ميدان تربية الأمة وتنبيه الشعب وتغيير العرف العام ... وأعتقد أنهم قد نجحوا فى ذلك إلى مدى يحمدون الله عليه ويسألونه المزيد (٩٩) . ولنفترض فى النهاية أن حسن البنا لم يخف أهدافه . كما اعترف الكثيرون من أتباعه وأنه أعلنها فى برامج تفصيلية فالمحك النهائى لشعارات وبرامج الأحزاب والهيئات إنما هو التطبيق العملى لها . والموقف الفعلى من الأحداث و الطبقات ، والأهداف والبرامج المتعلقة بالقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية .. التى صدرت عن الإخوان فى بعض المراحل بجانب أنها اتسمت بالعمومية فلم تركز حولها الدعاية . اللازمة ولم تشغل اهتمام الإخوان ولم تقتزن بمواقف عملية أو تترجم إلى نشاط واقعى .

وعاش الإخوان بمعزل عن قضايا الناس ومشاكل الفئات المختلفة من الشعب فشددوا اهتمامات الشباب بعيدا عن الانشغال بالقضايا الوطنية والديمقراطية والتحرك فى إطار حركة حزب الوفد والأحزاب الوطنية الأخرى وامتصوا طاقاتهم فى قضايا فرعية ثانوية وكانوا بذلك يحققون موضوعيا أهداف القصر وأحزاب الأقلية والاستعمار فى ضمان الاستقرار لا ستمرار سياستهم المناوئة للشعب وطموحاته ، واستغل الإخوان الحس الفطرى الدينى للسيطرة على توجهات الشباب وكان البنا ينصح أتباعه دائما بقوله " أشغلوا الناس عن الفكرة الباطلة بالفكرة الصحيحة " وكل فكرة لا تتفق مع آراء الإخوان أو مع آراء الشيخ حسن البنا اعتبرها باطلة .

دعوة بعض الإخوان للاهتمام بقضايا الشعب

ولقد عبر عن عزله الإخوان عن مشكلات الناس ما نشرته مجلة الإخوان المسلمون " الأسبوعية ١٩٤٨ ، فقد نشرت المجلة خطابا مفتوحا من أحد أعضاء الجماعة موجهة إلى وكيل المكتب الإداري ومدير مكتب جريدة الإخوان بالاسكندرية بعنوان : " من الاتجاهات الأساسية في دعوتنا " وهو يثني عليه لنشاطه كمحام مع نقابات العمال واحتضانه لقضاياهم ويطلب عرض دعوة الإخوان من خلال مشاكل الناس فيقول " أصل من أصول دعوتنا هو أن تكون مع الكادحين حتى ينتصفا وعلى المستغلين حتى يعدلوا " (فإن تبتم فلکم رؤوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون) وإن كانت الأخرى (فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تقىء إلى أمر الله) . وهو يعلل لدعوته بأن الجماهير مستعدة للفهم بعواطفها والاستجابة لصوت حاجتها ومطالبها في كل الأوقات ولكن ليس كل الناس ولا في جميع الأوقات يستطيعون الفهم العقلي المجرد المبني على أصول البحث والقياس والاستقراء فتقديم الدعوة من جانبها النظري الدقيق غير تقديمها في ثوب العلاج والإنقاذ والاستجابة للمطالب والرغبات العادلة ، فالناس في هذه الآونة يشكون إملاقا وظلما ، فهم يستجيبون لصرخة تكيف دعوتها بالنسبة لحاجة الناس لا سيما إن اقترنت هذه الصرخة بمؤيدات عملية من العون والمساعدة للمقهورين على قاهريهم أكثر مما ينساقون لمبادئ عامة لا تلمس فيهم سر الداء الدفين وموضع العلة ، الكمين .

وطالب بأن تهتم الدعوة بقضايا الساعة في نظر الجمهور ، لأن "أخطر ما يتحدث فيه الناس اليوم قوتهم الذي يأكلون والباشوات والخواتم الذين إياهم يستغلون وهذا عين ما تنبئت إليه الشيوعية في الشرق " . وذكر أن دعايتها ضربوا على الوتر الحساس فاهتموا بالقضايا التي ينشغل بها الرأي العام ، ودعا إلى احتضان الإخوان للبائسين المستعبدین فعلى بن أبى طالب يقول " خاطبوا الناس بما يفهمون " وفي هذا رد على الشيوعية عمليا وإيجابيا بمثل سلاحها ولا يقل الحديد إلا الحديد ، كما دعا إلى محاربة الإقطاع لأنه يسيطر على الانتخابات ويربط المستعبدین إلى عجلته ويسيرهم وفق شهوته ويتحكم في القرية والمصنع والشركة ويقف في طريق الدعوة فيحجب الناس عنها ويقطع عليها الطريق إلى قلوبهم . ويصف الباشوات والخواتم بالاصنام وبالزبانية الغلاظ الشداد القاسية قلوبهم " فأسلوب عرض الدعوة

يحتج علينا أن نحتضن قضية المستضعفين التي هي بعد ذلك وقبل ذلك أصل من أصول الإسلام وحق من حقوق الإنسان " (١٠٠) .

وأمام هذه الضرورة السياسية والاجتماعية الملحة التي تفرض الاهتمام بمشاكل الشعب كانت استجابة الشيخ محمد الغزالي قوية وصادقة وأمينه فبايمان بالشعب وبقضاياها وبإحساس بضمير الجماعة واستجابة لروح الإسلام في العدالة والمساواة والحرية كتب ثمانى مقالات " بمجلة الإخوان المسلمون " الأسبوعية في الفترة من مايو ١٩٤٨ الى ٢٠ نوفمبر ١٩٤٨ تجت عنوان " تأملات في الدين والحياة " تحدث فيها عن " مبدأ الملكية بين التقييد والإطلاق " وأن الرأسمالية الشرقية لا تستحق احتراماً " ودعا الى تقييد الملكية وكان في هذا يرد على المفتى (أظنه الشيخ حسن بن مخلوف) الذي أصدر كراسة في ذلك الوقت توحى بالدفاع عن الرأسمالية ، ودعا إلى أن يقف رجال الدين مع الشعب في الدفاع عن قضاياها لا أن يكونوا مطية لخدمة شهوات الحكام ، وذكر الناس - بالإعجاب والتقدير - بعالم فذ وفتوى رائعة للشيخ الإمام محي الدين النووي الذي رفض مطلب الظاهر بيبرس حين طلب منه إصدار فتوى بالموافقة على جواز أخذه مال الرعية لينتصر به على قتال التتار بالشام فرفض الإمام النووي حتى يجرد الظاهر بيبرس مما يملكه وجواريه من الذهب والحلى ، وهكذا يجب أن يكون موقف رجال الدين .

وقد انحاز الغزالي بجرأة وقوة حجة إلى الشعب مستشعرا آلامه وآماله ملحا على طلب المساواة والعدالة وتكافؤ الفرص بين الناس (١٠١) وسوف نفصل القول في هذه المقالات في مكان آخر .

وماعدا هذه الأصوات القليلة والنادرة في صحافة الإخوان والتي انحازت إلى القضايا الاجتماعية والسياسية لأغلبية الأمة لا نجد إلا مقالات ومواد مكررة ومعادة عن الانحراف الخلقي والتحلل الاجتماعي ومنع المرأة من العمل ورفض الاختلاط والحديث عن الخمارات ودور البغاء ... الخ ونحن لا نقبل من أهمية هذه القضايا وضرورة تهذيب الأخلاق وتربية الشعب على الاستقامة والمثل العليا الرفيعة ولكن يجب أن نعي أن هذه القيم تنمو من خلال مناخ سياسى واجتماعى واقتصادى صحى فهي نتيجة لهذه الأوضاع قبل أن تكون سببا لها والتركيز على هذه القضايا في مواجهة القضايا الرئيسية وانعزالا عنها مما يعيب جماعة جعلت العمل السياسى والوصول إلى الحكم هدفا أساسيا لها .

تناقض بين الشعارات والتطبيق

لقد كان التطبيق العملي لشعارات الإخوان وأهدافهم المعلنة مما يتعارض مع هذه الشعارات والأهداف .

فقد ذكر البنا خصائص سبع لجماعة الإخوان جاء أولها البعد عن مواطن الخلاف الفقهي ويرر ذلك بأن الخلاف في الفرعيات أمر ضروري لا بد منه ، وبأن الامام مالك قال لأبي جعفر المنصور وقد أراد أن يحمل الناس على الموطأ - " إن أصحاب رسول الله (ص) تفرقوا في الأمصار وعند كل قوم علم فإذا حملتهم على رأى واحد تكون فتنة " .
ويعلق حسن البنا على ذلك بأنه يكفى الناس أن يجتمعوا على ما يصير به المسلم مسلماً كما قال زيد رضى الله عنه (١٠٢) .

هذا الموقف المتسامح في الخلاف الدينى نظرياً تحول في التطبيق إلى احتكار للإسلام وسيطرة عليه لحساب الجماعة فأى خروج عن عقيدة الإخوان هو خروج في نظرهم عن الفكرة الإسلامية كما جاء في قرارات المؤتمر الثالث للإخوان المسلمين وعلى المستوى السياسى والفكرى عمق الإخوان من الخلافات السياسية والفكرية فأرهبوا خصومهم واتهموهم بالكفر والإلحاد مما أجبر الكثيرين من رموز الفكر الليبرالى على تغيير توجهاتهم السياسية والفكرية في الثلاثينات بل واستخدموا القنابل والديناميت في اغتيال الخصوم ونسف منشآتهم ، وعمقوا من الخلافات السياسية بصراعهم ضد الوفد والقوى الديمقراطية و التقدمية وتحالفهم مع القصر وأحزاب الأقلية وقد وصل صراعهم مع الوفد إلى حد استعمال الرصاص والقتل كما حدث في بورسعيد وانشقاق الحركة الطلابية والعمالية ١٩٤٦ .

وتعتبر كاتبة من مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام عن موقف الإخوان السلبى من " الليبرالية والتطور الديمقراطى فى مصر " فنقول " إن بروز حركة الإخوان المسلمين بقوة على الساحة السياسية ولعبها لدور هام على صعيد التطور السياسى والاجتماعى لمصر كان لابد وأن يسهم بدوره فى إضعاف الليبرالية وإنهاكها ، فعلى عكس محاولات الإصلاح الدينى التى سبقتها على يد محمد عبده والتى قدمت أساساً ملائماً لنمو المدرسة الليبرالية ، فإن حركة الإخوان ولدت وهى تحمل خصومة تاريخية مع هذا الفكر بسبب موقفها العدائى الرافض لقيم الحضارة الغربية واعتبارها أن الليبرالية موازية للتغريب فهدمت بذلك الجسر الذى أقامه الفكر الإصلاحى بين الإسلام والتحديث ، وزاد من قوة تأثير هذه الحركة تجاوزها مجال الفكر

إلى العمل السياسى المباشر وجذبها لنفس القوى الاجتماعية التى اعتمدت عليها الليبرالية وهى الطبقة الوسطى (١٠٣) .

ومن خصائص دعوة الإخوان أيضا التى ذكرها البنا : البعد عن هيمنة الأعيان والكبراء والبعد عن الأحزاب والهيئات ، وقد رأينا كيف تحالف الإخوان مع القصر وأحزاب الأقلية ومع الشخصيات المستقلة ذات الاهتمامات العربية والإسلامية وكيف استطاعت هذه القوى أن تستخدم الإخوان فى صراعاتها ضد الوفد ثم انقلبت فى النهاية عليها .

لقد أعلن الإخوان معارضتهم لدستور ١٩٢٣ وللزعامات السياسية القائمة وبشكل خاص النحاس باشا وعارضوا القومية المصرية والنضال المشترك مع الشعوب الأخرى كما عارضوا الصراع الاجتماعى ضد الرأسمالية والوجه الوطنى والقومى للصراع ضد الاستعمار والصهيونية . فما هو البديل الذى قدمه الشيخ البنا - بعبارة د. رفعت السعيد - حتى نفهم حقيقة برنامجه " نفيا لدستور ١٩٢٣ نادى الإخوان " القرآن دستورنا

ونفيا للزعامات السياسية (النحاس باشا أساسا) نادوا " الرسول زعيما " ونفيا للمصرية والنضال المصرى رفعوا أعلام " الخلافة الإسلامية " ونفيا للنضال المشترك مع الشعوب الأخرى ينادى البنا " إن الدور عليكم فى قيادة الأمم وسيادة الشعوب وتلك الأيام ندولها بين الناس " ونفيا لأى نضال اجتماعى ضد ثراء الأثرياء الرأسماليين يقول الشيخ البنا " أما موقف الإسلام من الأغنياء وأصحاب رءوس الأموال ، فليس بيننا وبينهم إلا أداء الزكاة "

وفى مجابهة المؤامرات الاستعمارية الصهيونية ضد فلسطين والعرب حارب الإخوان المعركة وهى فى أوجها إلى معركة بين مسلمين ويهود .. وشنوا هجماتهم ضد اليهود المصريين وكأنهم يحضونهم حضا على الهجرة إلى إسرائيل .

ثم يستطرد إلى القول بأن " الشئ الأساسى فى بلد شبه مستعمر كمصر الأربعينات كان الموقف من القضية الوطنية "

ويتهم موقف الإخوان بالغموض حيال هذه القضية فهم ينظرون للاستعمار على أنه ليس سوى هجمة صليبية وبهذا يفرغون النضال " ضده من المفاهيم الوطنية والقومية والاقتصادية والاجتماعية ويصب فقط فى

طاحونة العداء الدينى . الذى يفرق بين المسلمين والمسيحيين من أبناء الوطن الواحد "

ويذكر ببعض ما قاله خصوم الإخوان من قصص "عن علاقات مستمرة بين المرشد (البنا ثم الهضيبي) والسفارة البريطانية" . فالباحث الأمريكى ميتشل - وهو من الباحثين المقبولين لدى الإخوان - يقول "بعد الإفراج عن البنا فى أكتوبر ١٩٤١ قامت اتصالات بين السفارة البريطانية والإخوان المسلمين ولا أحد يعلم من قام بهذا الاتصال ولا متى تم" . والإخوان يعترفون بهذا الاتصال ويبررونه بأنه تم بناء على طلب الانجليز لخشيتهم من التقارب بين الإخوان والقصر ! - الذى كانت له ميول نحو الألمان - وتذكر جريدة " الإخوان المسلمون " فى ١٩٤٦/٧/٢١ أنه بعد مناقشة أفكار وبرنامج الجماعة أبدى الطرف الانجليزى استعداداه لتقديم مساعدة مالية للجماعة لمعاونتها على أداء رسالتها وتؤكد الجريدة أن البنا قد رفض ذلك .

ويؤكد heyworth - dunne استنادا إلى مصدر إخوانى على علاقة بالسفارة البريطانية أن حسن البنا قد ألمح خلال الاتصالات ومن خلال عناصر وسيطة " أنه على استعداد للتعاون وأنه سيكون ممثلا لو أن مساعدة مالية قد قدمت له " ويعود الباحث إلى التأكيد بأن مساعدات كبيرة قد قدمت لجريدة الجماعة وخاصة فى غضون عام ١٩٤٧ وأن أحمد السكرى كان معنيا بهذا الأمر وأنه قد طلب فى إحدى المرات أربعين ألف دولار وسيارة كمقابل لمساعدة الجماعة للمخطط البريطانى .

ويذكر رفعت السعيد ما أشار إليه باحث ثالث من موقف الإخوان من أحداث عام ١٩٤٢ وكيف أنهم تخلوا عن مواقفهم القريبية من المحور ورفضوا الاشتراك فى المظاهرات التى هتفت " إلى الأمام يا روميل " ويؤكد بعد ذلك أن " المساعدة المالية كانت قد قدمت وقبلت "

ويلقى رفعت السعيد مفترضا أن ما عرضه الانجليز وما عرضه اسماعيل صدقى على جماعة الإخوان من مساعدة مالية قد رفضها حسن البنا ثم يقول " لكن يبقى السؤال المحير هو لماذا يتحمس طاغية كاسماعيل صدقى وسفارة تمثل الاحتلال الكريه إلى قلب كل مصرى وكل مؤمن لتقديم معونات مالية للإخوان المسلمين لمساعدتهم على تنفيذ برنامجهم ؟

أى برنامج هذا ؟ وما مدى انطباقه على مصالح الإسلام والمسلمين ومصر والمصريين ! مجرد تساؤل نتركه بغير رد" .

لكن الكاتب يجيب بعد ذلك بأنه " لا صدقى ولا السفارة الانجليزية كانوا سذجاً عندما قدموا عروضهم " واستدل على ذلك بتأييد الإخوان لصدقى ١٩٤٦ مستخدمين الآية الكريمة " واذكر فى الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان صديقاً نبياً " وتأييدهم لمعاهدة صدقى بيغن مستخدمين واقعة " صلح الحديبية " فى تبرير تصرفاته ، وبأن صلاح الشاهد أكد بأن صدقى عندما توصل إلى اتفاقية صدقى بيغن " توهم أن الإخوان المسلمين قاعدة شعبية ذات وزن فاستدعى المرشد العام بعد وصوله من لندن بساعتين ، وأطلعه على مشروع الاتفاقية قبل أن يطلع عليه النقراشى وهيكىل المشاركين له فى الحكم . وحصل على موافقته على المشروع ولما اشتدت المظاهرات الشعبية ضد هذه المعاهدة طلب صدقى باشا من المرشد العام أن يركب السيارة المكشوفة لسليم زكى باشا مساعد الحكمدار ليعمل على تهدئة الجماهير واستجاب المرشد العام لطلب صدقى باشا (١٠٤) .

لقد ظهر " الإخوان على خريطة الحركة الوطنية الديمقراطية كالتيار الشارد - كما يقول طارق البشرى - بعيداً عن السياق العام لهذه الحركة وهنا بدت الريبة والظنون فيهم " (١٠٥) .

أسباب غموض المناهج :

ونستطيع بعد هذا السرد أن نجمال الأسباب الكامنة وراء غموض البرامج عند الإخوان المسلمين فيما يلى :

- ١- يجذب الغموض إلى الجماعة كثيراً من الجماهير ومن القوى السياسية المتباينة فى المواقف السياسية والأهداف العملية وقد تمكنت الجماعة من النمو تحت شعار الدعوة الدينية البحتة فى فترتها الأولى .
- ٢- يعطى للمرشد الفاعلية فى مرواغة الحكومات والأحزاب والرأى العام بوجهى الدعوة فيؤكد على الطابع الدينى إذا وجد فى الحكومة رئيساً قوياً وينغمس فى الصراعات السياسية إذا وجد رئيساً ضعيفاً .
- ٣- يفيد الغموض فى الحركة الطليقة التى لا تتقيد بأهداف محددة ولا مناهج مسبقة ، فيعفى الجماعة من تحديد الأهداف الوطنية وتحديد الموقف من المشاكل الداخلية وتفسير مواقفها العملية فى كل مناسبة ويعطيها القدرة على طرح موضوعات مغايرة لما يشغل الناس .

- ٤- يحل الغموض مشكلة ترتبت على مطالبتها بإلغاء الأحزاب رغم أنها حزب سياسى يسعى للسلطة وهى فى هذا تتستر وراء اللافتة الدينية .
- ٥- يفيد الغموض فى انطلاق السلطة الشخصية التى تعتمد على حرية العمل والتصرف وانتقاء المحاسبة من قبل الآخرين ، والغموض "يحيل صاحب الدعوة من عامل ملتزم بتحقيق فكرة ما إلى صاحب لهذه الفكرة يدور بها حيث شاء ويستتر فى خفائها حركته وبواعثها ولا يكون للآخرين إزاءه إلا الطاعة أو الخروج عليه ، وكذلك بالنسبة لما يلقى من آراء ومبادئ متعارضة تشيع اللبس ويجزى الاختيار منها حسب المشيئة بغير التزام" (١٠٦) ولا يستطيع غيره فى أى موقف أن يوضح ما غمض وانهم من تصرفات الجماعة ، فكان الغموض مصادرة للمعرفة لحساب المرشد فقط وكان غموضا واعيا و مقصودا وقبلت الجماعة هذا الوضع مما ترتب عليه نوع من التقديس للفرد أو كما قال هيوارث دان : إن هناك نوعا من المهدية فى حركة الجماعة و إن المرشد العام هو المهدى (١٠٧) .
- ولقد نتج عن هذا التقديس أن استشعرت الجماعة - بعد اغتيال مرشدها العام - اليتم وفقدت الرشد واتسم نموها الكبير بطابع الشيخوخة السريعة فظهرت الخلافات السياسية بين أعضائها وقادتها ممتزجة بالاطماع الشخصية . وباختفاء حسن البنا " فقد الغموض القوة المتحكمة فيه والمسيطرة على الجماعة من خلاله وأصبح هذا الغموض هو القوة غير الواعية المتحكمة فى الجماعة (١٠٨) .

الدين والسياسة

بدأت الجماعة بأهداف دينية أخلاقية :

سبق أن ذكرنا أن حركة الإخوان المسلمين بدأت بأهداف دينية أخلاقية ، وسواء أكانت هذه الأهداف المعلنة هي أهدافها الحقيقية في البداية . وهذا مانرجحه . أم كانت هذه الأهداف تخفى وراءها أهدافا سياسية منذ البداية.

واستمر الإخوان ينشطون ويتحركون قى هذا الإطار من الأهداف الدينية الأخلاقية حوالى عشر سنوات حتى أن المؤتمرات الثلاثة الأولى سنوات ١٩٣٥،٣٤،٣٣ لم تتعرض لا للقضية الوطنية ولا لتحديد موقف من الاستعمار رغم أن هذه كانت القضية الأولى التى شغلت الأذهان باعتبارها القضية الرئيسية التى كانت تشد انتباه الحركة الوطنية والشعبية ، كما لم يحدد أى من هذه المؤتمرات موقفه من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التى كانت تهم قطاعات واسعة من الجماهير الفقيرة ، ولا يكفى فى سد هذا النقص ، ما يحاوله بعض الباحثين من التماس المبررات بالقول بشمول العقيدة الإسلامية لكل هذه القضايا(١٠٩) فهذا القول - رغم الاختلاف حوله - لا ينهض وحده دليلا يعوض الصمت عن الخوض فى هذه القضية وتوعية الجماهير بها وقيادتها لتحقيق أهدافها لأن المبادئ والعقائد لاتعمل بنفسها إنما يحملها رجال وتنظيمات وهيئات تعمل وتنشط فكريا ودعائيا وتحرك الطبقات والجماعات وتقودها فى نشاط خلاق مبدع لتحول الجماهير هذه المبادئ والعقائد إلى واقع حى فى حياتها ، وعلى هذا فليس من الضروري أن يكون منهج الإخوان شاملا للقضايا الوطنية والاجتماعية لمجرد إعلانهم أن دعوتهم إسلامية .

ولقد اعترف الإخوان أنفسهم باقتصار نشاطهم على الأهداف الدينية والأخلاقية فى الفترة الممتدة من بداية نشأتهم إلى ما قبل قيام الحرب العالمية الثانية ففى مقال بعنوان "نحن والحكومات" وهو بدون توقيع ولكن يبدو أنه لحسن البنا نشرته جريدة "الإخوان المسلمون" اليومية العدد ٥٢ السنة الأولى

فى ٤ شعبان سنة ١٣٦٥ هجرى ٣ يوليه سنة ١٩٤٦ يقسم كاتب المقال تاريخ الإخوان مع الحكومات منذ نشأتهم إلى تاريخ كتابة المقال إلى فترتين فترة ما قبل الحرب وفترة نشوب الحرب حتى سنة ١٩٤٦ فيقول "أما فى الفترة الأولى فقد كان الإخوان فيها يؤثرون العمل المنتج والتربية الصالحة والتنظيم النافع على الدعاية الفارغة ويقولون الزمن جزء من العلاج والتدرج خير من الطفرة فلم تشعر بهم الحكومات إلا فى مناسبات عادية ، ولقد ذكر الأستاذ المرشد فى بعض أحاديثه أنه قابل رفعة النحاس باشا فى منزله بالاسكندرية فى صيف سنة ١٩٣٦ بمناسبة مطالبة حكومة نسيم باشا حينذاك بالعناية بالتعليم الدينى فى المدارس المصرية مع وفد على رأسه محمد المغازى باشا فكان النحاس باشا يظن أنه أحد العمدة الذين يتألف منهم الوفد كما ذكر فى حديث آخر أن محمد محمود باشا رحمه الله اقترح عليه أن ينشئ شعبا للإخوان فى الصعيد لخلوه من هذه الشعب فى الوقت الذى كانت حفلات الإخوان فيه تقام من مضيعة الأسرة بـ "أبو تيج" ، ولقد استمرت وزارة المعارف المصرية إلى وقت قريب تجهل أن الأستاذ البنا المدرس بمدارسها هو المرشد العام للإخوان المسلمين ثم يقول "وأما فترة الحرب فقد تفتحت فيها العيون على الهيئات والجماعات وبدأ احتكاك الحكومات بالإخوان نتيجة للظروف الاستثنائية والأحكام العرفية وبعض الدوافع والمؤثرات الخارجية وخصوصا بعد أن دخلت الحرب فى أدوارها الجديدة" (١١٠).

الاندماج فى العمل السياسى :

والحقيقة أن هذا الاحتكاك حدث بعد أن أعلنت الجماعة تكريس دخولها المعترك السياسى فى العدد الأول من النذير الصادر فى ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٧ مايو سنة ١٩٣٨ ثم فى المؤتمر الخامس فى ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٥٧ هجرى الموافق أوائل سنة ١٩٣٩ ويرى الدكتور عبد العظيم رمضان أن الفحص التاريخى لحركة حسن البنا أظهر أنه لم يقم بها لعوامل سياسية تتعلق بالدستور أو الاستقلال أو رفض النظام القائم إنما قام بها لأسباب سلفية تعارض التغريب ، كما أن فكرة العنف والسعى للوصول إلى الحكم بالقوة لم تكن واردة فى رأى حسن البنا أو زملائه عند قيام حركتهم

وكان كل همهم منصرف إلى العمل السلمى الممثل فى إنشاء الجرائد الإسلامية والوعظ والإرشاد وتأليف الجمعيات ، فهو يرى أن عملهم كان مجرد عمل سلفى إصلاحى يقوم على فكرة الإصلاح الدينى والخلقى ، وأنه مع مرور الوقت كان على الجماعة أن تحدد موقفها الفكرى من القضايا والسياسة العامة ، وعندئذ برزت لها أيديولوجية متكاملة تختلف عما بدأت به ، وتقوم على فكرة الحكومة الإسلامية وشمولية الإسلام للدين والدولة وبذلك تتناقضت هذه الأهداف تتقاضا أساسيا مع النظام السياسى والاجتماعى القائم ، وكان ذلك بداية نشأة التطرف الدينى (١١١).

دوافع الاتجاه للسياسة :

وسبق أن تحدثنا عن دوافع هذا التحول فى الأهداف وأرجعناه إلى طموح حسن البنا ونمو حركته واتساع شعبيتها ، وتشجيع القصر وأحزاب الأقلية لها حين حاولوا استغلالها واستثمار قوتها الشعبية - وهى القوة التى يفتقدونها - فى صراعهم ضد حزب الوفد وحاولت هى الأخرى أن تستفيد من هذه المساندة وحين استشعرت قوتها انقلبت عليهم وانقلبوا هم عليها فكانت المحن المتتالية التى عصفت بالجماعة وبمرشدها، ويرى المستشار محمد سعيد العشماوى أن العامل السياسى والطموح السلطوى كانا بارزين فى تيار تسييس الدين - بالعنف والإرهاب والتطرف - دون تقديم أى برامج محددة (١١٢) .

موقف الإخوان من معاهدة ١٩٣٦ :

ولقد سبق الإعلان عن الأهداف السياسية للجماعة فى مجلة النذير وفى المؤتمر الخامس إشارات ومواقف مهدت له : منها ما يذكره أحد الباحثين (١١٣) من أن جريدة الإخوان المسلمين العدد ١٥ فى ١٩٣٥/٧/٢٣ بها مقال يشير لدمج الدين بالسياسة . وبالإطلاع على هذا العدد وهو بتاريخ ٢٢ ربيع ثانى سنة ١٣٥٤ هجرية ٢٣ يولييه سنة ١٩٣٥ السنة الثالثة وجدت مقالا رقم ٤ بعنوان " فى مناهج التعليم " لحسن البنا ص ٣-٤ وبالعدد أيضا تفسير آيات من سورة الحجرات بتوقيع الحسن وأظنها لحسن البنا ص ٥-٧ والآيات من

أول قوله تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا"

ويبدو أن الباحث استنتج من المقال المذكور ما أشار إليه من دمج الدين بالسياسة ، وكان من المقدمات أيضا موقف الإخوان من معاهدة سنة ١٩٣٦ فهناك من الباحثين من يرى أنهم لم يؤيدوها بل عارضوها وهناك من يرى أنهم أيدها (١١٤) .

ولكن صالح عشاوى يكتب مقالا بجريدة "الإخوان المسلمون" سنة ١٩٤٦ بعنوان رأى لندن فى "الإخوان المسلمين" يذكر فيه أن جريدة "التيمس" نشرت مقالا فى نسختها الأسبوعية عن الروح الوطنية فى مصر " عرضت فيه للإخوان المسلمين ، وقال صالح عشاوى "وقد تضمن المقال كثيرا من الحقائق التى كتبت بروح الإنصاف مما نشكر عليه الجريدة "ومما ذكرته الجريدة أن الإخوان المسلمين تدخلوا للمرة الأولى فى الشئون السياسية المحضة فى عام ١٩٣٦ وكانوا من مشجعى الأعمال المعادية للبريطانيين فى مصر حينما نشبت الثورة العربية فى فلسطين وهم مافتتوا من أنصار مفتى فلسطين ، كما ذكر أنه "فى عام ١٩٤٢ بعدما تولت حكومة النحاس باشا الحكم أعلن (حسن البنا) تأييده الصريح للحكومة والمعاهدة الانجليزية المصرية" .

ويرد صالح عشاوى على الفقرة الأخيرة مبررا هذا التأييد أو مفسرا له بقوله إن الإخوان المسلمين "لم يؤيدوا ولن يؤيدوا حكومة مصرية أيا كان لونها الحزبى ولكنهم رأوا من الحكمة - وقد أثبتت الأيام بعد نظرهم - ألا يصطدموا بحكومة ما من الحكومات المصرية المتعاقبة ولعل هذا الموقف هو الذى يفسره بعض قصار النظر بأنه تأييد" .

وذكرت "التيمس" أن الشيخ حسن البنا قال " فى العام الماضى - ١٩٤٥ - إن مهمة الإخوان المسلمين ليست سياسية بما فى هذه الكلمة من معنى ولكنهم يتمسكون بالإصلاح الاجتماعى مما قد يجعلهم قريبين من الشئون السياسية" (١١٥) .

البناء يبرر الاندماج فى السياسة :

وسواء عارض الإخوان المسلمون معاهدة ١٩٣٦ أم أيدوها فهذا الموقف أو ذلك هو موقف سياسى مهد به الإخوان للدخول العلنى للمعترك السياسى فى مجلة النذير سنة ٣٨ وفى مؤتمرهم الخامس سنة ١٩٣٩ وفى مواجهة الهجوم العنيف على الإخوان من قبل الأحزاب والهيئات الوطنية والتقدمية بسبب مساندة الإخوان لحكومات الأقلية المعادية للحريات والديمقراطية واتهام الإخوان بالخروج عن برنامجهم الدينى والأخلاقى والدخول فيما لايعنيهم والخلط بين الدين والسياسة .. فى مواجهة هذا الهجوم نشرت مجلة "الإخوان المسلمون" الأسبوعية سنة ١٩٤٥ كلمة لحسن البناء فى مؤتمر مندوبى الشعب فى ٢ شوال سنة ١٣٦٤ هجرية ٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥م وفيها يربط بين محاربة الجهل والمرض وشعب البطن وتوفر ضروريات الحياة وبين المطالبة بإقامة الحكومة الإسلامية فيقول : إن من مقاصد الدعوة ، "خدمة المجتمعات وتنقيتها بمحاربة الجهل والمرض والفقر والرديلة، ولن يستشعر أحد العزة والكرامة ويتذوق طعم الحياة الكريمة إلا إذا شبع بطنه واستغنى عن غيره ، وتوفرت له ضروريات حياته، وإلى ذلك نظر الإسلام فلم يهمل المعانى الاقتصادية ، لم يحتقر الإسلام المال .. بل اعتبر المال من نعم الله الواجبة الشكر وقال النبى (ص) نعم المال الصالح للرجل الصالح ، واستعاذ من العوز والفقر وقرنه بالكفر فقال اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وحث بعد ذلك على العمل والكسب ، واعتبر ذلك قرينة إلى الله تؤدى إلى حبه وإلى ميثوبته ومغفرته فقال رسول الله (ص) "إن الله يحب المؤمن المحترف" كما قال "من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له" وحرمة السؤال والاستجداء لما فى ذلك من ذلة وهوان ، وإذا كانت هذه الأهداف جميعاً لا تتحقق إلا فى ظل الدولة الصالحة .. فكان لابد أن تطالبوا بحق الإسلام فى إقامة الحكومة التى تركز على أصوله وأحكامه وتعاليمه وشرط ذلك الحرية والاستقلال الكامل" .

ويبدو أن حسن البناء قد استشعر حيرة الناس وعدم اقتناعهم بما يقول فعقب على ذلك : "وسيقول الناس مامعنى هذا ، وما أنتم أيها الإخوان ؟ إننا لم نفهمكم بعد فافهمونا أنفسكم ، وضعوا لأنفسكم عنواناً نعرفكم به ، كما تعرف الهيئات بالعناوين . هل أنتم طريقة صوفية ؟ أم جمعية خيرية ؟ أم مؤسسة

اجتماعية ؟ أم حزب سياسى ؟ كونوا واحدا من هذه الأسماء والمسميات
لنعرفكم بأسمائكم وصفتكم .

فقولوا لهؤلاء المتسائلين : نحن دعوة القرآن الحق الشاملة الجامعة
"طريقة صوفية نقية .. وجمعية خيرية نافعة .. ومؤسسة اجتماعية قائمة ..
وحزب سياسى نظيف .. وقد يقولون بعد هذا كله لازلت غامضين ، فأجيبوهم
: لأنه ليس فى يدكم مفتاح النور الذى تبصروننا على ضوءه ، نحن الإسلام
أيها الناس ، فمن فهمه على وجهه الصحيح فقد عرفنا (١١٦) .

وقد كتب حسن البنا بعد حوالى العام من كلمته هذه مقالا فى جريدة
"الإخوان المسلمون" اليوميه فى ١٥ اكتوبر سنة ١٩٤٦ تحت عنوان نحن
وطنيون" يتحدث عن تطور أهداف الإخوان من مقاومة تيار الإلحاد
والإباحية التى قذفتنا به أوربا" إلى العمل لإصلاح الحكم "ومقاومة
الاستعمار" وهو فى هذا الحديث يبرر هذا التطور ويصوره على أنه قد كان
استجابة طبيعية وتلقائية لواقع الأحداث التى واجهتها الجماعة والتى فرضت
نفسها وكان هذا التطور عملية حتمية .

يقول حسن البنا : "أول مابدأت فكرة الإخوان ودعوتهم فى الظهور
والذكر وكان ذلك فى سنة ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ الميلادية كان هدفها الأول مقاومة
تيار الإلحاد والإباحية الذى قذفتنا به أوربا والذى أخذ كثير من الكتاب
والهيئات والحكومات يروج له ، ويعجب به ويدعو إليه دعوة قوية عنيفة
اضطربت لها نفوس الغيورين على مابقى من تعاليم الإسلام وكانت وسيلة
الإخوان إلى هذا المعنى تكوين جبهة من النفوس المؤمنة الفاهمة لتعاليم
الإسلام فهما صحيحا تعمل على تطبيقه فى نفسها وفى كل ما يحيط بها
وتدعو إليه غيرها ، وتقدم الزمن بالدعوة وأهلها فاصطدمت بهذه الأوضاع
الفاصلة فى طرائق الحكم ووسائله وأساليبه فى مصر ، ورأت أن الإسلام
الحنيف يعتبر الحكم الصالح جزءا من تعاليمه ويضع له قواعده ونظمه
وأساليبه ووسائله وحدوده وأنه يجعل من واجبات المسلمين أفرادا وجماعات
أن يعملوا على ايجاد الحكومة الصالحة ولهذين السببين: تعذر قيام إصلاح
اجتماعى مع وجود حكومات غير صالحة ، واعتبار الإسلام . العمل لإصلاح
الحكم فريضة من فرائضه . لهذين السببين أدخل الإخوان المسلمون فى
برنامجهم العمل لإصلاح الحكم بإقامته على دعائم من توجيه الإسلام لا

العمل للحكم نفسه وشتان ما بين الوضعين ، وكانت الوسيلة إلى ذلك الكتابة والنصح والمذكرات بعد المذكرات للحكومات المتعاقبة في كل الشؤون الحيوية الهامة .

وتقدم الزمن بالدعوة وأهلها مرة أخرى فوجدوا أنه من المستحيل أن تقوم في مصر أو غيرها من الأقطار الإسلامية حكومة صالحة مادام هذا الاستعمار الأجنبي جاثما على صدر هذه الشعوب والحكومات يأخذ بمخائنها ويحول بينها وبين الحرية والعزة والكرامة والرقى .

ثم تحدث عن موقف الإسلام من طلب الحرية والجهاد : فذكر أنه بسبب أن الاسلام فرض الجهاد في سبيل الحرية على أبنائه أدخل الإخوان المسلمون في برنامجهم العمل على مقاومة الاستعمار وتحرير أرض الوطن من موبقاته وخبائثه لا ليكون جزاؤهم على هذا وهدفهم من وراءه أن يحتلوا هم مكانه من التحكم والسلطان واقتعاد كراسي الحكم ولكن لتظفر الأمة والحكومة بحريتها وعزتها وكفى ، فيقوم فيها حكم صالح يفسح المجال لإصلاح اجتماعي صالح ، وكانت وسيلة الإخوان ومازالت في مقاومة الاستعمار تذكير الأمة بمجدها وإنكاء روح الحماسة والقوة في أبنائها ومطالعتها بسوء آثار هذا الاستعمار في مرافق حياتها وإرشادها والعمل معها بكل وسيلة مشروعة في هذه السبيل " .

ثم تحدث عن أن هذه الآمال كان الإخوان يعملون لها في كل قطر من أقطار العروبة والإسلام وهو لم يكتف بإنكار سعي الإخوان للحكم - وهو الأمر الذي نقضته الحوادث فيما بعد وأثبتت سعي الإخوان وحتى الآن لتولى مقاليد الحكم - وإنما يصر على أن هذا الهدف والنشاط السياسي الذي يقوم به الإخوان وهو نشاط سياسي وحزبي من كل الوجوه ، يصر على أن هذا ليس عملا حزبيا سياسيا فيقول : وحين أخذ الإخوان يعملون لتحقيق هذا البرنامج الواسع لم يخطر ببالهم أنهم حزب سياسي أو أنهم يسلكون سبيل الأحزاب السياسية إلى تحقيق هذه الأهداف ، كما لم يخطر ببالهم أن يناوئوا حزبا أو يخاصموه أو يحتكوا به لأنهم يرون في دعوتهم متسعا للجميع ويرونها أكبر من أن تقف موقف الخصومة الحزبية من أحد" .

وهو في هذا إذ ينكر مناوأة أو مخاصمة أي حزب كان الواقع السياسي يشهد صراعا داميا في بعض الأحيان بين الإخوان وبين الوفد

وبعض الهيئات الوطنية والتقدمية كما حدث من صراع فى الجامعة وفى إضرابات العمال فى شبرا الخيمة بين الإخوان وبين اللجنة الوطنية للطلبة والعمال وكما حدث فى بورسعيد من صراع وصل إلى حد ضرب النار وقتل بعض المواطنين .

أيضا تبدو لهجة التعالى والخطرة والتقليل من قيمة القوى الأخرى ورفض التعاون أو العمل الجبهوى مع الآخرين وعلى الآخرين أن ينضوا تحت لوائها صاغرين وذلك فى تعليقه لعدم مخاصمة أى حزب "لأنهم يرون فى دعوتهم متسعا للجميع ويرونها أكبر من أن تقف موقف الخصومة الحزبية من أحد".

وهو فى سبيل تبرير نشاط الإخوان السياسى ونفى شبهة الحزبية عنه يحاول أن يفرق بين الوطنى والسياسى تفرقة غريبة وكأن السياسى شىء آخر غير الوطنى أو كأن السياسى لا يمكن أن يكون وطنيا والوطنى لا يمكن أن يكون سياسيا!! فيقول "ومن كل هذا الذى تقدم يبدو الفرق الواسع بين الوطنى والسياسى فالوطنى يعمل لإصلاح الحكم لا للحكم ولمقاومة المستعمر للحصول على الحرية لاليرثه فى السلطة ولتركيز منهاج وفكر ودعوة لالتمجيد شخص أو حزب أو هيئة ولهذا يحرص الإخوان المسلمون على أن يكونوا دائما وطنيين لاسياسيين ولاحزبيين" ، وأخيرا يشير إلى الاتهامات الموجهة إلى الإخوان بسبب نشاطهم السياسى محاولا الرد عليها فيقول: "وحاولت بعض الهيئات والجرائد والمجلات أن تصور هذا النشاط بأنه خروج من الإخوان عن برنامجهم وتعرض لما لايعنيهم وأنه خلط بين الدين والسياسة وفاتهم أنه إذا كان العرف قد جرى فى مصر على أن السياسة مهنة لبعض المحترفين فإنه ليس فى الدنيا عرف يحرم الوطنية على المواطنين" وختم حديثه بأن الإخوان "سيكونون كما رسموا لأنفسهم وطنيين فقط لاسياسيين ولاحزبيين (١١٧) .

البناء يهدد ويتوقع المحن :

وقد أكد الإخوان دخولهم المعتزك السياسى فى افتتاحية العدد الأول من مجلة "النذير" فكتب مقالا بعنوان "خطوتنا الثانية" إلى الأمام دائما الدعوة الخاصة بعد الدعوة العامة أيها الإخوان تجهزوا"

وقد ذكر البنا فى هذا المقال أن "الإسلام عبادة وقيادة ودين ودولة وروحانية وعمل وصلاة وجهاد وطاعة وحكم ومصحف وسيف لايفك واحد من هذين عن الآخر وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن". وأشار إلى حالة مصر يوم أن ظهرت دعوة الإخوان فقد كان يحكمها الغاصبون ، بينما يجاهد أبناؤها فى سبيل استرداد حريتها والمطالبة باستقلالها ، ولم يشأ الإخوان المسلمون أن يزجوا بأنفسهم فى هذه الميادين فيزيدوا خلاف المختلفين ويمكنوا للغاصبين ويلونوا دعوتهم وهى فى مهدها بلون غير لونها ويظهروها للناس فى صورة غير صورتها "وانصرفوا" إلى ميدان مثمر منتج هو ميدان تربية الأمة وتنبيه الشعب وتغيير العرف العام وتركيز النفوس وتطهير الأرواح "وذكر أنه كان من نتيجة ذلك أن أصبح للإخوان المسلمين دار فى كل مكان ودعوة على كل لسان وأكثر من ثلاثمائة شعبة".

ثم يقول : هذه مرحلة من مراحل الإخوان قد اجتزناها بسلام وفق الخطة الموضوعية لها .. والآن أيها الإخوان وقد حان وقت العمل وأن أوان الجد ولم يعد هناك مجال للإبطاء" تم يتساءل "ماخطوكم القادمة؟" ويجب : "أقول لكم فاسمعوا : سننتقل من حيز دعوة العامة فقط إلى حيز دعوة الخاصة أيضا ، ومن دعوة الكلام وحده إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والأعمال ، سنتوجه بدعوتنا إلى المسئولين من قادة البلد وزعمائه ووزرائه وحكامه وشيوخه ونوابه وهيئاته وأحزابه وسندعوهم إلى مناهجنا ونضع بين أيديهم برنامجنا وسنطالبهم بأن يسيروا بهذا البلد المسلم بل زعيم الأقطار الإسلامية فى طريق الإسلام فى جرأة لاتردد معها . فإن أجابوا الدعوة وسلكوا السبيل إلى الغاية أزرناهم وإن لجأوا إلى الموارد والروغان وتستروا بالأعدار الواهية والحجج المردودة فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تعمل على نصرته الإسلام .

ثم يواصل تهديده للجميع ، فيقول: "إلى الآن أيها الإخوان لم تخاصموا حزبا ولاهيئة كما أنكم لم تتضموا إليهم كذلك ولقد تقول الناس عليكم ، فمن قاتل إنكم وفديون نحاسيون ، ومن قاتل إنكم سعيديون ماهريون ، ومن قاتل إنكم أحرار دستوريون ، ومن قاتل إنكم بالحزب الوطنى متصلون ، ومن قاتل إنكم إلى مصر الفتاة تنتسبون ... والله يعلم أنكم من كل ذلك

بريئون فما اتبعتم غير رسوله زعيما..كان ذلك موقفكم أيها الإخوان سلبيا هكذا فيما مضى ، أما اليوم وأما في هذه الخطوة الجديدة فلن يكون كذلك ، ستخاصمون هؤلاء جميعا في الحكم وخارجه خصومة شديدة لديدة ان لم يستجيبوا لكم ويتخذوا تعاليم الإسلام منهاجا ... ولسنا في ذلك نخالف خطتنا أو ننحرف عن طريقتنا أو نغير مسلكنا بالتدخل في (السياسة) كما يقول الذين لايعلمون ولكننا بذلك ننقل خطوة ثانية في طريقنا الإسلامية ولاذنب لنا أن تكون السياسة جزءا من الدين وأن يشمل الإسلام الحاكمين والمحكومين فليس في تعاليمه اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، ولكن في تعاليمه قيصر وما لقيصر لله الواحد القهار" .

وقد دعا حسن البنا أنصاره إلى الجهاد العملي بعد الدعوة القولية وتوقع - ببصيرة نافذة أن يكون لهذا الجهاد ثمنه من التضحيات وهو أن يتعرض الموظفون منكم للاضطهاد وما فوق الاضطهاد وأن يتعرض الأحرار منكم للمعاكسة وأكثر من المعاكسة ، وأن يدعى المترفون المترفون منكم إلى السجون وماهو أشق من السجون " وخير الأعضاء بين التجهز والثبات معه أو الابتعاد عن الصف ، ثم أنهى كلامه بالتعلق بالملك والأمل فيه والدعاء له فقال"وإن لنا في جلالة الملك المسلم أيده الله أملا محققا" (١١٨).

البنا يدعو للحكومة الإسلامية ويضفي عليها القداسة :

وفي رسالة "بين الأمس واليوم" التي صدرت في الفترة السابقة للحرب العالمية الثانية يحدد حسن البنا أهداف الدعوة العامة في هدفين هما : تحرير الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي ، وقيام الدولة الإسلامية التي تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه الاجتماعي .

ويضفي حسن البنا على هذه الحكومة نوعا من القداسة وينظر إليها وكأنها أحد أركان الإسلام ويحذر المسلمين من التقصير في السعي لإقامتها مع أنها في أغلب المذاهب الإسلامية من الفروع ويهددهم بالعذاب في الآخرة فهو يقول : " ومالم تقم هذه الدولة فإن المسلمين جميعا آثمون مسؤولون بين يدي الله العلي الكبير عن تقصيرهم في إقامتها وقعودهم عن إيجادها .

ويهاجم سيطرة الأجانب على الاقتصاد :

ثم ينتقل حسن البنا إلى تشخيص الواقع الاجتماعى والاقتصادى الأليم وهى ملاحظة جيدة وجادة وإن كانت نادرة فيذكر أن أكثر من ٦٠٪ من المصريين يعيشون أقل من معيشة الحيوان ولا يحصلون على القوت إلا بشق النفس وإن مصر مهددة بمجاعة قاتلة ومعرضة لكثير من المشكلات الاقتصادية ، وذكر أن بمصر " أكثر من ٣٢٠ شركة أجنبية تحتكر كل المرافق العامة وكل المنافع الهامة فى جميع أنحاء البلاد وأن دولاب التجارة والصناعة والمنشآت الاقتصادية كلها فى أيدى الأجانب المرابين وأن الثروة العقارية تنتقل بسرعة البرق من أيدى الوطنيين إلى أيدى هؤلاء ، وأن مصر أكثر بلاد العالم المتمدين أمراضا وأوبئة وعاهات وأن أكثر من ٩٠٪ من الشعب المصرى مهدد بضعف البنية وفقد الحواس ومختلف العلل والأمراض ، وأن مصر لازالت إلى الآن جاهلة لم يصل عدد المتعلمين فيها إلى الخمس....الخ "

وذكر أن مظاهر هذا الضعف عامة فى كل البلاد الإسلامية ولذلك جعل من أهداف الإخوان أن يعملوا لإصلاح التعليم ومحاربة الفقر والجهل والمرض والجريمة و حصر الوسائل العامة لتنفيذ هذه الأهداف فى : الإيمان العميق والتكوين الدقيق والعمل المتواصل ، وذكر أن هناك بجانب ذلك وسائل إضافية منها السلبى ومنها الإيجابى ومنها مايتفق مع عرف الناس وما يخرج على هذا العرف ، وأخذ يهيب أنصاره لما قد يفاجئهم به من سلوك ومواقف غير عادية" قد يطلب إلينا أن نخالف عادات ومألوفات وأن نخرج على نظم وأوضاع ألفها الناس وتعارفوا عليها ، وليست الدعوة فى حقيقة أمرها إلا خروجا على المألوفات وتغييرا للعادات والأوضاع . فهل أنتم مستعدون لذلك أيها الاخوان ؟ " (١١٩) .

وتمسكا بالحكومة الإسلامية والتأكيد على ضرورة العودة إليها والمطالبة برجوع نظام الخلافة - هاجم مصطفى كمال أتاتورك لإلغائه الخلافة ونشر خطابا بذلك بمجلة الإخوان المسلمين - وذلك رغم ماكانته مصر من اضطهاد وتخلف تحت ظلال الخلافة العثمانية ، وكان بهذا الخطاب يرد على تصريح لرئيس الوزراء الوفدى مصطفى النحاس للصحف الذى أعرب فيه عن إعجابه بمصطفى كمال أتاتورك وبتركيا الجديدة التى قاد

نشأتها (١٢٠) وهو في دعوته للخلافة أو الحكومة الإسلامية يتمثل بالمذاهب الاجتماعية والسياسية المختلفة التي وجدت لها دولا وأنصارا أقوياء يقفون عليها أرواحهم معترفا لهذه المذاهب بالتضحية وقوة الإيمان فيقول : " عجيب أن تجد الشيوعية دولة تهتف بها وتدعو إليها .. وأن تجد الفاشستية والنازية أمما تقديسها وتجاهد لها وتعترف بأتباعها ولا تجد حكومة إسلامية تقوم بواجب الدعوة إلى الإسلام الذي جمع محاسن هذه الأنظمة جميعا وطرح مساوئها " (١٢١) .

الغزو الغربي أنعش الفكرة الإسلامية :

وحسن البنا يتحدث عن أثر الحضارة الغربية وغزوها لبلاد الإسلام في تنبيه المشاعر القومية وانتعاش الفكرة الإسلامية ، ففي مواجهة الغزو السياسي والعسكري تنبعت المشاعر القومية وفي مواجهة الطغيان الاجتماعي تصاعدت الفكرة الإسلامية .

"إن الحضارة الغربية بمبادئها المادية قد انتصرت في هذا الصراع الاجتماعي على الحضارة الإسلامية ، بمبادئها القويمة الجامعة للروح والمادة معا ، في أرض الإسلام نفسه ، وفي حرب ضروس ميدانها نفوس المسلمين وأرواحهم وعقائدهم وعقولهم كما انتصرت في الميدان السياسي والعسكري .. وكما كان لذلك العدوان السياسي أثره في تنبيه المشاعر القومية ، كان لهذا الطغيان الاجتماعي أثره كذلك في انتعاش الفكرة الإسلامية (١٢٢) .

عودة إلى غموض الأهداف :

وفي حفل لطلاب الجامعة قبل الحرب الثانية بمناسبة مرور أربعة أعوام على نشاط الإخوان في الجامعة ، تحدث حسن البنا إلى الطلاب فدعاهم إلى أن يفهموا الإسلام على وجهه ويعملوا به على وجهه ثم يقنعوا الناس بما اقتنعوا به وذكر لهم أنهم ليسوا طلاب حكم ولكنهم طلاب منهاج وإصلاح ومبدأ " ففي اليوم الذي يتحقق فيه منهاجكم يكون في المحاريب مثواكم وإلى المساجد مراحمكم ومعزاكم " ثم قال لهم : إنكم دعاة تربية لإقناع الشعب وإيقاظ شعوره وهي : " غاية لا تدرك في أيام ولاتتال بأعوام قليلة ولكنه الجهاد

الدائب والعمل المتواصل ، ومقارعة جيوش الجهالة والأمية والمرض والفقر والأحقاد والأضغان " (١٢٣) .

ومنذ بدأ الظهور السياسى للإخوان ومحاولات التخفى والغموض حول أهداف هذا النشاط السياسى مستمرة ، وحتى قرار حلهم فى ديسمبر سنة ١٩٤٨ فالإخوان يريدون الاشتغال بالسياسة لطموح سلطوى ، وما فى ذلك ريب - وهم بذلك يكونون حزبا سياسيا فى نفس الوقت الذى يطالبون فيه بحل الأحزاب معللين ذلك بأنها تفتت وحدة الأمة ، ورغم ذلك فهم يرفضون أن يطلق عليهم أنهم حزب سياسى حتى لا يصيبهم أيضا ما يصيب الأحزاب أحيانا من عسف واضطهاد ... يريدون أن ينعموا بمكاسب الأحزاب ومكائنها السياسية والاجتماعية ويتجنبوا النقمة عليها ، ويرغبون فى التمتع بمميزات الهيئات الاجتماعية ، ويتخطون القيود التى تغل حركتها وتحول بينها وبين النشاط السياسى ، فهم يريدون الاستفادة من الإعانات الاجتماعية التى تمنحها لهم وزارة الشؤون الاجتماعية فى نفس الوقت الذى يمارسون فيه نشاطهم السياسى ، ولذلك فصل الإخوان نشاطهم فى البر والرياضة فى إدارة خاصة تابعة لهم أيضا، وعدلوا القانون الأساسى للجماعة تسهيلا للتعاون مع وزارة الشؤون وحتى تستمر الوزارة فى مدهم بالمساعدات الاجتماعية السنوية بعد صدور القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥ الخاص بتنظيم الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية والتبرع للوجوه الخيرية ، فوزارة الشؤون تعطى إعاناتها الاجتماعية لمثل هذه الهيئات ، ولاتعطيها للأحزاب السياسية ، وقد أقر حسن البنا بالمساعدات المالية السنوية التى قدمتها لهم وزارة الشؤون الاجتماعية سواء بالنسبة للمركز العام أو بالنسبة لشعب الإخوان ، كما أقر بالاستفادة الأدبية من التفاهم مع قسم الجمعيات بالوزارة وذلك فى كلمته أمام مندوبى الشعب فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥ (١٢٤) .

خلاف داخل الجماعة حول العمل السياسى :

ولقد أثارت دعوة الشيخ حسن البنا إلى الاندماج فى العمل السياسى ردود فعل متباينة داخل الجماعة وخارجها وتميز من خلال ذلك اتجاهان داخل الجماعة اتجاه يشجع العمل السياسى بل ويتعجل النتيجة واقتطاف الثمرة

، واتجاه يعارض العمل السياسى ويرى قصر نشاط الجماعة على الناحية الدينية والأخلاقية والاجتماعية ويجد هذا الاتجاه سنده فى تأييد هيئات وأحزاب من خارج الجماعة ترى عدم الخلط بين الدين والسياسة لأن إدخال السياسة فى الدين يضر بالدين وبالجماعة وأن هذا ليس من تعاليم الإسلام وانعكس هذا التناقض بين الاتجاهين فى مقالات وأحاديث وخطب حسن البنا الذى كان يحاول أن يحافظ على تماسك الجماعة فيهادن أحيانا ، ويهدىء من تعجل المتسرعين ويتراجع أحيانا أخرى وفى أغلب الأحيان يعطى إجابات غامضة تزيد الأمر إبهاما وغموضا وإثارة للبلبل فأمام طموح المتسرعين ورغبتهم المتعجلة فى استعجال الهدف يقول فى رسالة المؤتمر الخامس تحت عنوان "متى تكون خطوتنا التنفيذية" : أريد أن أكون معكم صريحا للغاية فلم تعد تتفعنا إلا المصارحة : إن ميدان القول غير ميدان الخيال وميدان العمل غير ميدان القول وميدان الجهاد غير ميدان العمل وميدان الجهاد الحق غير ميدان الجهاد الخاطيء .

يسهل على كثيرين أن يتخيلوا ولكن ليس كل خيال يدور بالبال يستطاع تصويره أقوالا باللسان . وإن كثيرين يستطيعون أن يقولوا ولكن قليلا من هذا الكثير يثبت عند العمل ، وكثير من هذا القليل يستطيع أن يعمل ، ولكن قليلا منهم يقدر على حمل أعباء الجهاد الشاق والعمل المضنى ، وهؤلاء المجاهدون وهم الصفوة القلائل من الأنصار قد يخطئون الطريق ولا يصيبون الهدف إن لم تتداركهم عناية الله وفى قصة طالوت بيان لما أقول . فأعدوا أنفسكم وأقبلوا عليها بالتربية الصحيحة والاختبار الدقيق وامتنعوا بالعمل ، العمل القوى البغيض لديها الشاق عليها وافطموها عن شهواتها ومآلوفاتها وعاداتها .

وفى الوقت الذى يكون فيه منكم معشر الإخوان المسلمين ثلاثمائة كتيبة قد جهزت كل منها نفسها روحيا بالإيمان والعقيدة ، وفكريا بالعلم والثقافة وجسميا بالتدريب والرياضة ، فى هذا الوقت طالبونى بأن أخوض بكم لجج البحار وأقتحم بكم عنان السماء ، وأغزو بكم كل عنيد جبار ، فإنى فاعل إن شاء الله .. إنى أقدر لذلك وقتا ليس طويلا بعد توفيق الله" (١٢٥) .

أما الذين رفضوا الاندماج فى السياسة من داخل الجماعة ورأوا أن يقتصر نشاط الجماعة على شئون الدين والبر فقط فقد وقع شقاق بينهم وبين

اتجاه حسن البنا ، "ويذكر كتاب (الاتجاهات السياسية والدينية في مصر الحديثة) : أنه في عام ١٩٣٩ اجتمع جماعة من أفضل ممثلي الإخوان ووجهوا إنذارا إلى المرشد الشيخ حسن البنا بطرد أحمد السكري لاتجاهه السياسي وبقطع الجماعة كل اتصالاتها السياسية خاصة مع على ماهر . ولكن المرشد رفض قبول الإنذار وطرد من وقفوا ضده وهددهم بإبلاغ البوليس عنهم إن هم أذاعوا أسرار الجماعة ، وكان بعض هؤلاء المعارضين ينتمى إلى الوفد ويفضل الارتباط في العمل السياسي بالوفد لا بعلى ماهر ، كما ذكر الكتاب أن من الشواهد ما يثبت أن البوليس كان يحمى حسن البنا بتعليمات من السلطات العليا وتقول "كريستينا هاريس" إنه في هذا الوقت نما أكثر وأكثر الطابع الدكتاتوري لحسن البنا في الجماعة وأصبح واضحا أنه ينوى قيادة الحركة ، في ميدان السياسة" (١٢٦) . وعن علاقة على ماهر بالألمان يقول جورج كيرك : إن المخابرات البريطانية اكتشفت في الوثائق الألمانية أن على ماهر كان يحصل على مبالغ مالية عن طريق بنك درسدنر" (١٢٧) .

ويعلق د. رفعت السعيد على هذا الخبر محاولا الربط بين حسن البنا وعلى ماهر فيقول : هذا هو على ماهر الذى دخل الشيخ البنا السياسة من بابه الخاص والذى كان أول حليف سياسى لجماعة الإخوان المسلمين ، والذى قاد البنا بيديه نحو التبعية للسراى والملك والعداء للوفد والقوى الديمقراطية" (١٢٨) .

وبسبب عداء الإخوان للديمقراطية ووقوفهم ضد مبدأ الفصل بين السلطات ومطالبتهم بتركيزها مما يعنى تعزيز سلطات الملك ويسبب مطالبتهم بحل الأحزاب ، واتجاههم الشمولى وتعاطفهم مع النازية الهتلرية والفاشية ، بسبب كل هذا هاجمهم الاستاذ عباس العقاد هجوما عنيفا فى مجلة الدستور فى ١٩٣٩/٧/٢٧ فقال : "فى مصر دعوة ديمقراطية ما فى ذلك جدال ، والذين يقومون بهذه الدعوة ويقبضون المال من أصحابها هم الذين يشنون الغارة على الدول الديمقراطية ويثيرون الشعور عليها باسم الدين وباسم سورية وفلسطين ، ولا يثيرون الشعور على الدول الأخرى باسم الدين وباسم ألبانيا وبرقة وطرابلس والصومال.. ويسير علينا أن نعرف بعدما تقدم من أين تتلقى تلك الجماعات المتدينة أزوادها ونفقاتها ، ولماذا تتوجه بالدعوة المزيفة إلى هذه الوجهة التى لاوجهة غيرها أمام تلك الجماعات لخدمة المطامع

الديكتاتورية .. إنها جاسوسية مأجورة تتوارى بالإسلام للإيقاع ببلاد الإسلام ، لأن نجاح الدعوة الديكتاتورية لن ينتهى إلى مصلحة المسلمين ولا إلى سيادة المسلمين وإنما ينتهى إلى ضياع المسلمين" (١٢٩) .

وكان لمعارضة اتجاه حسن البنا نحو العمل السياسى أثرها فى خطب ومقالات حسن البنا ، فيلجأ الى ما عرف عنه من مهارة فى المراوغة والغموض والدوران حول الفكرة دون ملامستها فيقول : " إذا قيل لكم إلام تدعون ؟ فقولوا ندعو إلى الإسلام الذى جاء به محمد (ص) والحكومة جزء منه والحرية فريضة من فرائضه . فإن قيل لكم هذه سياسة ، فقولوا هذا هو الإسلام ونحن لا نعرف هذه الأقسام " (١٣٠) .

وينشر بجريدة "الإخوان المسلمون" تحت عنوان : "نحن" ، دبجها يراع كبير من دعاة الإخوان - كما تقول الجريدة يقول : نحن لسنا حزبا سياسيا ولا طريقة من الطرق الصوفية ولا جمعية خيرية ولا ناديا رياضيا ولا مؤسسة مالية اقتصادية ، ولكننا هيئة إسلامية تجمع هذا كله فى أوضح أشكاله وأنفع آثاره .. وسبب ذلك .. شمول الدعوة التى جاء بها الإسلام .. ولقد استولت على الأذهان فكرة خاطئة منذ أزمان بعيدة هى قصر معنى الإسلام على بعض نواحى الإصلاح الاجتماعى الأدبية لتصفية النفس وإسداء الخير مع عزله وتحديثه عما سوى ذلك من شئون الحياة فقام دعاة الإخوان من أول يوم يصححون هذا الخطأ وينادون بأن هدف الدعوة التى يجاهدون فى سبيلها تكوين جيل جديد يفهم الإسلام فهما صحيحا ويعمل بتعاليمه ويوجه النهضة إليه فى تكوين مظاهر حياة الأمة كلها " (١٣١) .

وفى نفس المعنى والاتجاه يؤكد حسن البنا فى سنة ١٩٤٥ على شمولية الإسلام مع الإجابة الغامضة عن المعنى السياسى والتى استمرت غامضة منذ أعلن عنها فى النذير سنة ١٩٣٨ يقول فى الجمعية العمومية للإخوان المنعقدة فى شوال سنة ١٣٦٤ الموافق سنة ١٩٤٥ "وسيقول الناس ما معنى هذا ، وما أنتم أيها الإخوان ؟ إننا لم نفهمكم بعد فأفهمونا أنفسكم وضعوا عنوانا نعرفكم به كما تعرف الهيئات بالعناوين ، هل أنتم طريقة صوفية أم جمعية خيرية أم مؤسسة اجتماعية أم حزب سياسى ؟ فقولوا لهؤلاء المتسائلين : نحن دعوة القرآن الحقة الشاملة الجامعة طريقة صوفية ..

وجمعية خيرية .. ومؤسسة اجتماعية .. وحزب سياسى نظيف .. وقد يقولون مع هذا كله لازلتُم غامضين" (١٣٢) .

والعبارة الأخيرة توحى بأن حسن البنا نفسه كان يدرك أن إجاباته غامضة لقد كان الغموض فى إجابات حسن البنا متعمدا ومقصودا لأن له وظيفة يؤديها فى محاولة للإبقاء على نسيج الجماعة من أن يتفتت.

وتستمر الإجابات الغامضة أيضا فى مناسبة أخرى فى خطابه فى الجمعية العمومية للإخوان المسلمين المنعقدة فى ٢ شوال سنة ١٣٦٥ الموافق سنة ١٩٤٦ يقول تحت عنوان "اللغز الذى لم يجل" "وهذا اللغز هو أنتم أيها الإخوان فبالرغم من كثرة البيانات لا يزال الناس يتساءلون عن مقاصدكم ماذا تعملون ؟ وهل جمعيتكم دينية أو سياسية أم هى تشكيلة رياضية أو شركة اقتصادية ؟" .

ثم تكلم عن الحكومة وموقفها من الإخوان محاولا الرد على الاتهامات الموجهة إليهم فقال : لقد اتهمنا واتهمت الحكومة ظلما بأنها ساعدت الإخوان وأمدتهم بالمال تارة وبالورق لصحيفتهم تارة أخرى وبالحرية تالثة وأفسحت أمامهم كل مجال وعملت معهم كل جميل .. والواقع أن الحكومة كان لها معنا موقفان الأول : الحياد الدقيق والثانى : الضغط والمضايقة فى الأول وقفت تنتظر ماذا يصنع الإخوان وقد كان حيادها دقيقا فلم تساعد الإخوان بشيء ولم تغدق عليهم مالا ولاحرية بل منعت عنهم كثيرا من الحقوق الطبيعية ..

ثم تحدث عن أن الحكومة قد قلبت للإخوان ظهر المجن وبدأت فى التضييق عليهم ، ويهدد حسن البنا الحكومة بأنها إن منعت الإخوان من الاجتماع فى دورهم فإنهم سيجتمعون فى المساجد أو فى جوف الأرض (١٣٣).

وفى كلمته أمام مندوبى شعب الإخوان فى سبتمبر سنة ١٩٤٥ أشار حسن البنا إلى اقتراح من أحد أصدقائه الإخوان بأن تشغل الجماعة بالأغراض الأدبية والاجتماعية والاقتصادية وتترك السياسة لغيرها من الهيئات حتى لا تتعرض الجماعة للعواصف ، وقد رد حسن البنا على هذا الاقتراح بأن "الظروف تحتم الانشغال بالأمور الوطنية" بسبب تجاهل الدول الكبرى لحقوقنا وانشغال الأحزاب بالخصومة فيما بينها وفقد الشعب لثقتة فيها

وبسبب الشعور الوطنى العارم الذى يحتاج إلى قيادة حكيمة "والإخوان هم الأقدر والأقرب لقلوب الشعوب ، كل ذلك يأخى جعلنى أشعر شعورا قد ارتقى إلى مرتبة الاعتقاد أننا لم يعد لنا الخيار وأن من واجبنا الآن أن نقود هذه النفوس الحائرة ونرشد هذه المشاعر الثائرة" (١٣٤) .

وقد فسرت جريدة "لابورص اجبيشيين" الفرنسية التى تصدر مساء كل يوم بالقاهرة فى عددها الصادر يوم ١٨/٧/١٩٤٥ فسرت نشاط الإخوان السياسى ودوافعه بأنهم يستغلون الدين للحصول على مكاسب سياسية فكشفت الغموض وأجابت عن الحيرة التى يشعر بها الناس وذلك فى تعليقها على جلسة المحكمة التى استمعت فيها إلى شهادة بعض الشخصيات الكبيرة التى طلب الدفاع سماع شهادتها فى قضية مقتل المغفور له الدكتور أحمد ماهر باشا وبعد أن تحدثت الجريدة عن الشهود الذين كان منهم الشيخ حسن البنا تكلمت عن جماعة الإخوان بأنهم " يريدون أن يحصلوا تحت اسم الدين على صوت رفيع فى ميدان السياسة والحياة الاجتماعية" (١٣٥) .

ومع ذلك يستمر حسن البنا فى التعجب من حيرة الناس ومن شعورهم بغموض أهداف الإخوان فكتب فى مجلة الإخوان فى ١٧ مارس سنة ١٩٤٥ تحت عنوان "نحن" بعد أن ذكر أن دعوة الإخوان ربانية إنسانية عالمية قال "تلك هى دعوة الإخوان غاية ووسيلة فقيم يحار الناس وأى نوع من الغموض يكتنف هذه الدعوة الواضحة ؟ يقول كثير من الناس نحن فى حيرة من أمر الإخوان المسلمين أهم طريقة صوفية أم جمعية خيرية أم حزب سياسى وإلى أى شىء يقصدون وفى أى طريق يسرون ؟ ألفاظ وضعها اليأس لأنفسهم ثم اختلفوا عليها شيعا وطوائف أما نحن الإخوان فقد تجاهلنا هذه المسميات جميعا وأخذنا فى الطريق الأول الذى لا يصلح أمر الناس إلا عليه ، الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسول الله (ص) ونهج الإسلام الحنيف ووسيلتنا إيمان ومحبة وعمل" (١٣٦) . ولم تظفر جماعة بقدر من الغموض فى أهدافها وباستمرار هذا الغموض لسنوات طويلة كما ظفرت جماعة الإخوان المسلمين ، فى الاحتفال بمرور عشرين عاما على تأسيس أول شعبة للإخوان فى ٥ سبتمبر سنة ١٩٤٨ يواصل حسن البنا حديثه الغامض عن طبيعة الإخوان وعلاقتهم بالسياسة فى بيانه الصحفى بهذه المناسبة فيقول : "وقد لونت الأفهام القاصرة والدعايات المغرضة دعوة الإخوان بثلاثة ألوان خاطئة وابتدأت

باللون الدينى القاصر ثم تلا ذلك اللون السياسى الخاطيء بمناسبة اشتراك الإخوان فى الجهاد الوطنى المقدس .. مما جعل بعض الناس يظن أن الإخوان قد انصرفوا عن الدين إلى السياسة ولم يفرقوا بين العمل الوطنى والاحتراف السياسى، ومادروا أن هذا الجهاد الوطنى من صميم الإسلام . واللون الحقيقى لدعوة الإخوان بعيد عن هذا التصور كله ، فهو اللون الإسلامى النقى الصرف ... وهم لذلك متدينون ووطنيون ومجاهدون لأن هذا كله من لب الإسلام وصميمه" .

وفى المؤتمر تحدث أيضا عن الحدود باعتبارها جزءا من نظام شامل فقال "إن أكثر الناس لا يعرفون إلا أن الإخوان يريدون إقامة الحدود الإسلامية ، وهذا فى الحقيقة تصور قاصر فإن الإخوان إنما يريدون إحياء النظام الإسلامى الاجتماعى الكامل ، وهو كل لا يقبل التجزئة" (١٣٧) .

الصوفية وأهل السنة يشكون فى عقيدة الإخوان :

ورغم أن حسن البنا قد أقر التصوف والسنة - كفكرتين مجردتين وليس كدعوتين - باعتبارهما عنصرين من عناصر الإسلام شاملة ، ورغم أنه قد تشبع بأفكارهما واعتقدتهما وأخذ نفسه بهما غير أن هاتين الفكرتين باعتبارهما دعوتين يحملهما طائفتان قد عارضتا فهم حسن البنا وجماعة الإخوان للإسلام .

فهما يريان أن نشاط الإخوان السياسى ما هو إلا إقحام للإسلام فيما لايعنيه فدعاة السنة اتهموا حسن البنا بأنه يدعو إلى السفاسف والتافه من أمور الإسلام ويدع العظيم والخطير منها وهو العقيدة الصحيحة وتطهيرها من البدع والخرافات ، ورماء الصوفيون بأنه تنكب الطريق الإسلامى بدعوته إلى التدخل فى أمور الدنيا، ولذلك أعرض حسن البنا فى دعوته عن أهل التصوف ودعاة السنة واتجه إلى الطائفتين المحايدتين وهما طائفة الصالحين من غير الطائفتين السابقتين وطائفة الذين لايبالون بالدين لجهلهم به وهما ممن لا تشغل بالهم قضايا الخلاف . وقد رد حسن البنا على انتقاد أهل التصوف ودعاة السنة له بمجلة الإخوان المسلمين فى أواسط الثلاثينات بمقال قال فيه: إن إخواننا الذين ينتقدوننا يحصرون دعوتهم فى حدود المربع الصغير الذى

يقع في مركز الدائرة وهم بذلك يقصرونها على الذين اكتمل فيهم كل ما يرون أنه العقيدة الصحيحة وهذا عدد ضئيل أما نحن فننوجه بالدعوة إلى كل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله مهما كان مقصرا فيما سوى ذلك من تعاليم الإسلام وأفكاره - وكل ما نطالبه به أن يرتبط معنا برباط الأخوة الإسلامية للعمل على استعادة مجد الإسلام ، وهذه الدعوة غير المشروطة بشئ إلا بالإقرار بالشهادتين يستجيب لها طوائف على درجات متفاوتة من الإيمان بالتعاليم الإسلامية والعمل بها .. وفي ظل روح الأخوة التي تجمع بين كل هذه الطوائف ، وتحت لواء المبايعة على العمل لاستعادة مجد الإسلام ، وعلى ضوء توجيهات قيادة الدعوة الممزوجة بروح الحب والمودة ، تتصهر كل هذه الطوائف في بوتقة هذا المجتمع فتزقي كل طائفة في إيمانها وعملها وعقيدتها وفقها" .

وقد هاجم الصوفية وأهل السنة حسن البنا وشككوا في عقيدة الإخوان وفهمهم للإسلام مما دفع حسن البنا إلى إصدار رسالة التعاليم "ليحدد فيها رؤية الإخوان المسلمين للتعاليم الإسلامية الأساسية ورأيهم في مواطن الخلاف بين الطوائف (١٣٨) .

ويدخل حزب الوفد المعركة ضد الإخوان ويستغل عريضة الدكتور إبراهيم حسن وكيل الجماعة التي كتبها حين قدم استقالته من جماعة الإخوان المسلمين فتكتب جريدة "البلاغ" في ١٩٤٧/٤/٢٣ معلقة على هذه الوثيقة تحت عنوان "شيخ الإخوان يغيب - دعوة دينية دنستها الأطماع والشهوات" بقلم الأستاذ على عبد العظيم المحامى فيتناول ماورد في عريضة الدكتور إبراهيم حسن من سعى الشيخ حسن البنا لتحويل جماعة الإخوان إلى حزب سياسى ويذكر أنه لايعنيه أن تتحول الجمعية إلى حزب سياسى جديد أو تقفى في الحزب الوطنى فمصير هذا الحزب "لن يعدو ، أن يصبح واحدا من هذه الأقليات العابثة بمصالح البلاد" وهو يصف هذا المسعى بأنه تنكر للمبادئ التي دعت إليها الجماعة وانضم إليها الأنصار على أساسها ولذلك انفض عنها الكثيرون أما من بقى "فلا هم أبقوا على أنفسهم وعلى كيانهم كهيئة دينية إسلامية معروفة التعاليم والأهداف ولا هم بالذين يرجى لهم مستقبل أو يتوقع من ورائهم خير ما إذا هم انقلبوا نهائيا إلى هيئة حزبية تمارس السياسة وتفهمها كما يمارسها ويفهمها من هم على غرارها وشاكلتها من الأقليات !" .

وأشار إلى انصراف من كانوا عمد الدعوة عن الشيخ "حين انصرف عن التفكير في ربه إلى التفكير في دنياه" (١٣٩) .

د. ابراهيم مذكور يهاجم استغلال الدين في السياسة :

والدكتور ابراهيم بيومي مذكور رئيس المجمع اللغوى وزميل حسن البنا بكلية دار العلوم وقد تخرج من الكلية فى نفس السنة التى تخرج فيها حسن البنا يذكر فى تحقيق صحفى معه بمجلة المصور أنه نصح حسن البنا بالابتعاد عن السياسة والاكتفاء بالدعوة إلى الإصلاح الأخلاقى والشبابى ، ولكنه رفض بدافع الطموح السياسى من ناحية وتشجيع السراى من ناحية أخرى ، وبكلمات الدكتور ابراهيم بيومي مذكور فى رده على محرر مجلة المصور يقول : "حسن البنا كان زميلى وصديقى لكن كنت أريد له أن يكون داعية إصلاح أخلاقى وشبابى لاسياسيا ، ولكن السياسة مع الأسف لها شهية خاصة فجذبتة إليها : السياسة مرة والسراى مرة أخرى" .

وفى هذا الحديث هاجم الدكتور ابراهيم الحزب الدينى بشدة . فقد سأله المحرر: ما رأيك فى كل الذين يحاولون - باسم الدين - شذنا إلى الوراء ، هؤلاء الظلاميون ؟

وأجاب: دعوة الإسلام دعوة إصلاح وتقويم لا تحزب وضيق أفق ، أنا أمقت الدعوات الضيقة الأفق باسم الدين ، لان دين الإسلام أوسع أفقا من كل هذه الحوارى ، وأخشى ما أخشاه أن عددا غير قليل ممن يتولون هذه الأمور لا يفهمون الإسلام على حقيقته وعلى وجهه الصحيح . وسأله المحرر: فما هو رأيك فى حديث البعض عن حزب دينى فى مصر ؟

فأجاب: أرى أن الدين للجميع ، ولايصح مطلقا أن يزعم مسلم أنه وحده هو الذى يعلم الإسلام أو أنه وحده يكره فلانا أو يرفضه لأن الإسلام دعاه إلى ذلك ليس فى الإسلام كراهية ، الإسلام مصالحة وحب وتقاهم فالإسلام توجيه .

وسأل المحرر: كيف تواجه مصر خطر هذا التطرف؟! وأجاب: مع الأسف الشديد هي ميكروبات جاءت إلينا من الخارج ، سعت إلينا ، وسعى وراءها بعض المال. ثم قال : أرجو فقط ألا نعود إلى الوراء ، وأقول هذا لأصحاب الدعوات الدينية التي لا أساس لها ، يجب أن نعيش مع الحاضر وأن ننهض بالحاضر ، وهو على صورة إسلامية حقيقية لا غبار عليها (١٤٠).

أثر السياسة في سلوكيات حسن البنا :

واندماج حسن البنا في العمل السياسي دفعه إلى تغليب سلوكيات وأخلاقيات رجل السياسة المحترف لا رجل الدين ، فاستخدم المناورة في تعامله السياسي و "اللامبدئية في التحالفات ، كما استخدم التجسس والتسلل إلى الأحزاب الأخرى والهيئات الأخرى كوسيلة للتعرف على أخبارها ونواياها الداخلية وتخريبها من الداخل ، كما أكد البعض ومنهم قادة الإخوان سعى البنا لطلب المعونات المالية بطريقة لا تخلو من الابتزاز من أمريكا وفرنسا وغيرهما ومن بعض الأحزاب مقابل التحالف معها ، كما جد في السعى لتبرئة أحد قادة الإخوان - لأنه زوج أخته - من تهم أخلاقية أثبتتها وأكدتها لجان تحقيق شكلها لهذا الغرض مما نتج عنه استقالة وكيل الجماعة وعدد آخر من عضوية الجماعة .

وعن المناورة واللامبدئية يذكر الدكتور رفعت السعيد أن الذين يتابعون الحياة السياسية للشيخ يرون كيف استخدم المناورة أسلوبا لتعامله السياسي وكيف أنه فهم الحياة السياسية على أنها مناورات ودسائس يتعين على كل من يخوضها أن يتقنها وأن يمارس هذه الأساليب بل وأن يتفوق على غيره في هذا الصدد وربما قادة ذلك إلى بعض (اللامبدئية) يلاحظها كل من تابع خطوات تحالفاته السياسية وتقلبها دون مبرر مقبول إلا المصلحة الذاتية" ويدل على ذلك بعدد من الأدلة .. التي سبق أن ذكرنا بعضها ومنها :

أن صالح عشاوى وهو أحد قادة الجماعة ورئيس تحرير جريدتها هاجم مرة الدستور فأندرتة الحكومة إن هو لم يعدل عن هجومه فسوف تقدمه

للمحاكمة فرفض العدول ولكن الشيخ البنا نصحه قائلاً "اكتب يا صالح ما يطلب منك " .

ولقد كتب حسن البنا فى مقدمة مذكرات الدعوة والداعية يقول :
أوصى الذين يعرضون أنفسهم للعمل العام ويرون أنفسهم عرضة للاحتكاك
بالحكومات ألا يحرصوا على الكتابة فذلك أروح لأنفسهم وللناس وأبعد عن
فساد التعلييل وسوء التأويل .

ومن هذه الأدلة أن حسن البنا قد كتب بعد حل الجماعة ما طلب منه
فقد كتب يدين رجاله وهم رهن القيد ويصفهم بأنهم "يسوا إخوانا وليسوا
مسلمين" مؤملاً بموقف "لامبدئى" أن ينقذ بعضاً من بقايا الجماعة فى محنة
١٩٤٨ "لكن الواقع أثبت أن خصومه كانوا أكثر منه ذكاء إذ أيقنوا أن خطوة
واحدة إلى الخلف من القائد سوف تدمر الجيش كله وتدفع السجناء إلى
الانهيار ... والاعتراف ... وقد كان " .

ومن الأدلة أيضاً قبوله التبرع من شركة قناة السويس بمبلغ
خمسائه جنيه للمساهمة فى بناء مقر للجماعة ومسجد بالاسماعيلية وحين
واجه اعتراضاً على قبول التبرع من شركة استعمارية برر هذا بقوله "هذا
مالنا لامال الخواجات والقناة قناتنا والبحر بحرنا والأرض أرضنا وهؤلاء
غاصبون فى غفلة من الزمن" .
ومنها أيضاً أنه يلجأ أحياناً إلى وسائل لا مبدئية للإقناع وللوصول إلى
هدفه .

فحين غضب من الموقف السلبي لشيوخ الأزهر من دعوته خلال
مقابلته للشيخ يوسف الدجوى سنة ١٩٢٧ وجه حديثه إليهم فقال "إن لم تريدوا
أن تعملوا لله فاعملوا للعالم وللرغيف الذى تأكلونه فإنه إذا ضاع الإسلام فى
هذه الأمة ضاع الأزهر وضاع العلماء فلا تجدون ما تأكلون ولا ماتتفقون
فدافعوا عن كيانكم إن لم تدافعوا عن كيان الإسلام" فهو يستثير العلماء بلقمة
العيش إذا لم تجد المبادئ .

وفى افتتاح مسجد الإخوان بالاسماعيلية دعا لإقامة مدارس للتعليم
الدينى وهاجم مدارس التعليم الحديث ووصفها بالمدارس المبتدعة التى يخرج
منها الأبناء "وقد تسمت عقولهم بالأفكار الخبيثة الفرنجية وحشيت أدمغتهم
بالآراء الإلحادية وشبوا على التقليد والإباحية " (١٤١) .

ومع هذا الهجوم على مدارس التعليم الحديث فقد كان هو نفسه يعمل مدرسا بها منذ تخرج من دار العلوم سنة ١٩٢٧ إلى أن استقال لتفرغه لنشاط الإخوان في سنة ١٩٤٦ وألحق ابنه بهذه المدارس .

وعن التسلل إلى الأحزاب الأخرى والتجسس على أخبارها يعترف محمود عبد الحليم وهو أحد قادة الإخوان في كتابه الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ "بأنه أعد مجموعة من الإخوان تخصصت في مهمات للتجسس وللتسلل إلى حزب الوفد بحجة التعرف على حقيقة مايدبر لاغتيال المرشد من قبل نائب الوفد بالجيزة الذى فتح داره لشعبة الإخوان فيقول :

وكلفت مجموعة من الإخوان المتمرسين بالتعرف على اتجاهات المجتمعات بالنسبة للإخوان وهى مجموعة متخصصة لها القدرة على التكيف بجو الهيئة المطلوب معرفة اتجاهها تكيفا يشعر المسئولين بهذه الهيئة أنهم أخلص العاملين لها ، وبذلك يغشون الجلسات المضروب حولها نطاق السرية ، ويظهرون بذلك على أدق أسرارها (١٤٢) .

فانظر كيف يتباهى أحد قادة الإخوان بالتجسس على حزب آخر بينما نفس هذه الفعلة فى أمريكا تسببت فى استقالة رئيس جمهوريتها "تيكسون" وهى الفعلة التى اشتهرت بفضيحة "ووترجيت"

ولم يكتف الإخوان بالتجسس على الأحزاب الأخرى لحسابهم بل إنهم فعلوا نفس الشيء لحساب أجهزة القمع فى حكومة الديكتاتور اسماعيل صدقى سنة ١٩٤٦ لإفشال إضراب العمال فى شبرا الخيمة من أجل حقوقهم .

وأما عن مسألة طلب البنا المساعدات المالية من أمريكا وفرنسا ومن الأحزاب الأخرى فقد نشرت جريدة البلاغ فى ١٩٤٧/٤/١٩ وثيقة استقالة الدكتور ابراهيم حسن وكيل جماعة الإخوان المسلمين وهى استقالة مسببة ورد بها هذه الاتهامات ، ومنها أن الاستاذ حسن البنا طلب من الوفد دفع مبلغ خمسين ألف جنيه للإخوان المسلمين ثمنا لانضمام الإخوان إلى الوفد ، وقد عقت جريدة الإخوان على هذه الوثيقة وعلى مانشرته البلاغ فكتبت البلاغ مرة أخرى فى ١٩٤٧/٤/٢١ تحت عنوان "وكيل الإخوان يؤيد طلب شيخهم مبلغ خمسين ألف جنيه ثمنا لانضمامه للوفد" تقول : "وقد اتصل مندوبنا بحضرة الدكتور ابراهيم حسن وسأله عن حقيقة رواية الخمسين ألف جنيه فقال: أما وقد نشرت البلاغ تقريرى بغير علمى فأنا لا أستطيع أن أقول إلا أن

ما نشرته جريدة البلاغ نقلا عن مذكرتى هو الحق وأن ما نشرته جريدة الإخوان هو لبس ودوران .. أما حكاية الخمسين ألف جنيه فإن فضيلة الأستاذ البنا ذكر مبررات لها ولم ينفها فقال : إن المبررات أن رئيس الإخوان بالمنصورة كان يدفع كفالات لبعض الإخوان المقبوض عليهم وأن بعض الوفديين طلبوا منه أن يسمح لهم بأن يساعدوه فى هذا فقبل شاكرا غير أنه صدرت إليهم أوامر من القاهرة بالكف عن هذه المساعدة ، هذا فى رأى فضيلة المرشد كان مبررا لان يطلب الخمسين الف جنيه من الوفد " ثم تعرض للحديث عن لجنة الاتصال بين الأحزاب واقتراح الأستاذ أحمد حسين بإنشاء صندوق تابع لهذه اللجنة ، ثم ذكر أن الشيخ البنا لاصلة له بموضوع هذا الصندوق" ولم يكن هذا هو سبب طلب هذا المبلغ من الوفد وإنما كان هذا المبلغ ثمنا لانضمام الإخوان إلى الوفد نظرا لما وصلت إليه حالة الإخوان المالية فى ذلك الحين من سوء" (١٤٣) .

وعلى وثيقة الدكتور ابراهيم حسن التى نشرتها البلاغ تعلق صوت الأمة بلهجة لا تخلو من الإسفاف تحت عنوان "هذه الجماعة تهوى" - جرائم راسبوتين فضيحة جديدة - خيانة الشيخ - مهاترة فتقول "الوثيقة تتضمن اتهامات غاية فى الخطورة : الشيخ يبرىء عبد الحكيم عابدين الشيخ يطلب من الوفد ٥٠ ألف جنيه لى ينضم إليه فى جهاده - طرق الشيخ أبواب ابراهيم عبد الهادى طلبا للفلوس - طرق الشيخ أبواب الأمريكان والفرنسيين فى مصر وصده الدكتور ابراهيم حسن شخصا" وعن الهيئة السياسية تتسائل:

"هل ثم شك فى أن فضيلته عندما يضع أقدار جماعة الإخوان فى أيدى أمثال وهيب دوس بك وسعد اللبان ومحمد عبد الرحمن نصير بك من رجال السياسة المعروفين بالعداء للشعب فهل ثم شك فى أن هذه خيانة" (١٤٤) .

هيئة سياسية تعبر عن التحالف بين الإخوان وأحزاب الأقلية :

وقصة تكوين الهيئة السياسية تجسد أسلوب المناورة واللامبديّة في التحالفات ، وقد تناولت الصحافة هذه القضية لفترة طويلة تقرب من العام والنصف ما بين بداية عام ١٩٤٧ إلى منتصف عام ١٩٤٨ فصحافة الوفد تؤكد تشكيل هذه الهيئة التي تعبر عن تحالف بين الإخوان وأحزاب الأقلية تحت قيادة ونفوذ ممثلي السراى ، وصحافة الإخوان تنفى أو تعترف بها على أنها مجرد فكرة ومشروع لم يتقرر فيه شيء بعد ، ثم تعلن فى النهاية فى ١٩ يونية سنة ١٩٤٨ عن اقتراح من المرشد العام بتشكيل هذه اللجنة وموافقة مكتب الإرشاد على هذا الاقتراح ، ولكن تشكيل هذه اللجنة قد اختلف من حيث أسماء أعضائها بين ما نشرته صحافة الوفد وما نشرته صحافة الإخوان .

فجريدة البلاغ اليومية فى عددها رقم ٧٧٤٥ السنة الخامسة والعشرون فى يوم الخميس ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٦٦ هجرية ٢٠ فبراير سنة ١٩٤٧ تذكر أن الأستاذ الشيخ حسن البنا رئيس جماعة الإخوان المسلمين شكل هيئة سياسية عليا للإخوان المسلمين لإدارة النشاط السياسى للجماعة وتولى قيادتها ، وقد كونت هذه الهيئة من الأساتذة : صاحب العزة وهيب دوس بك المحامى . محمد عبد الله العربى بك مدير إدارة تحقيق الشخصية الموقوف عن العمل الآن . شافعى اللبان المستشار بمجلس الدولة . محمد عبد الرحمن نصير عضو مجلس النواب من حزب الأحرار الدستوريين . الدكتور محمد سلامة سالم مراقب وزارة الدفاع وقريب عبد الرحمن عزام باشا . اللواء حسن عبد الوهاب باشا عضو مجلس الشيوخ وعضو حزب الأحرار الدستوريين أيضا (١٤٥) .

وفى ٢٣ فبراير سنة ١٩٤٧ نشرت البلاغ أيضا محضر الجلسة الأولى للهيئة السياسية العليا لجماعة الإخوان المسلمين ، وأشارت البلاغ إلى نفى جريدة الإخوان المسلمين لهذا الخبر . وأن البلاغ دحضا لهذا النفى وتأييدا لما نشرته ، تنشر محضر الجلسة الأولى التى انعقدت فى منزل الأستاذ منير دلة صهر صاحب السعادة محمد العشماوى باشا وحضرها

الأساتذة وهيب دوس بك وشافعي اللبان بك ومحمدى عبد الرحمن نصير والدكتور محمد سالم والشيخ محمود شلتوت (ويلاحظ أنه لم يكن فى التشكيل الأول) ومحمد عبد الله العربى بك والدكتور ابراهيم حسن والشيخ حسن البنا (والأخيران لم يرد اسمهما ضمن التشكيل الأول) وقد اقترح وهيب دوس بك فى هذا الاجتماع تحويل الجمعية إلى حزب سياسى . وقد وافقه الشيخ حسن البنا على هذا الاقتراح ، وأيده قائلا إن الأعضاء المستثمرين بعيدى النظر انضموا إلى الجمعية على أنها هيئة سياسية ، أما الذين انضموا إليها على أنها هيئة دينية فهم البسطاء وقصار النظر ، وقد اعترض بعض الأعضاء على القول بأن بالجمعية أعضاء بسطاء ، فاستدرك الشيخ حسن البنا قائلا إن الدين لا يتنافى مع السياسة .

بعد ذلك تناول وهيب دوس بك قانون الجماعة الأساسى وقال عنه إن المبادئ الواردة به لا تصلح لأن تكون أساسا لتنظيم حزب سياسى ، وتم الاتفاق على تكوين لجنة من وهيب دوس بك وشافعي اللبان بك لوضع البرنامج الجديد للهيئة بعد صيرورتها حزبا سياسيا ، على أن يعرض هذا البرنامج قبل إقراره نهائيا على أحد الأحزاب ، وهنا اقترح وهيب دوس بك أن يكون هذا الحزب هو الحزب الوطنى ويتفق مع هذا الحزب الأخير للارتباط بهذا البرنامج ومباشرة تطبيقه وتنفيذه على أن يشد الإخوان المسلمون أزره حتى يصل إلى الحكم وهنا تتقلب جمعية الإخوان المسلمين جهرا إلى حزب سياسى نهائيا .

وقد رأى أن هذا التدرج فى تحويل الجمعية إلى حزب سياسى أفضل للإبقاء على أنصار الجمعية حتى لا يؤخذوا بهذه الطفرة الآن وينفضوا من حولها .

وضرب وهيب دوس بك المثل فى جدوى هذا النظام (بالبروتستانت) فى فرنسا إذ يتبعها جمعيات دينية كثيرة ، ولكنها جميعا تتكاتف لتأييد حزب سياسى . وشد أزره ومناصرته لتحقيق أغراضها ، وقد انفض الاجتماع على أن يتولى الأستاذ وهيب دوس بك وضع دستور هذا الحزب الجديد ليعرض على الأعضاء فى الاجتماع الثانى (١٤٦) .

وفى يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٧ تنشر البلاغ "محضر الاجتماع الثانى للهيئة السياسية لجماعة الإخوان . عبد الرحمن عزام باشا يحضر هذا

الاجتماع ؟! وذكرت البلاغ أن جريدة الإخوان المسلمين قد اعترفت اليوم بأن هذا الاجتماع حدث فعلا ولكن الأمر لم يخرج عن كونه اجتماع أصدقاء تداولوا فيه هذه الفكرة ، وتشعب الحديث حول موضوعات قومية عامة .

وتذكر البلاغ أنها إزاء هذا التفسير الملتوى لجريدة الإخوان المسلمين تجد نفسها مضطرة ومكرهة مرة أخرى إلى أن تكشف عن الاجتماع الثانى والأسباب التى من أجلها تمت هذه الاجتماعات ، تأييدا لما ذكرته من أن الهيئة قد تكونت فعلا لإدارة شئون الجماعة السياسية ، وتقول البلاغ إن الاجتماع الثانى تم فى منزل الدكتور محمد سالم مراقب وزارة الدفاع ، وحضره سعادة عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية وحسن عبد الوهاب باشا وصالح حرب باشا وشافعى اللبان بك والشيخ محمود شلتوت ، والدكتور ابراهيم حسن والأساتذة محمد نصير وحسن البنا ومنير دله وصالح عشاوى ولم يحضر هذا الاجتماع وهيب دوس بك المحامى ، وقد كان المفروض أن يكون قد انتهى من وضع أساس الحزب الجديد الذى يضم الحزب الوطنى والجماعة إلا أنه لم يكن قد انتهى من إعداده .

بدأ الاجتماع سعادة عبد الرحمن عزام باشا فشرح وجهة نظره بالنسبة لجماعة الإخوان المسلمين والطريقة التى يرجو أن تسير عليها حتى يضمن لها المساعدة لدى الجهات المختصة التى كان قد وعد بمساعدتها .

ثم تكلم الأستاذ الشيخ حسن البنا فقال : إن الهيئة بوصفها الحالى أى باعتبار أنها ستوكل إليها قيادة الجماعة لم تلق قبولا لدى مكتب الإرشاد الخاص بالجماعة ، وأن الفكرة تحتاج لتطبيقها إلى وقت حتى تستقر فى نفوس الإخوان .

وقد احتج بعض الحاضرين على تردد الأستاذ الشيخ حسن ورأوا كتابة محضر رسمى لاجتماعاتهم حتى لا ينكص أحد من الأعضاء مرة أخرى عن رأى سبق أن أبداه . فقال الأستاذ الشيخ إنه تقريبا لوجهات النظر يتوسط الأمر ويعرض أن تكون هيئتهم هذه استشارية تتطور مع الزمن إلى قيادة عليا تضم الحزب الوطنى والإخوان ، وبعد أن أخذ الأعضاء فى بحث هذا الاقتراح تأجل الاجتماع انتظارا لنتيجة عمل اللجنة المشكلة من وهيب بك دوس وشافعى بك اللبان لوضع دستور الحزب الجديد .

وتتساءل البلاغ : هل يستطيع عبد الرحمن عزام باشا أن يذكر سبب حضوره هذا الاجتماع أم نذكر نحن له ؟
وقد نشرت "البلاغ" تعقيبا من صاحب العزة عبد القادر مختار بك على ما نشرته البلاغ عن الجلسة الأولى للهيئة السياسية ورد جريدة الإخوان المسلمين يحذر فيه حسن البنا من هذا الطريق الذي يسير فيه متحالفا مع رجال لهم اتجاهات سياسية خاصة ، ويؤكد ضرر هذا المسلك بمصلحة الجماعة فيقول :

أرسلت خطابا لفضيلة الشيخ حسن البنا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين بخصوص ما نشره البلاغ أمس عن الجلسة الأولى للهيئة السياسية العليا للإخوان المسلمين ، ولما كنت قد اطلعت اليوم على رد جريدة الإخوان المسلمين ورأيت ما يؤيد انعقاد هذه الهيئة فعلا وقيامها لبحث فكرة تحويل الجماعة إلى "حزب سياسى" فلماذا أرجو أن تتشروا على صفحات جريدتكم أننى أرى فى هذا العمل إضرارا بمصلحة الجماعة لأن هؤلاء الرجال الذين وردت أسماؤهم فى المحضر المشار اليه (مع احترامى لاشخاصهم) والذين سببني عليهم هذا الحزب السياسى لهم اتجاهات سياسية خاصة ، فلماذا اسمحوا لى بأن أقول لفضيلة الشيخ حسن البنا بإخلاص بأنه أخطأ الطريق القويم وقضى على جماعة الإخوان المسلمين ، وأن هذه الجهود سنتتهى إلى ما انتهى إليه حزب الاتحاد .

ونصيحتي للشيخ حسن البنا أن ينسى نفسه وأن يعمل لله والوطن والملك ، وأن يذكر نصيحتى التى وجهتها إليه وأنا بمكتبه بدار الإخوان المسلمين يوم ١٤ ديسمبر الماضى . عبد القادر مختار (١٤٧) .

وفى ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٧ تواصل جريدة البلاغ الكتابة فى نفس الموضوع تحت عنوان "تأرجح الشيخ حسن البنا بين جميع الأحزاب هو الدافع إلى تشكيل الهيئة السياسية لجماعته" .

وتذكر البلاغ أن جريدة الإخوان اعترفت بصحة ما ذكرته البلاغ عن الاجتماع الثانى للهيئة السياسية ولكنها استدركت بأن هذه الهيئة لا تعدو فكرة تحت الدراسة لم يتقرر فيها شئ بعد ، وطالبت جريدة الإخوان البلاغ بذكر أسباب تكوين هذه الهيئة التى وعدت بذكرها ، وانبرت البلاغ لتعداد هذه الأسباب مؤكدة أن الهيئة السياسية ليست فكرة تحت الدراسة ولكنها قائمة فعلا

بما أريد لها من مهام ، فنقول البلاغ إن الشيخ حسن البنا "دأب على أن يتردد بسياسة الإخوان ويميل بها مرة هنا ومرة هناك ، ويعقد الاتفاق ثلثو الاتفاق ويبرم الميثاق ثلثو الميثاق ولكنه ما أسرع ما ينفض يده من هذا ليضعها في يد ذاك !

وأخذت البلاغ تعدد هذه المواقف :

١- فتذكر البلاغ أنه اتفق مع عبد الرحمن عزام باشا على ان يضع جماعة الإخوان المسلمين في خدمة السياسة التي يميلها عزام باشا ! ولم يعيش هذا الاتفاق طويلا لأن حسن البنا نقضه .

٢- وحين تشكلت لجنة الاتصال بين الأحزاب والهيئات المعارضة للنظام أسرع بالانضمام إليها ، ومثل الجماعة الدكتور ابراهيم حسن ، وبعد قليل من الوقت تبين الشيخ البنا أن مصلحته في غير هذا الطريق فلجأ إلى سياسة تعوق خطى هذه اللجنة لينفرط عقدها وتفشل في مهمتها .

٣- ثم اتجه إلى حافظ رمضان باشا وحزبه الوطنى فقابله البنا واتفق معه على تنسيق سياسة الحزب وسياسة الإخوان ولم يبق إلا الاتفاق على البرنامج والتفصيل !

وفى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٦ عرض حسن البنا على حافظ رمضان أن يكون الحزب الوطنى هو اللسان المعبر عن الإخوان المسلمين الناطق بسياساتهم ، فوافق حافظ رمضان على أن يصاغ هذا الاتفاق فى قالب ميثاق يتعهد باحترامه الطرفان الموقعان واتفق الطرفان على تشكيل لجنة تمثلهما لمناقشة هذا الميثاق ووضع أسسه وشرائطه مكونة من عبد العزيز الصوفانى وفتحى رضوان عن الحزب الوطنى ، والدكتور ابراهيم حسن عن الإخوان المسلمين واجتمعت اللجنة أكثر من مرة وتم الاتفاق نهائيا على أن يعهد للشيخ البنا بكتابة هذا الميثاق وصياغته ، ولكن الشيخ لم يضع الميثاق ولم يذهب إلى اجتماع اللجنة الذى حددته لتقرأ الميثاق فيه وتقره !

٤- وإذ يعرض البنا عن الحزب الوطنى فقد ولى وجهه شطر حزب السعديين فقابل ابراهيم عبد الهادى باشا وقت أن كان وزيرا للمالية وكان واسطة التعارف بينهما الدكتور ابراهيم ابو النجا عدیل ابراهيم عبد الهادى باشا كما اجتمع للغرض نفسه بمعالى السهنورى باشا أكثر من مرة ، وكان آخر اجتماع له بابراهيم عبد الهادى بمنزله يوم ١٣ فبراير سنة ١٩٤٧ .

٥- ولكنه ترك السعديين واتجه إلى على ماهر باشا يعرض عليه تأييد الإخوان لجهة مصر فطلب منه على ماهر أن يرتبطا في ميثاق وطني ولكن الشيخ نكص على عقبيه وذهب يبحث عن رجل أو حزب جديد يؤيده .

وكان من أثر هذه السياسة المترددة البعيدة عن الثبات أن تصايح بالغضب والشكوى عدد كبير من الإخوان المسلمين ، ففي اجتماع الهيئة التأسيسية للجماعة وقف الأستاذ محمود أبو السعود أحد أعضائها وهاجم سياسة الشيخ ، وكادت تقع فتنة بين الإخوان لولا أن نهض الشيخ واعترف بكل ما صدر عنه وبرره بأنها "السياسة كما يفهمها وكما يرى فيها مصلحة الإخوان ، وأن هؤلاء الذين يعارضونه فيها لا يفهمون في السياسة شيئاً ! " .

٦- جدت ظروف دفعت حسن البنا إلى اللجوء من جديد إلى عبد الرحمن عزام باشا طالبا منه العون للإخوان فاشتراط لكي يمدّه بالعون الذي يطلبه ضرورة تشكيل هيئة سياسية للإخوان تشرف على سياستهم وتديرها في الوجهة التي يريدونها . وتكون مسئولة أمامه شخصيا ، وبرر هذا المطلب بضرورته لكي يضمن للجهات التي يتكلم عنها ويمثلها في هذا الاتفاق قيام الإخوان بتنفيذ السياسة التي تراها ، وبالتالي لكي يضمن من ناحيته أن يحصل للإخوان على العون الذي يطلبون !

وما إن سمع الشيخ هذا الاقتراح حتى سارع إلى تأييده والموافقة عليه ، بل ذهبت به حماسته في هذا التأييد إلى حد رأى معه أن يترك لعبد الرحمن عزام باشا حرية تشكيل هذه الهيئة المنشودة ممن يشاء وعلى الوجه الذي يشاء ! ، من هنا كانت الهيئة السياسية للإخوان فكانت الأسماء وكانت الجلسات (١٤٨) .

وأخيرا في جريدة "الإخوان المسلمون" اليومية في العدد ٦٥١ السنة الثالثة في ٥ شعبان سنة ١٣٦٧ هجرية ١٣ يونية سنة ١٩٤٨ وفي العدد الأسبوعي من مجلة "الإخوان المسلمون" رقم ٢٠٤ السنة السادسة في ١٢ شعبان سنة ١٣٦٧ هجرية ١٩ يونية سنة ١٩٤٨ ينشر اقتراح من المرشد العام وموافقة مكتب الإرشاد بتأليف اللجنة السياسية للإخوان المسلمين من حضرات الإخوان الأساتذة :

رئيسا	وكيل المكتب	١-صالح عشاوى
وكيلا	عضو المكتب	٢-محمد طاهر الخشاب
سكرتيرا	وكيل قسم الاتصال	٣-صالح أبو رقيق
عضوا	عضو المكتب	٤-محمد عبد الرحمن نصير
عضوا	عضو المكتب	٥-صلاح عبد الحافظ
عضوا	عضو المكتب	٦-عمر التلمساني

وعلى اللجنة أن تستعين بمن ترى الاستعانة به من الأعضاء والموظفين بالدار وتؤلف من اللجان الفرعية ما يساعد على النهوض بمهمتها (١٤٩) .

ويلاحظ أن اللجنة بهذا التشكيل قد خلت من كثير من الأسماء التي حضرت الاجتماعين السابقين خاصة من خارج الإخوان المسلمين ، ونشير في هذا الصدد إلى ما ذكره الأستاذ حسن البنا في الاجتماع الثاني من أن مكتب الإرشاد لم يقبل تشكيل الهيئة السياسية بالوضع الذى يوكل به إليها قيادة الجماعة وأن الفكرة تحتاج لتطبيقها إلى وقت حتى تستقر فى نفوس الإخوان . ولكننا نشير أيضا إلى تصريح للأستاذ عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان المسلمين بمناسبة ما قيل عن الفتنة الطائفية فى أحداث الزاوية الحمراء سنة ١٩٨١ وتبرئة الإخوان من المشاركة فيها ، فقد قال التلمساني فى مجلة المصور تحت عنوان "مواجهة خطيرة مع عمر التلمساني" فى فترة من الفترات كانت هناك لجنة سياسية للإخوان المسلمين وكان من أعضائها وهيب دوس وأخنوخ لويس ؟.. كانا عضوين فى اللجنة السياسية للإخوان المسلمين " . فهل كانت هناك لجنتان إحداهما علنية والأخرى سرية ، ثم يعقب التلمساني على ذلك بقوله : "الذى يأتى بهؤلاء ليكونوا أعضاء فى لجنة سياسية لدعوة إسلامية ليس إنسانا متعصبا (١٥٠) .

ويعكس هذا النشر المتناقض لأخبار الهيئة السياسية بين صحافة الوفد وصحافة الإخوان الصراع الكامن بين الوفد والإخوان هذا الصراع الذى تغذيه السراى وأحزاب الأقلية ويغذيه أيضا طموح الإخوان للسيطرة على القاعدة الشعبية التى تتحاز أغليبتها لحزب الوفد ، والبنا لم يقف ضد الوفد لتهادنه بل لمنافسته على الجماهير الشعبية ، لأنه ذهب إلى ما هو أبعد من الوفد فى التهادن مع القصر ومع أحزاب الأقلية وكان تهادن الوفد يمثل

تهادن الطبقة المتوسطة التي نحيث من السلطة بسبب ذلك ، وسمحت بتهادنها للفكر الفاشي الذي تستر بقميص الإسلام ، لان يتقدم ويشد إليه كثيرا من جماهير الوفد ويسلبها فعاليتها في الحركة الوطنية والديمقراطية .

ولقد تعرضت حركة الإخوان بسبب نشاطها السياسى وتحالفاتها المتقلبة لكثير من الكوارث والمحن ، وواجه حسن البنا هذه المحن بفكر مرن وأسلوب ماهر فى المراوغة وقد راوح بين وجهى الدعوة : الدينية والسياسية ، فحين يواجه قمعا وتضييقا على نشاط الجماعة يلجأ إلى الواجهة الدينية ليركز نشاطه عليها خاصة إذا واجه رئيسا قويا للحكومة - كما سبق القول - ليقادى الكوارث ، فهو يحنى الرأس للعاصفة حتى تمر ، وحين يواجه رئيسا ضعيفا وتتسع الفرصة للحريات والحركة يلوح بالواجهة السياسية وينشط من خلالها ، وهو حين يقدم تنازلا حتى يتفادى العاصفة يحرص على الحصول على مايقابل هذا التنازل من امتيازات تمنح جماعته مزيدا من الحرية والحركة .

تعاطف الإخوان مع الألمان :

فى بداية الحرب العالمية الثانية وقفت بعض القوى الوطنية - بسبب كراهيتها للانجليز وبدافع السخط على استعمارهم لمصر - متعاطفة مع المحور : ألمانيا وإيطاليا - متخيلة بفهم خاطئ - أن هذا التعاطف والتنسيق مع الألمان والإيطاليين سوف يساعد على تحرير مصر ، ولم تكن تدرك أن النازية والفاشية أشد قسوة وقهرا للشعوب من الاستعمار الانجليزى ، وأنها لم تعلن الحرب لمساعدة الشعوب على نيل استقلالها وإنما أشعلتها لإعادة توزيع المستعمرات من جديد حتى تحصل على نصيبها من هذه المستعمرات وتجد لنفسها مواطناء أقدام فى المستعمرات للسيطرة عليها ونهب خيراتها واستغلال شعوبها .

وكان من هذه القوى التى أملت فى الألمان خيرا وعملت على الاتصال بهم أثناء الحرب جماعة الإخوان المسلمين ، وكانت هناك بعض الشخصيات التى تقف معها فى هذا الاتجاه ومنهم على ماهر وعزيز المصرى وأنور السادات والسيد أمين الجسينى مفتى فلسطين ، وكان القصر يؤازر خفية هذا الاتجاه ، ويعترف مؤرخ الإخوان وأحد قادتها بهذا الدور للإخوان

المسلمين فيقول : " فلما قامت ألمانيا بهجومها المكتسح على أوروبا هب هؤلاء الأحرار (من المصريين) ينتهزون هذه الفرصة لتخليص البلاد من يد الانجليز ... كون الأحرار على اختلاف نزعاتهم جبهة لإنقاذ البلاد ، وكان تكوين هذه الجبهة يجرى تحت ستار السرية التامة ، وأنا شخصيا مع أنى كنت أقوم ببعض ما كان يوكل إلى من أعمال لهذه الجبهة - لا أعرف من الجهات المشتركة فيها ولا الأشخاص المشتركين فيها إلا الأستاذ المرشد وعلى ماهر والسيد أمين الحسينى مفتى فلسطين ، كانت خطة الجبهة تتلخص فى محاولة الاتصال بالحكومة الألمانية والاتفاق معها على أن تحمل مصر عبء الدفاع عن نفسها ضد الانجليز فى مقابل أن تستقل وتظل صديقة لألمانيا .. وقد حدث الاتصال فعلا ، وكانت تصلنا خطب هتلر " بنصها وكنا ننسخ منها نسخا لتوزيعها على المشتركين فى الجبهة . وأعدت الجبهة العدة لتحرير "عزيز المصرى" إلى ألمانيا فى طائرة من طائرات الجيش لكن الظروف حالت دون ذلك .. كما استطاع السيد أمين الحسينى أن يهرب إلى ألمانيا " ثم يقول " وكان من نتيجة ذلك أن تمكن الانجليز ، ويبدو أن مخبراتهم كانت على علم ببعض معلومات عن هذه الجبهة ، فكانت الاعتقالات التى اتخذتها حكومة الوفد فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ " (١٥١) .

وكان تعاطف الإخوان مع الألمان واتصالهم بهم والدعوة لهم أثناء الحرب من الأسباب التى حدثت بحكومة حسين سرى باشا إلى الضغط عليهم ؛ وتقييد نشاطهم فصادرت مجلتى التعارف والشجاع الاسبوعيتين كما صادرت مجلة المنار الشهرية ، ومنعت منعا باتا طبع أية رسالة من رسائلهم وأغلقت مطبعتهم ، ومنعت اجتماعاتهم ، وروقت دورهم "واعتقلت بمعقل الزيتون عبد الحكيم عابدين السكرتير العام حتى قضى فيه سنة أشهر أو تزيد ، وكذلك أمضى المرشد والوكيل بهذا المعتقل شهرا بعد نقل وتشريد ووعيد وتهديد" ويكمل المرشد العام تعليقا على ذلك فى بيانه أمام الهيئة التأسيسية للإخوان فى ٧ أغسطس سنة ١٩٤٨ فيقول : "ومن الإنصاف أن نقول إن فضل هذا الضغط كان على الدعوة عظيما ، ورب ضارة نافعة ، والذهب الإبريز يصفو على السبك ، وكم من منحة فى طى محنة" (١٥٢) .

وتقول جريدة الإخوان إنهم قد استفادوا في هذه الفترة أكبر الفائدة من حيث الكم والكيف ، فقد لفتت هذه الحوادث أنظار الناس إليهم ، ونشرت بينهم دعوتهم فانضموا إليها مخلصين (١٥٣) .

وقد سبق أن أشرنا إلى أن الاستاذ حامد جودة سكرتير الحزب السعدى ، ذهب إلى معتقل الزيتون ، وقابل حسن البنا ، وبعد هذه المقابلة خرج البنا من المعتقل وقد ازداد جاها ونشاطا . كما يقول الأستاذ أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة - وسمح له بأن يجوب البلاد طولا وعرضا ينشر دعوته ويجند الأنصار والأتباع ، ومن هنا كانت استفادة الإخوان وحدهم في هذه الفترة من الحرب عظيمة .

منع الإخوان من دخول مجلس النواب :

وفي حكومة النحاس باشا سنة ١٩٤٢ أراد المرشد العام أن يرشح نفسه على مبادئ الإخوان في انتخابات مجلس النواب عن دائرة الاسماعيلية تنفيذا لقرار المؤتمر السادس للإخوان المنعقد في يناير سنة ١٩٤١ "بالأذن لمكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين بالتقدم بالأكفاء من الإخوان إلى الهيئات النيابية المختلفة ليرفعوا صوت الدعوة وليعلنوا كلمة الجماعة فيما يهم الدين والوطن (١٥٤) .

وتقول صحف الإخوان إن النحاس باشا طلب من المرشد العام مقابلته فقابلته في "مينا هاوس" وطلب إليه التنازل عن هذا الترشيح لخرج الموقف ، ويقول الإخوان إن طلب النحاس باشا تم بناء على تبليغ من التجليز وضغط منهم وتهديد - إن رفض التنازل - بإعلان الحرب على الإخوان المسلمين بكل وسيلة ، وينفى هذا الاتهام الدكتور عبد العظيم رمضان مؤكدا أن النحاس تصرف في هذا الطلب من تلقاء نفسه ودلل على ذلك بالعديد من الحجج (١٥٥) ونحن نرجح أن النحاس طلب من حسن البنا التنازل لأنه رشح نفسه على مبادئ الإخوان والنحاس ينظر إليها كجمعية دينية لا يجوز لها في رأيه أن تخط بين الدين والسياسة أو تمارس عملا سياسيا ليس من أهداف تكوينها ، أو من حيثيات حصولها على الترخيص لها بالعمل والنشاط ، ولقد استجاب البنا لطلب النحاس باشا بعد أن حصل منه

فى مقابل ذلك على العديد من الامتيازات والحقوق فقد سمحت الحكومة للإخوان باجتماعاتهم وصرحت لهم بمجلتهم الأسبوعيه وبفتح مطبعتهم . وتذكر جريدة الإخوان أن الأستاذ البنا رأى أن من الخير للدعوة ألا تصطدم بأحد فى مثل هذا الظرف وحول كرسى من كراسى البرلمان فوافق على ذلك ، وقد كشفت الحوادث .. عن عظيم توفيق الله للإخوان فى هذا الموقف .. وتأولوا به الأسوة فى موقف الرسول (ص) فى الحديبية " . وتذكر الجريدة أن هذا الموقف لم يستمر طويلا فقد أمر النحاس بإغلاق شعبهم ما عدا المركز العام وضيق عليهم فى اجتماعاتهم ومطبوعاتهم وسائر نواحي نشاطهم واستمر هذا الوضع ثلاثة أشهر ثم عدلت الحكومة عن هذه الخطأ ، وزار بعض وزراء الوفد وعلى رأسهم فؤاد سراج الدين دار الإخوان فى محاولة للمصالحة ، وقد ألقى حسن البنا كلمة فى هذه المناسبة حاول فيها أن يبرىء الإخوان من التهم الموجهة إليهم بالخضوع للسرائى والتحاليف مع أحزاب الأقلية ضد الوفد ، وتأييد الفاشية أو النازية فقال " ومن خصائص هذه الدعوة أنها منذ نشأت وقد مضى عليها الآن خمس عشرة سنة عاصرت فيها مختلف الهيئات والحكومات ، لم تتحدر يوما من الأيام إلى المزالق السياسية ولم تتلون بالألوان الحزبية ولم تتورط فى المنافع الشخصية ، ولم تخضع لهيمنة عظيم من العظماء أو سلطان وجيه من الوجهاء ولم تعمل ساعة من نهار لحساب شخص أو هيئة أو حزب أو دولة لأنها صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة " (١٥٦) .

ثم أقيمت وزارة النحاس باشا فى اكتوبر سنة ١٩٤٤ وتولى أحمد ماهر الوزارة وأجرى انتخابات مجلس النواب ورشح بعض الإخوان أنفسهم ولم ينجح منهم أحد واتهموا الوزارة بتزوير الانتخابات .

حسن البنا ينقل إلى قنا :

ثم ينقل الأستاذ حسن البنا إلى قنا بقرار من وزير المعارف العمومية الدكتور محمد حسين هيكل الذى تولى هذه الوزارة سنة ١٩٤٤ التى كان يرأسها أحمد ماهر باشا ، ويقول مؤرخ الإخوان إن القرار كان بدافع الحقد من الدكتور هيكل على المرشد العام وأنه كان مصحوبا بالتهديد بحل الجماعة

إذا لم ينفذ حسن البناء قرار النقل وفى البداية رفض المرشد والإخوان القرار وأخيرا رأى المرشد أن ينفذ القرار للأسباب الآتية :

١- قرار النقل مصحوب بالتهديد بالحل وقد كشف حقد الأحزاب الشكلية .

٢- القرار كشف عن مقدار قوتنا وضعف السلطة .

٣- أحزاب الأقلية تعتمد على الملك ومن المصلحة ألا نظهر بمظهر المتعنت .

٤- ليس هدفنا منازلة أحزاب الأقلية حتى لايشغلنا ذلك عن المعركة الكبرى التى نعد لها .

٥- إننا فى حاجة لتأمين خطواتنا القادمة فى الدعوة - إلى فترة نكون فيها بمنأى عن الرقابة البوليسية ولن يتأتى ذلك إلا بظهورنا بالمظهر السلمى الذى يبدو أن فيه مساسا بكرامتنا ، لكن وراءه الخير الكثير للدعوة وذكر المرشد أن من ضمن التعهدات التى قطعتها الحكومة على نفسها إذا أنا قبلت التنفيذ ، أن يرفعوا عنا الرقابة البوليسية .

٦- إن الصعيد الأعلى لم ينل حظه من عناية الدعوة ولعل هذه فرصة لتدارك ما فات .

وسافر المرشد بعد أن استخلف فى هذه الغيبة الشيخ الباقورى بهدف تتويع الأحزاب الحاكمة فقد كان الشيخ الباقورى صهر الشيخ محمد عبد اللطيف دراز ، الذى كان فى ذلك الوقت من كبار رجال أحد حزبى هذه الوزارة .

وظل البناء بقنا عدة شهور فدبت بالمنطقة الحياة ، ورجع للقاهرة بعد رجاء من الحكومة (١٥٧) كما يقول مؤرخ الإخوان . وفى رأى مصادر أخرى بعد تدخل من السراى وبعض نواب أحزاب الاقلية

حوادث العنف والارهاب وتفكير البناء فى أن يعهد للحزب الوطنى بالنشاط السياسى :

وفى شتاء عام ١٩٤٨ حين بدأت الغيوم تتكاثف حول جماعة الإخوان المسلمين وأصابع الاتهام تشير إليها بأنها وراء عمليات العنف والارهاب وبدا مصير الجماعة فى كفة الميزان وسحب الحل تتجمع .

فى هذه الظروف حاول حسن البنا أن يجد لنفسه ولجماعته مخرجاً من المأزق الذى وصلت اليه وعادت به الذكرى إلى الحل الذى كان مطروحا فى مناقشات اللجنة السياسية فى بدايات عام ١٩٤٧ وهو أن تتخفف الجماعة من النشاط السياسى مؤقتاً وتعهد به إلى الحزب الوطنى بينما يقتصر نشاطه هو وجماعته على الناحية الدينية ، وأعمال البر أى العودة مرة أخرى إلى المراوحة بين وجهى الدعوة السياسية والدينية حتى يخف الضغط على الجماعة وتتجو من السهام المصوبة إليها بسبب الاتهامات بالعنف والتطرف الموجهة إليها ، يؤيد ذلك ماجاء فى مقال لفتحى رضوان بجريدة الاهرام بتاريخ ١٩ اكتوبر سنة ١٩٥٠ فقد كتب يقول : فى شتاء ١٩٤٨ كنت دائم الاتصال بالمرحوم الأستاذ البنا وقد أسفر هذا الاتصال عن تفكيره - رحمه الله - جدياً فى أن يكل نشاط الإخوان المسلمين السياسى إلى الحزب الوطنى وأن يقتصر عمله هو ودعوته على الناحية الدينية البحتة " .

وهذا الاتجاه يشكك ويلقى الغموض على مقولته بالربط بين الدين والدولة ، والدين والسياسة والمصحف والسيف .

ثم يقع الحل فيحاول أن يجمع الوسطاء الذين يحاولون إقناع الحكومة بالتخفيف من شدة إجراءات الاعتقال ويبدى استعداداً لتقديم كل التنازلات فى سبيل أن تسمح الحكومة للإخوان بالنشاط الدينى والخيرى وأن تعفى الشركات التى تمارس النشاط الاقتصادى من المصادرة ، وحاول فتحى رضوان إقناعه بأن هذه الوساطة لاجدوى منها لأن الخلاف بين الإخوان وبين الحكومة خلاف مبدئى لا تنفع فيه الوساطة ، ولكن حسن البنا استمر فى طرق أبواب الوساطة ، وأثبت الواقع وتطور الأحداث أن وجهة نظر الأستاذ فتحى رضوان كانت ثاقبة وبعيدة الغور .

ويبلور فتحى رضوان قضية الوساطة هذه فيقول "ثم وقع الحل فاتخذ المرحوم الأستاذ حسن البنا من مكتبى مكاناً يلقي فيه بعض أنصاره ويتصل عن طريقه برجال السياسة والحكومة . وفى أحد الأيام أفضى إلى أنه يود أن يكل إلى هيئة من رجال السياسة المصريين حزييين ومستقلين وبعض المشتغلين بالشئون العربية والإسلامية بأمر الوساطة بين الإخوان وحكومة النقراشى باشا ، وكان يؤمل أن تتجح وساطة هؤلاء الكبار فى أن تخفف الحكومة من شدة إجراءات الاعتقال ، وأن تدع نشاط الإخوان الخيرى

والدينى وأن تعفى من المصادرة والحل الشركات التى تمارس نشاطا اقتصاديا ، وكان رحمه الله يفضل بزيارتى كل ليلة بالمكتب ، وكنت أقول له : أما قلت لك إن الخلاف بينك وبين الحكومة خلاف مبدئى لا تتفع فيه وساطة الوسطاء . وكنت تقول : هذا باب مفتوح يجب أن نطرقه حتى لا نكون فى نظر الناس قد قصرنا فى شىء" .

ويعلق محمود عبد الحليم مؤرخ الإخوان المعتمد لديهم على الفكرة الأولى التى أوردها الأستاذ فتحى رضوان فيقول : تفكير الأستاذ المرشد العام فى أن يكل نشاط الإخوان السياسى إلى الحزب الوطنى واقتصاره هو على الناحية الدينية البحتة أمر لم يكن لى به سابق علم حيث كنت فى ذلك الوقت بعيدا عن القاهرة ، ولكننى لا أستبعده" ثم يعال ذلك فيقول : " فالأستاذ رحمه الله - كان رجلا لبيبا مرنا ، واسع الحيلة ألمعيا ، وكان قد رأى غيوم المؤامرات .. تتجمع فى الأفق حتى أوشكت على سده ... فأراد بهذا الأسلوب أن يشق لدعوته منفذا تنفذ منه مؤقتا ، قبل أن تطبق عليه هذه الغيوم إطباقا كاملا فلا تجد منفذا ... حتى إذا أفلتت من هذا الإطباق ، عملت بعد ذلك على تفتيت هذه الغيوم واسترداد ما وزعته من مسئولياتها الثقال فى أثناء تفادى الإطباق . وإلا فهو - رحمه الله - كان خير من يعلم أن فصل مايسمونه "السياسة" عن الدين أمر لا يمكن تصوره بالنسبة للإسلام ولا فى الخيال ، كما كان يعلم أيضا أن الحزب الوطنى بتركيبه الذى كان عليه فى تلك الأيام لا يصلح لحمل مثل هذه المسئولية .. ولعله - رحمه الله - كان يهدف من وراء ذلك أن يدخل الطمأنينة إلى نفس الملك الذى كان أحد الأصابع المحركة فى جهاز المؤامرات المتربصه بالإخوان خوفا منهم - ويعلم أيضا - رحمه الله - أن الحزب الوطنى فى أسلوبه المستورز الجديد أصبح من الأحزاب المرضى عنها من الملك ، ولكنه - أى الحزب - لزال على كل حال أقلها سوءا " (١٥٨) .

ونلاحظ فى تعليق الأستاذ محمود عبد الحليم مباهاة ببراعة حسن البناء ومهارته فى المناورة والمراوغة .

قرار الحل وتنازلات البنا أصابت جيشه بالخذلان :

كما نسجل أن نكاء حسن البنا قد خانه فقد كانت الحكومة أذكى منه فاستغلت لهفته على الوساطة وعلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه بأى ثمن ، وحصلت منه على تنازلات أصابت جيشه بالخذلان ، وبتوالى الاعترافات بعد البيان الأول "بيان للناس" وبعد البيان الثانى " ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين " اللذين استتكر فيهما مقتل النقراشى وندد بحركة الإرهاب ومرتكبيها .

وبعد أن حصلت الحكومة منه على ما أرادت تركته يلح على الاتصال بمصطفى مرعى بك وتعذر على الشيخ مقابلة مصطفى مرعى الذى كان يعتذر دائما عن المقابلة بانشغاله فى العمل .

تعاضم قوة الجماعة وانتشارها

فكرة فى نفوس أربعة :

أشرنا قبل ذلك إلى ما ذكره حسن البنا فى معرض التفكير فى إنشاء جماعة الإخوان المسلمين من أنه أوقف نفسه على إرشاد الناس ، وأنه قد حدثت فى مصر وغيرها من البلاد الإسلامية حوادث أهاجت نفسه وفتت نظره إلى وجوب الجد والعمل ، وسلوك طريق التكوين بعد التنبيه والتأسيس بعد التدريس" وأنه قد فاتح كثيرا من كبار القوم فى وجوب العمل والتكوين "فكنت أجد التثبيط أحيانا والتشجيع أحيانا ، والتريث أحيانا" ولكنه لم يجد ما يريد من الاهتمام بتنظيم الجهود العملية ، ولذا اتجه إلى زملاء الدراسة وعهد الطلب فوجد منهم حسن الاستعداد ، وذكر أن الجماعة كانت فكرة فى نفوس أربعة ، وكان عهد موثق أن يعمل كل منا لهذه الغاية حتى يتحرك العرف العام فى الأمة إلى وجهة إسلامية صالحة" ويستعرض حال القلق والألم التى كانوا يعانونها "ليس يعلم أحد إلا الله كم من الليالى كنا نقضيها نستعرض حال الأمة ، وما وصلت إليه فى مختلف مظاهر حياتها ، ونحلل العلل والأدواء ، ونفكر فى العلاج وحسم الداء ، ويفيض بنا التأثير لما وصلنا إليه إلى حد البكاء ، وكم كنا نعجب إذ نرى أنفسنا فى مثل هذه المشغلة النفسانية العنيفة والخليون هاجعون يتسكعون بين المقاهى ويترددون على أندية الفساد والإتلاف " (١٥٩) .

أول نواة تكوينية للفكرة :

وفى الاسماعيلية وضع أول نواة تكوينية للفكرة فظهرت أول شعبة فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٤٧ هجرية الموافق شهر مارس سنة ١٩٢٨ بمدينة الاسماعيلية على كواهل ستة أعضاء من العمال .

وبعد أن دعم هذه الشعبة عمل على الانتشار فى القرى والمدن المحيطة بالاسماعيلية وحول البحر الصغير ، وعن محاولته فتح شعبة بقرية "أبوصوير" التى تبعد عن الاسماعيلية بخمسة عشر كيلو مترا يقول : " زرت أبوصوير وبدا أن أنشئ فيها فرعا للجمعية بالاسماعيلية فأخذت أفرس فى

وجوه الناس فى القهاوى وفى الطرقات ، والحوانيت حتى رأيت دكان الشيخ محمد العجرودى رحمه الله ، وكان رجلا وقورا مهيبا سمحا فيه صلاح ، وله منطق ولسان ، ورأيته يبيع ويتحدث مع زبائنه فتوسمت فيه الخير فسلمت عليه وجلست إليه ، وإلى من معه فى الدكان ، وقدمت إليه نفسى ، والغرض الذى من أجله زرت أبو صوير ، وإننى توسمت فيه الخير ليحمل أعباء هذه الدعوة" (١٦٠) .

الانتقال للقاهرة :

ثم ينتقل البنا من الاسماعيلية إلى القاهرة سنة ١٩٣٢ وينتقل معه مقر المركز العام للإخوان المسلمين بالمنزل رقم ٢٤ حارة نافع المتفرعة من حارة عبد الله بك إحدى حوارى شارع السروجية ، وكان للإخوان بالقاهرة قبل انتقال حسن البنا إليها شعبة يرأسها شقيقه عبد الرحمن البنا ، وكانت هذه الشعبة تسمى من قبل "جمعية الحضارة الإسلامية" ثم اندمجت مع جمعية الإخوان المسلمين وأصبحت شعبة لها ، وقد ذكرنا قبل ذلك ماكانت عليه هذه الشعبة من تواضع فى إمكاناتها وجمهورها وأنها كانت مغمورة لم يكد يحس بها أحد ، كذلك أشرنا إلى المجهودات الضخمة التى كان يبذلها حسن البنا والأعضاء القليلون الذين كانوا يلتفون حوله فى الدعاية لدعوته والخروج من صلاة العشاء بمسجد السيدة زينب فى موكب ذكر وإنشاد يلفت نظر الناس الذين يلتفون حول الموكب حتى يصل إلى مقر الإخوان الجديد بشارع الناصرية ثم يتفرون عنه ولا يتبقى حول حسن البنا فى مقر الإخوان سوى نفر قليل يستمعون إلى محاضراته .

جولات فى الأقاليم :

فى هذه الظروف كان النمو فى القاهرة بطيئا جدا وفكر حسن البنا فى استغلال إجازة الصيف فى نشر دعوته فى الأقاليم ، فكانت أولى هذه الجولات فى صيف سنة ١٩٣٣ فى أربع عشرة شعبة وقد عمل على تنظيمها بحيث تصبح شبيهة بنظام المركز العام الذى نظم قبل هذه الجولة فى المؤتمر الأول الذى عقدته الجماعة وقد بدأت هذه الجولة فى ١١ ربيع الثانى ١٣٥٢

هجريه وانتهت فى ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢ وشملت شعب "أبو صوير شرقية - الاسماعيليه - السويس - بورسعيد - المنزلة - الجمالية - ميت خضير - ميت مرجا - الجديد - طنطا - شبراخيت - المحمودية (بحيرة) دمنهور (بحيرة) سبلنجة (قليوبية) (١٦١) .

وتتشر مجلة النذير عن إحدى هذه الرحلات فى الصعيد الأعلى ، فتذكر أن فضيلة المرشد العام استقر عزمه على زيارة كثير من شعب الإخوان بالصعيد الأعلى فى أيام الخميس والجمعة والسبت ٢٣، ٢٢، ٢١ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ هجرية وتعدد النذير " البلاد التى سيزورها المرشد العام وهى المنيا وادفو وقنا ونجع حمادى وجرجا ثم يعود إلى القاهرة ٧ صباح الأحد ، وتبدأ الرحلة من القاهرة فى قطار الساعة ٣ والدقيقة ٤٠ مساء الخميس ٢١ ذى القعدة ١٢ يناير ، وهذه الفترات القصيره يتفقد فيها المرشد شعب الإخوان ويتعرف على نشاطهم ويلقى المحاضرات العامة والدروس الخاصة فى المساجد والأندية والسرادات على الناس عامة والإخوان خاصة (١٦٢) .

ويلاحظ أن هذه زيارة قصيرة تتم فى أثناء العام الدراسى وفى فصل الشتاء وتبدأ بعد دروس يوم الخميس مستفيدا من بقية هذا اليوم ومستغلا إجازة الجمعة ثم لا يتغيب عن عمله إلا يوما واحدا وهو يوم السبت وفى صباح الأحد يكون فى مدرسته بعد هذا الجهد الخارق فى السفر والمحاضرات والمناقشات .

كاتب أمريكى يصف رحلات البنا :

ويصف كاتب أمريكى رحلات حسن البنا فى الصعيد وفى فصل الصيف فيقول : "وكان أعجب ما فى الرجل صبره على الرحلات فى الصعيد .. هذه الرحلات التى لا تبدأ إلا فى فصل الصيف حيث تكون بلاد الوجه القبلى فى حالة غليان .. وفى أحشائها ينتقل الرجل بالقطار والسيارة والدابة وفى القوارب وعلى الأقدام . وهناك تراه غاية فى القوة واعتدال المزاج .. لا الشمس اللافتة ولا متاعب الرحلة تؤثر فيه ولا هو يضيق بها .

البناء يكتسب معارف واسعة من هذه الرحلات :

وعن أثر هذه الرحلات فى غزارة معلوماته وغنى خبراته بالناس وبالبلاد وكثرة علاقاته يقول :

"وقد أمدته هذه الرحلات فى خمسة عشر عاما زار خلالها أكثر من ألفى قرية ... وزار كل قرية بضعة مرات ، بفيض غزير من العلم والفهم للتاريخ القريب والبعيد للأسر والعائلات والبيوتات وأحداثها وأمجادها وما ارتفع منها وما انخفض .. وألوانها السياسية وآثرها فى قراها ، ورضا الناس عنها وبغضهم لها .. وما بين البلاد أفرادا وأحزابا وهيئات وطوائف من خلافت أو حزازات ، كان يزور أحيانا بلدا من البلاد بلغت فيه الخصومة بين عائلتين مبلغها ، وكل عائلة تود أن تستأثر به لتنتصر على الأخرى فيقصد إلى المسجد مباشرة ، أو يغير طريق سفره فلا يستقبله أحد إلا بعد أن يكون قد قصد إلى دار عامل فقير فى البلد . وكنت إذا قلت له فلان الحسينى مثلا أو الحديدى أو الحمصانى ، قال لك .. إن هذا الاسم تحمله خمس أسر أو أربع إحداها فى القاهرة والثانية فى دمنهور والثالثة فى الزقازيق والرابعة فى ... فأياها تقصد ؟ .. وقد حدثنى أنه كان يدخل بلدا من البلاد أحيانا لايعرف فيه أحدا فيقصد إلى المسجد فيصلى مع الناس ثم يتحدث بعد الصلاة عن الإسلام .. وأحيانا ينصرف الناس عنه فينام على حصير المسجد وقد وضع حقيبته تحت رأسه والتف بعباءته" (١٦٣) .

ويؤكد الشيخ محمد الغزالى هذا الجهد الخارق للشيخ حسن البنا فى جولاته فى شمال وجنوب مصر فيقول "فى صمت غريب أخذ حسن البنا يتنقل فى مدن مصر وقراها وأظنه زار ثلاثة آلاف قرية من القرى الأربعة آلاف التى تكون القطر المصرى كله .

وخلال عشرين عاما صنع الجماعة التى صدعت الاستعمار الثقافى والعسكرى ونفخت روح الحياة فى الجسد الهامد .. لقد بدأ حسن البنا عمله من الصفر وشرع دون ضجيج يحيى الإسلام المستكين فى القلوب وبوجهه للعمل" (١٦٤) .

الدعوة هي كل حياة البنا :

ويذكر الأستاذ التلمساني أن حسن البنا لم يكن يشغله شيء غير الدعوة ، فلا الدرجة ولا الراتب ولا الترقية ولا الراحة في الإجازات السنوية - التي تشغل كل عالم - تعنيه ، ولذلك فعندما يبدأ الصيف وتهل الإجازة السنوية يشد رحاله إلى الصعيد بدءاً من أسوان إلى كل أحضان الجبال بما فيها من عقارب وفئران وكفور ونجوع على قدميه عشرات الأميال مرة وعلى حمار أعجف مرة ، وعلى معدية مترنحة مفككة مرة .. يكفيه أقل الطعام كما وكيفا ... ويظل في هذه الرحلة المرهقة حتى تنتهي شهور الإجازة فيعود إلى القاهرة ليبدأ رحلة الشتاء في أرجاء الوجه البحري أيام الجمع ، والإجازات الرسمية (١٦٥) .

وقد أحاطته هذه الرحلات بتفصيلات عن حياة وأسماء الإخوان في البلاد النائية ، ومكنته من توجيه العضو المنقول لهذه البلاد إلى الالتحاق بنشاط الجماعة فيها ، مع تسليحه بفكرة واضحة عن الناس والمكان المنقول إليه ، فهو في إحدى رسائله لأحد الإخوان يثمنى له أن يكون مستريحاً في البلد الذي انتقل إليه وهي بلدة قوص ، فيقول عنها إنها "بلد صالح أهله حقا ولقد شرفت بزيارته مرتين فكنت في كليهما معجبا كل الإعجاب بروح الألفة وجميل العشرة التي تتجلى في أهله ويقول إن لنا بقوص "إخوانا وإن لم يكن لهم مركز ثابت ، فمركزهم الحالي دكان عودة أمام المسجد العتيق التي أسميها دكان الصالحين" .

ويعدد أسماء الإخوان بها وبشعبة حجارة ثم يقول له "إذا أتيت لك فرص الاتصال بمن ذكرت والتعاون معهم على إنهاض الدعوة بهذا البلد الكريم كان ذلك من الخير كل الخير ، ولعل المأمور الأستاذ القشيري لا يزال بقوص ، فهو من الفضلاء الذين يشجعون الإخوان كثيرا" (١٦٦) .

عوامل ساعدت على تعاظم قوة الإخوان :

لقد تصاعد نشاط الإخوان وتعاظم نفوذهم وحفروا لانفسهم مجرى عميقا في المجتمع المصري ، وقد كانت هناك أسباب عديدة ساعدتهم على هذا النجاح ومن هذه الأسباب :

١- شخصية حسن البنا نفسه، فسر نجاح هذه الحركة يكمن في شخصية البنا ، فكما يقول الشيخ محمد الغزالي : إن الله قد جمع في شخصه مواهب تفرقت في أناس كثيرين وقد استفاد من تجارب من سبقوه من القادة ، وكان يدمن قراءة القرآن ويتلو بصوت رخيم ويحسن تفسيره كأنه الطبري أو القرطبي ، ويفهم أصعب المعاني ويعرضها على الجماهير بأسلوب سهل قريب، وقد درس السنة والفقه ، ففهم منهج السلف والخلف وأحاط بالتاريخ الإسلامي ، واطلع على منهج محمد عبده ورشيد رضا وتعمق في حاضر العالم الإسلامي ومؤامرات الاحتلال الأجنبي (١٦٧) .

وكان حسن البنا رغم كل هذه المواهب متواضعا ، يصفه شقيقه عبد الرحمن البنا في مقال له بجريدة الدعوة في ١٥/٢/١٩٥٥ بعنوان "الرجل الذي لم يحمل ضغنا" فيقول : كان يجلس على الحصير إذا كان المجلس أرضا ، وفي آخر الصفوف إذا اصطفت المقاعد للجلوس ، منكشأ فلا يكاد يرى ، متواضعا فلا يكاد يعرف ، يلبس في غالب أحيانه الجلباب العادي من أرخص الأقمشة" (١٦٨) .

ومع هذا التواضع كان متحمسا لدعوته ، وكان هذا الحماس يؤثر في أتباعه وخصومه ، ويدفعه إلى اقتحام أى مجلس محتما بدعوته إلى القرآن والدين .

ويعبر الأستاذ حسن الهضيبي المرشد الثاني للإخوان المسلمين عن أثر حسن البنا على مستمعيه فيقول "إن الذين كانوا يستمعون إلى أستاذ الجيل في محاضراته يخرجون وقد رسخت نصائحه وغابت صورته ، أما أنا فلم تغب عني كلماته ، ولم تغب عني صورته" (١٦٩) .

وكانت له قدرة عجيبة على مخاطبة الناس على مختلف طبقاتهم وثقافتهم وأعمارهم، ويدلل الأستاذ عمر التلمساني على ذلك بقدرته على مخاطبة الأطفال ، وقد ذهب معه مرة إلى مدرسة العباسية الابتدائية ، وبقدرته أيضا على مخاطبة الفتوات والتأثير فيهم ، فقد دعى مرة إلى حفل ببولاق بمناسبة المولد النبوي ، وقد اشتهر هذا الحى بالفتوات الأقوياء ، ودار حديث حسن البنا عن رسول الله وقوته وكيف أنه صرع الأقوياء بالجزيرة العربية ، وقد أعجب أحد الفتوات بحديثه هذا فصاح : "اللهم صلى على أجدع نبي" (١٧٠) .

وكان هذا الحماس والاحتفاء بالدعوة الدينية - وهى دعوة فطرية -
مما دفع الكاتب الأمريكى "روبير جاكسون" إلى أن يقول عنه "لقد حمل البنا
المصحف ووقف به فى طريق رجال الفكر الحديث " ثم يقول عنه "وكان
الرجل القرأنى يؤمن بأن الإسلام قوة نفسية قائمة فى ضمير الشرق وأنها
تستطيع أن تمدد بالحيوية التى تمكن له فى الأرض (١٧١) .

٢- أحداث سنة ١٩٣٦ ساعدت على ازدياد نشاط الجماعة، فبعد
معاهدة سنة ١٩٣٦ اتجهت الجماعة إلى الإصلاح الداخلى وأصدرت عدة
رسائل منها رسالة "نحو النور" تتحدث فيها عن بعض المطالب الداخلية
المتعلقة بالإصلاح الاجتماعى والأخلاقى وعودة النظام الإسلامى والمناداة
بالخلافة وتقوية الروابط بين الشعوب العربية والإسلامية .

وكانت ثورة فلسطين سنة ١٩٣٦ من أسباب انتشار دعوة الإخوان
فى فلسطين وسوريا ولبنان ، ووسيلة لزيادة نشاطهم فى مصر عن طريق
الدعاية والخطابة والنشر وجمع المال لفلسطين وإرسال الطلاب للريف لهذا
الغرض ، وتعميق صلاتهم بمفتى فلسطين وبعض الشخصيات المصرية ذات
الاهتمامات العربية ، وقد بدأ الإخوان أول اتصالاتهم بالأقطار الشقيقة بإيفاد
الأستاذ عبد الرحمن البنا الساعاتى والأستاذ محمد أسعد الحكيم ، فزارا القدس
ودمشق واتصلا بمفتى فلسطين وجمعية الهداية الإسلامية بدمشق وجمعية
المقاصد الخيرية ببغروت .

٣- كانت أهداف الإخوان فى فترتها الأولى غامضة لا تخرج عن
هدف "تربية الأمة وتنبيه الشعب وتغيير العرف العام وتركية النفوس وتطهير
الأرواح " وهذه أمور لا تسترعى نظر الحكومات ولاتستثير عداوتها فعاشت
الجماعة فى الفترة الممتدة من تاريخ تأسيسها حتى بداية الحرب العالميه
الثانية بمنأى عن اضطهاد الحكومات ومطاردتها مما جعل مصطفى النحاس
يظن أن حسن البنا أحد العمدة ، كما شجع محمد محمود نشاط حسن البنا فى
فتح المزيد من الشعب فى الصعيد ، وسمح لحفلات الإخوان أن تقام فى
مضيقة أسرته بأبى تيج وكان أهم ما يشد غالبية الأعضاء إلى الجماعة هو
أفكارها وأنشطتها غير السياسية ، بل إن تلك الأفكار والأنشطة كانت تلقى
اهتماما جما من قبل الأعضاء السياسيين فى الجماعة .

ويتحدث طارق البشرى عن أثر الدعوة السلفية فى الحرفيين وانجذابهم إليها "بفكر غامض كالأحلام ظنوه مخرجا ... وعندما يغيب عن الفرد الفهم العلمى للعلاقات التطبيقية فى المجتمع لا يبدو واضحا أفق التطور .. وتصبح صور الماضى هى الرصيد الوحيد لديه لأمل التحرر ، وإذا كان الهدف غير واضح ، فستكون وسيلته هى العمل الخارق للعادة غير المستند إلى فهم الواقع ، وتتعلق الأبصار بالفكرة القديمة فكرة المهدوية والإمام الذى سيملا الأرض عدلا ونورا بعد أن ملئت ظلما وجورا ، وينفصل الأمل فى التحرر عن الواقع ويرتبط بالفعل غير المعقول الناتج عن الحدس لا عن الفهم ، والمعتمد على القوة الخارجة عن الإنسان لا على جهد الإنسان ، وتكون غاية الإنسان هنا لا أن يشارك فى صنع مستقبله ولكن أن يكل إلى غيره - زعيما أو إماما - رسم المستقبل وصنعه ، ويباعه على السمع والطاعة ويدرب نفسه على الانصياع لأوامره ونواهيه ، ويجد تحقيق ذاته فى هذا الانصياع (١٧٢) وتحت هذا الغطاء من الدعوة السلفية استطاع حسن البنا أن يخفى هويته عن الجميع متباعدا عن أى اشتباك محاذرا من أن يعادى أحدا أو يعاديه أحد حتى اجتاز مرحلتى التنبيه والتكوين .

ويعبر عمر التلمسانى عن هذه الحقيقة من خلال تعداده لعوامل الحركة التى انتهجها حسن البنا منذ بداية إنشائه لجماعة الإخوان ، فيذكر منها عدم الدخول فى مواجهات أو صدامات من أى نوع مع قوى الضغط والنفوذ فى البلاد ، وأخطرها الانجليز والسراى ثم قوى الأحزاب ورجالاتها (١٧٣) . ويذكر صلاح عيسى فى مقدمته لكتاب ميتشيل (الإخوان المسلمون ص ٢٤) تدليلا على نكاه حسن البنا وقدرته الفذة فى تفادى الصدام المباشر مع القوى الحاكمة، قبل أن يستعد له ، بأن حسن البنا رفض إبان الحرب عرضا بانقلاب يقوم به مشتركا مع حزب مصر الفتاة وأنه رفض أن يصوغ برنامجا تفصيليا قبل الأوان - كما ذكر هندأوى دوير فى شهادته أمام محكمة الشعب عام ١٩٥٤ بحجة أن ضرر هذا أكثر من نفعه ، لأن هذا البرنامج وإن كان قادرا على مواجهة الخصوم الذين يتهمون الإخوان بأنهم يطرحون شعارات عامة دون حلول تفصيلية للمشاكل ، فإنه يفتح الباب لانشقاقات بين المسلمين لتعدد المذاهب والاجتهادات، ويرد التلمسانى بأن هذه اتهامات مغرضة مدعى أن رسائل البنا احتوت على جميع البرامج ثم عاد ليقول إن

البنا لم يضع برنامجا تفصيليا ، إنما وضع قواعد البرنامج نفسها ، وترك لمن يريد أن يتوسع ، أن يفصل هذه القواعد مقتنيا في هذا بكتاب الله سبحانه وتعالى ، فقد اشتمل على القواعد العامة ، وجاء الرسول (ص) بعد ذلك ببعض التفسيرات ثم قام فقهاء الإسلام بشرح القرآن وتفسير الأحاديث ، ومن هنا نجد التلمساني ينتهي إلى نفس النتيجة التي هاجمها في البداية .

ويذكر صلاح عيسى أن الأعضاء ينضمون للإخوان استجابة لمشاعرهم الدينية الفطرية التي لم يبذلوا جهدا في تعميقها أو تنظيرها وسعيا وراء كسب مثوبة الدعوة للخير والفضيلة ومقاومة الرذائل في النفس الإنسانية دون أن يتناقص هذا مع الانضمام لعضوية أحزاب أخرى (١٧٤) .

٤- كانت الظروف مهيأة لتصاعد التيار الديني وتعاضم قوته فمن ناحية كانت العلمانية التي وجدت لها مجالا في مصر للازدهار تمثل تحديا للتيار السلفي ، وكانت الحاجة ملحة في الدوائر الإسلامية للتركيز على العمل الديني لمواجهة هذه التيارات العلمانية ، وقد نجحت جماعة الإخوان في هذا التحدي الذي لم تستطع جمعية الشبان المسلمين أن تنهض به رغم أنها أنشئت لمواجهة ، لأنها رغم رفعها لشعارات دينية واضحة لم تهتم في نشاطها العملي بتعميق التعاليم الإسلامية وقد توجهت في نشاطها أساسا إلى الشباب ودوائر المتعلمين ولم تتجه نحو الجماهير (١٧٥) .

ومن ناحية أخرى كانت الظروف مهيأة لتعاضم التيار الديني لأن الاستعمار الانجليزي وسيطرة الاحتكارات الأجنبية على مقدرات البلاد الاقتصادية والسياسية كان هذا يمثل تحديا للمشاعر الوطنية ، وقد استطاعت جماعة الإخوان أن تغلف هذه السيطرة بخلاف ديني ، فبدأ الصراع وكأنه ليس صراعا وطنيا فحسب بل صراعا دينيا أيضا وكانت دعوة الإخوان في البداية وخاصة في الاسماعيلية موجهة إلى العمال المطحونين والفقراء بشكل عام ، هؤلاء الذين عاشوا الحرمان في مواجهة الامتيازات والنهب الذي يمارسه الأجانب سواء في الاسماعيلية أو على امتداد الوطن المصري وكانت هذه الفئات المحرومة على استعداد للإنصات لدعوة الإخوان .

٥- لعبت القوى السياسية المعادية للوفد وهي في الداخل السراي وأحزاب الأقلية لعبت أثناء الحرب العالمية الثانية دورا بارزا في ازدياد نشاط الجماعة وتصاعد قوتها فقد شجعت هذه القوى الإخوان على منافسة الوفد

لإضعافه بل نسقت بعض هذه القوى جهودها مع الإخوان لتأييد المجور في سبيل مناوأة الانجليز ويرجع ميتشيل ظهور قوة الجماعة إلى هذا العامل حين يقول :

"ونحن نرى أن القوى المتصارعة - أثناء فترة الحرب العالمية الثانية - قد لعبت دورا هاما في ظهور الجماعة - في فترة ما بعد الحرب - في مركز الحلبة السياسية المصرية وقد كشفت تلك الفترة عن التناقض الأساسي بين الحزبين الجماهيريين في مصر . الإخوان المسلمين والوفد - في محاولة كل منهما احتلال موقع الصدارة في الحياة السياسية ، وكذلك كشفت تلك الفترة عن تناسق داخلي من حيث الهدف (وهو هنا مناوأة الوفد) بين الجماعة والقصر ، ذلك التناسق الذي انهار في إثر أعمال العنف التي اتسع نطاقها في مصر فيما بين عامي ١٩٤٦ ، ١٩٤٨ " (١٧٦) .

ويتحدث الكاتب الأمريكي روبرت جاكسون عن أن فترة الحرب هي أخصب سنوات كفاح حسن البنا وكيف استغل حسن البنا الحرية التي أتاحها له أحزاب الأقلية والقصر في مضاعفة نشاطه فيقول :

"إن تاريخ جهاد الرجل القرآني طويل ... ولكن أخصب سنواته أيام الحرب منذ أن خرج من المعتقل .. في هذا الوقت الذي شغلت الحرب الدنيا جميعها ، عن الأحزاب ، وعن السياسة ، وعن كل شيء كان الرجل لاينام ، كان يسعى ويطوف ويذهب إلى كل قرية وكل نجع وكل دسكرة يفتش عن الشباب ، ويحدث الشيوخ ويتصل بالعظماء والعلماء ، ويومها بهر الوزراء ، وأعلن بعضهم الانضمام إلى لوائه الخفاق ، وجيشه الجرار . وحاول الانجليز أن يقدموا عروضاً سخية .. فرفضها الرجل في إباء .. ونامت الأحزاب في انتظار الهدنة ، وظل الرجل الحديدي الأعصاب يعمل أكثر من عشرين ساعة لا يتعب ولا يجهد ، كأنما صيغت أعصابه من فولاذ" (١٧٧) .

ولقد سبق أن أشرنا إلى مقابلة حامد جوده سكرتير حزب السعديين للشيخ حسن البنا بمعتقل الزيتون ثم خروجه وحده من المعتقل بعد هذه المقابلة بأيام وكيف علق أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة على ذلك بأن حسن البنا قد خرج من المعتقل وأصبح أكثر حرية وأكثر جاهاً وأنه أخذ يجوب البلاد من أقصاها إلى أنداها في حرية تامة ، مشيراً بذلك إلى اتفاقه مع السعديين وأحزاب الأقلية والقصر ، في ذلك الوقت حرص حسن البنا على أن

يكون للجماعة إطار تنظيمي محدد يعمل على تنميته باختيار العناصر المؤثرة في الرأي العام من الطلبة وأصحاب النفوذ من الأعيان والتجار المشهود لهم بالصلاح والتقوى (١٧٨) .

عين فاحصة لتجديد الأعضاء :

وفي رحلات حسن البنا في الأقاليم لم يكن يخطب في الناس ثم ينصرف وينصرفون . كلا . كان فنه اقتناص بعض من يراهم في الاحتفال مهتمين بما يقول ، فكان يطيل الجلوس بعد الخطابة وانصراف الجماهير إلى الذين يريدون الجلوس معه وهناك يكون صفوة الحديث بالكلام عن الآمال (١٧٩) .

كانت هذه الجلسات مجالا خصبا لتجديد الأعضاء وإحكام الروابط بهم ، وانتقاء من يلح فيهم التأثير والاستجابة لدعوته .

تركيز البنا على الطلبة :

ويعبر مؤرخ الإخوان عن اهتمام حسن البنا بالطلبة وحرصه على ضمهم لجماعته بأنه كان يزور من يتخلف منهم لمرضه ، ويمكث عنده الساعات الطوال وكان حريصا على أن تكون أمور الطلبة من اختصاصه هو دون غيره ، ويخيل إلى أن انتقاله إلى القاهرة كان أهم دوافعه أن يكون في الموقع الذي يمكنه من الاتصال بالجامعة كان (الأستاذ المرشد) يعتبر إقناع طالب واحد في كلية من الكليات أنفع للدعوة من دخول بلد بأسرها فيها ، وكان يتلمس وسائل هذا الاتصال ، فعلم أن كلية الحقوق قررت على طلبة السنة الأولى بها دراسة مائة حديث نبوي اختارتها ، فهرع الأستاذ إلى هذه الأحاديث المقررة فشرحها شرحا رائعا ونشرها في مجلة الإخوان ، وعرض الإخوان المجلة على الطلبة ، فأقبلوا عليها ، وبهذه الطريقة اكتسبت الدعوة عددا جديدا من كلية الحقوق ، ويذكر المؤلف أن كل تطورات الدعوة وكل ماقامت به من أعمال هو من ثمار لجنة الطلبة التي شكلها حسن البنا من مندوبي الكليات (١٨٠) .

ويذكر أحد قادة الجماعة طريقة الإخوان فى تجديد الأعضاء ومتابعيتهم ، وإلحاحهم فى متابعة الوافد الجديد عليهم وتذليلهم للصعاب حتى يسهلوا عليه الانضمام لهم ، وذلك من خلال قصة تجنيده فى الجماعة ، فقد دخل شعبة الإخوان بالظاهر بالسكاكينى مصادفة ، واستمع لمحاضرة ، ثم وزعت على المستمعين استمارة عضوية وتورط فى كتابتها ثم نسي ذلك ، ولم يكن فى نيته الانخراط فعلا فى عضويتها . ثم يحكى :

"ومضت أيام ثم زارنى حسين فى منزلى ومعه خطاب لى من شعبة الظاهر يقولون إنى التقيت بهم وارتبطت معهم على هذه الفكرة ، ثم غبت عنهم ، وقد شغلهم غيابى (!) فإذا لم أزرهم فى وقت قريب فسيكون من واجب لجنة الزيارات بالشعبة أن تزورنى للاطمئنان على . غاضبتنى فكرة أن تزورنى تلك اللجنة ، وأنا حتى ذلك اليوم لا أكاد أזור أو أزار ، وبهذا الدافع وحده راودتني نفسى أن أזור الشعبة مرة أخرى حتى لا يزورنى أحد " وذهب وحضر محاضرة تأثر بها وكانت نقطة التحول فى اتجاهه كله ، وزعت عليهم "قصاصات من الورق ليكتب كل منا خواطره أو ما بدا له ، أو أى اعتراض أو اقتراح أو استفهام ، وليس بلانزم أن يكتب اسمه ، وأفهمونا أن ملاحظتنا سوف تكون محل اهتمام واعتبار وكنت قد أتعبنى طول الجلوس على الحصيرة أكثر من ساعة ونصف فألمتني الجلسة التى لم أعتدها ، وكانت هذه هى خاطرتى التى سطرتها ولم أوقع باسمى " .

ونوقشت هذه القصاصة فى مجلس إدارة الشعبة ، وفى الليلة التالية فرشوا الحصر ورسوا الكراسى والدكك من حولها (١٨١) .

اختيار رئيس الشعبة من الوجهاء :

وعن رئاسة الشعبة كانت للبنا نظرة ذكية ومرنة ، فكان مهتما بإنشاء الشعب والتوسع فى عضويتها ، فلم يحرص على أن يتولى رئاسة الشعبة شخص شديد التعلق بدعوة الإخوان ولكنه كان ينتقى الشخص المستقيم الذى يتصف بوضعية اجتماعية متميزة فى القرية أو المركز "سواء أكان مؤمنا بدعوة الإخوان أو غير مؤمن بها" مادام ذا خلق ودين ، وبهذه الوضعية لهذا الرئيس كانت تتسع حيناً بعد حين فى ظل حمايته ، وفى ظل وضعه

الاجتماعى ، والذين ينضمون فى ظل هذه المعانى منهم من كان يشرح الله صدره لتفهم مبادئ الإخوان المسلمين تفهما حقيقيا، فيصبح أخا مسلما، ومن كان يحب المظاهر والرياسات له مايشاء فى جماعة الإخوان المسلمين دون غضاظة ولا حرج عليه مادام حسن السير والسلوك (١٨٢) .

وبهذه الأساليب استطاع حسن البنا أن يقيم بناء تنظيميا محكما بعيدا عن أعين السلطة ومراقبتها بسبب نجاحه فى إخفاء هويته عن الجميع وبعده عن الاشتباك فى صراع مع قوى الضغط الداخلى والخارجى . ويذكر التلمسانى أن حسن البنا أتى فى تنظيمات الإخوان بمؤسسات وأنظمه لم يسبقه إليها أحد. فلأول مرة يسمع الناس بالشعبة والمنطقة ومركز الجهاد والمكتب الإدارى والهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد والمرشد العام كل هذه الأنظمة وليدة العبقرية الحسنية الفذة " (١٨٣) .

دخول المعترك السياسى وتغير التركيب الاجتماعى للعضوية :

وتعاظمت قوة الجماعة واتسع نشاطها ، وكان لهذا أثره الواضح فى إعلان دخولها المعترك السياسى وفى تغير التركيب الاجتماعى للعضوية فيها ، وفى مشاركتها العلنية فى السياسة دخلت طورا جديدا من حياتها سبقت الإشارة إليه ، أما عن تغير تركيبها الاجتماعى فقد كان معظم المستمعين للشيخ حسن البنا فى مرحلته الأولى بالقاهرة من الحرفيين والتجار الصغار وبسطاء القوم الذين يصفهم "ليبب البوهى" أحد قادة الإخوان فى كتابه "الإيمان والرجل" ص ١٠ فيقول عنهم إنهم كانوا قوما "بلا تعليم وبلا رغبة فى التعليم (١٨٤) .

ويصف كاتب أجنبى هؤلاء الذين جذبتهم الجماعة فى بداية نشاطها فى القاهرة فيقول إنهم "سكان المناطق الفقيرة الذين كانوا يعانون من الوحدة والغربة فى مدينة القاهرة ، والمهاجرون الوافدون إلى العاصمة الذين وجدوا الراحة النفسية فى اجتماعاتها ، وفى تأدية الصلوات الجامعة، وقد قامت فروع الجماعة بالنسبة لهؤلاء مقام التجمعات الصوفية وطوائف العمال القديمة" (١٨٥) . ويحدد كاتب آخر الطبيعة الطبقة للقاعدة الأساسية للجماعة

فى هذه المرحلة بأنها مكونة من " أصحاب الحرف الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى الدنيا ومن صغار التجار (١٨٦) .

كانت هذه هى طبيعة العضوية فى المرحلة الأولى ومع اتساع نشاط الجماعة ومع تهادن الوفد وانضمام بعض جماهيره للإخوان تغير التركيب العضوى للجماعة .

فبعد أن كان أصحاب "الجاليب" هم أغلبية المستمعين لحديث الثلاثاء أصبحت الأغلبية لأصحاب البدل من الطلاب والموظفين والمدرسين والمهنيين (١٨٧) .

ويؤكد هذه الحقيقة مؤرخ الإخوان المسلمين المعتمد لديهم حين يتحدث عن تركيز الإخوان على الطلبة والمتقنين لأنهم أقدر على إقناع غيرهم فيقول "والدعوة تتوخى الظفر بمتقنين حيث يكونون عادة أعمق فهما وأوسع أفقا وأقدر على إقناع غيرهم بما اقتنعوا به" (١٨٨) .

ومما يدعم هذا التحول ما أورده د. ميتشيل من إحصاءات ، فبعد أن يقرر أن هناك صعوبة فى الحصول على المعلومات الدقيقة عن توزيع العضوية الاقتصادية والاجتماعى كما أن هناك صعوبة فيما يتعلق بالتوزيع الجغرافى للعضوية - بعد هذا يذكر دلائل إحصائية من التحقيقات القانونية التى أجريت مع الجماعة ويستنتج منها أن العضوية كانت تأتى من كافة قطاعات المجتمع فيذكر أنه من بين ٣٢ أخا حوكموا فى قضية السيارة الجيب كان هناك ٨ موظفين ، ٥ مدرسين ، ٧ عمال مهرة فى المشروعات الصناعية أو التجارية وبضعة من أصحاب الأعمال الصغيرة ، ٢ من الطلبة وفلاح وطبيب وواعظ . أما الـ ١٥ أخا الذين حوكموا فى قضية النقراشى فكانوا ستة من الطلاب وخمسة من الموظفين ومهندسا وثلاثة من رجال الأعمال ، وعن العضوية الريفية يرى ميتشيل أن ما يزعمه بعض الإخوان من أنها تجاوزت نصف العضوية تقدير مبالغ فيه وأن أهميتها لا تتعدى الأهمية الإحصائية ، وأن الريف ليس أكثر من خلفية لنشاط أعضاء المدن الذين يحددون مصير الجماعة السياسى ونفس القول ينطبق على الطبقات الدنيا من أهل المدن، فالمدينة هى التى تسود ، بل أهل المدن من الطبقة الوسطى (الأفندية) هم الذين يشكلون العنصر السائد فى العضوية بشكل عام .

وتزداد هذه الحقيقة وضوحا فى التشكيلات القيادية. فمن بين ١١٢ اسما حضروا المؤتمر العام الثالث عام ١٩٣٥ لم يكن هناك سوى ٢٥ شيخا أغلبهم من أصول فلاحية أما قائمة أسماء الهيئة التأسيسية عام ١٩٥٣ فلم يكن يوجد من بين ١٥٠ عضوا إلا ١٢ من العلماء وعشرة من الأعيان والعمد والباقي أفندية . أما تشكيل مكتب الارشاد سنة ١٩٥٥ الذى يتكون من ١١ عضوا فكان كما يلى ٢ من الوعاظ + ٢ من المحامين + واحد من أساتذة الأزهر + ٤ من كبار الموظفين وصيدلى وأستاذ جامعة .

ولائحة التنظيم نصت على أن يكون تسعة من أعضاء مكتب الإرشاد من القاهرة الأمر الذى لا يعنى مجرد سيطرة المدينة على الجماعة ، بل يعنى - بتحديد أكثر - سيطرة الأفندية ، فالعضوية فى نظر ميتشيل تمثل فى جزئها الأكبر الطبقة المتوسطة المسلمة الصاعدة وأفكار الجماعة المتنوعة وبرامجها تعكس هذا الوضع الطبقي فى رأيه (١٨٩) وإن كنت أميل إلى أن الطابع الغالب لعضوية الجماعة هو طابع البرجوازية الصغيرة من الطلاب وصغار الموظفين والحرفيين والفلاحين وصغار التجار ، ومع ذلك لم تكن القيادة لفكر هذه الفئات بل لفكر الطبقة المتوسطة .

ومع هذا الاتساع فى النشاط والتغير فى طبيعة عضوية الجماعة ، انتقل مركزها شيئا فشيئا من أزقة القاهرة وحواريها المغمورة إلى مناخ أرحب وجمهور أوسع، فقد اشترى الإخوان فيلا كبيرة بميدان الحلمية بمبلغ عشرة آلاف جنيه لتصبح مقرا للمركز العام ، ولم تكن الجماعة تملك سوى خمسمائة جنية ، ولكن لم تمض شهور ثلاثة حتى سدد الإخوان بتبرعاتهم المبلغ مع تكاليف التأثيث ، ووصلت تبرعات كثيرة من بعض البلاد الإسلامية.

وامتأل المركز العام بالموظفين المتفرغين بمرتبات مدفوعة من ميزانية الجماعة . وأراد الإخوان فى استعراض للقوة أن يحتفلوا بالافتتاح وقد أعدوا استعراضا لجوالة الإخوان فى حدود عشرين ألفا يمثلون الشعب والمناطق فى أنحاء البلاد ولكن أحمد ماهر باشا رئيس الحكومة منع الاحتفال والاستعراض ، فتجمعوا فى صلاة الجمعة فى الجامع الأزهر ، وخطب البنا بعد الصلاة فى جموع الإخوان وأهاب بهم أن ينصرفوا (١٩٠) .

إحصاءات متعارضة بعدد الشعب وعدد الأعضاء :

ويتصاعد عدد شعب الإخوان كما يتصاعد عدد أعضائهم وليست هناك في هذا الصدد إحصاءات دقيقة . وإنما أرقام متعارضة يوحى بعضها بالمبالغة ومحاولة للتظاهر بالقوة . فيذكر أحد الباحثين أن عدد شعب الجماعة في سنة ١٩٢٩ كان أربع شعب أصبحت خمسا في عام ١٩٣٠ ثم عشرا في عام ١٩٣١ ثم خمس عشرة عام ١٩٣٢ ثم ثلاثمائة شعبة عام ١٩٣٨ - مرحلة التقاء الثلاث : "على ماهر - الشيخ المراعى - حسن البنا" في محور واحد مناهض لحزب الوفد وموال للسرائى ، وفى عام ١٩٤٠ أصبح الشعب أربعمائة شعبة حتى تصل إلى ألفى شعبة في عام ١٩٤٨ .

ويقول البنا في شهادة له أمام القضاء في قضية اغتيال أحمد ماهر باشا إن عدد أعضاء جماعته في عام ١٩٤٥ كان "حسب الإحصاء نصف مليون عضو" ولا يمتضى سوى بضعة أشهر فقط حتى يعلن الشيخ البنا في حديث له لمجلة "آخر ساعة" في ١٥/٣/١٩٤٦ في مصر ألف وخمسمائة شعبه تضم مليوناً من الإخوان ، ولنا شعب أخرى في الشرق كله تجعل منا مليوناً ونصف من الإخوان العاملين ، عدا الإخوان المناصرين وهم كثيرون".

ومع ذلك تعود جريدة الإخوان الأسبوعية في ٢٧/٧/١٩٤٦ إلى القول بأن شعب الإخوان تعدو الألفين وخمسمائة وعدد أعضائها يربو على نصف مليون ويعود حسن البنا نفسه للتواضع فيقول في مرة أخرى في شهادة له أمام محكمة أخرى في محضر التحقيق في قضية اغتيال أحمد الخازندار بك "إن جماعة الإخوان المسلمين تتكون من نحو ألف شعبة منبثة في البنادر والقرى ، ويتراوح عدد أفراد كل شعبة ما بين ٥٠ ، ٢٠٠ عضو ، وبذلك يكون مجموعهم ما بين خمسين ألفاً ومائتى ألف من مختلف الطبقات عدا الطلبة ، فهم لا يدخلون ضمن الإحصاء ، إذ لا يمنحون حق العضوية ، وقد توزع عليهم نشرات الجماعة للعلم بها .

ومرة أخرى يتكرر رقم النصف مليون على لسان الشيخ البنا فيقول في آخر رسائله "قول فصل" ص ٢٣ بعد صدور قرار حل الجماعة إن عدد أعضاء الجماعة نصف مليون عضو ونصف مليون من الأنصار والأصدقاء.

وبعض الباحثين يقدم رقما عشوائيا يصل إلى ٢ مليون عضو ..
وأعطى البنا لنفسه الحق فى أن يتحدث باسم ٧٠ مليون عربى، ٣٠٠ مليون
مسلم (١٩١) .

من مظاهر تصاعد قوة الجماعة :

ويتحدث مؤرخ الإخوان عن مظاهر قوة الدعوة وانتشارها ووصولها
إلى قوة النفوذ الشعبى فيقول إنه بحلول عام ١٩٤٤ لم يعد مكان فى مصر
يخلو من شعبة بفضل التكتيك البعيد المدى الذى حصن الأستاذ المرشد به
خطوات الدعوة حيال الجبهات المختلفة الحاكمة ، ويتتبع تصاعد نفوذ الإخوان
من خلال عدد الحاضرين لحديث الثلاثاء ، فيذكر أن عدد الحاضرين لهذا
الحديث فى شارع الناصرية - حيث كان مقرا للمركز العام - لا يكاد يتعدى
أصابع اليمين ، وبانتقال المركز العام إلى ميدان العتبة ازداد عدد من
يحضرون هذا الحديث ، فكان فى بعض الأحيان يزيد على المائة ، ولما انتقل
المركز العام إلى ميدان الحلمية الجديدة فى الدار الأولى تضاعف العدد ،
فكان يصل إلى المائتين والثلاثمائة ، فلما اشترى الإخوان قصر آل أبو
حسين" وهو المبنى المقابل لهذه الدار ضاقت الداران بفناء يهما وحجراتهما
بمن يحضرون هذا الحديث ، فاحتشد أكثر الحاضرين فى الميدان والشوارع
المحيطة بالدارين ، وصار حديث الثلاثاء شيئا آخر تحول إلى مؤتمر
كالمؤتمرات التى كان يعقدها الإخوان كل عام أو كل عامين ، ولكنه يعقد كل
أسبوع ، وأصبحت تناقش فيه قضايا الساعة .

تضخم عدد الجوالة :

وعن تطور الجوالة وتضخم عددها قال إنها تطورت حتى صارت
جندا كثيفا وعلى خلاف نظام الكشافة جمعت جوالة الإخوان فى الفرقة
الواحدة الطالب بجانب العامل والفلاح بجانب المدرس والتاجر بجانب إمام
المسجد والصانع بجانب المهندس والمرعوس بجانب الرئيس والشاب بجانب
الشيخ ، ذلك أن هؤلاء جميعا لم ينخرطوا فى سلك الجوالة إلا بعد أن صهروا
فى بوتقة الدعوة الإسلامية ثم صيغوا من جديد صياغة نزع من نفوسهم

الأنانية والإثرة والتكبر والتعالى ، وأحلت محلها روح الأخوة ، وإذا كانت فرق الكشف والجوالة فى مختلف الأنحاء لا تتعدى أهدافها إسعاف غريق ومساعدة شيخ ضعيف ، وتجبير كسر فإن جوالة الإخوان المسلمين كانت أهدافها أبعد من ذلك مرمى ، فكل جوال منهم نذر نفسه أن يكون فداء للمجتمع ويعتبر انخراطه فى سلك الجوالة طريق الإعداد ليوم الجهاد (١٩٢) .

امتداد نشاط الجماعة إلى كثير من دول العالم :

وفى المؤتمر الصحفى الذى عقده حسن البنا بدار المركز العام فى سبتمبر سنة ١٩٤٨ بمناسبة مرور عشرين عاما على تأسيس أول شعبة للإخوان المسلمين تبرز حقيقة تصاعد وتعاضم قوة الإخوان فقد ذكر أن عدد الشعب إلى هذا التاريخ قد بلغ فى المملكة المصرية ألفى شعبة (٢٠٠ شعبة) وبلغ عدد الشعب فى السودان خمسين شعبة وذكر أن للإخوان شعبا فى فلسطين وشرق الاردن وسوريا ولبنان والعراق والكويت ولهم مندوبون وأصدقاء فى اليمن وإمارات الخليج والحجاز والمغرب العربى ، كما أن للجماعة شعبا ومندوبين وأصدقاء فى أندونيسيا وسيلان والباكستان وإيران والأفغان وتركيا ، ولها فى أوربا وأمريكا أصدقاء ودعاة يبشرون بالحركة ويدعون إليها ويعطفون عليها ويؤسسون مراكز وهيئات كلما سمحت الظروف ، وذكر حسن البنا أن عدد الأنصار العاملين فى وادى النيل (٥٠٠,٠٠٠) عضو أى نصف مليون عضو تقريبا وذكر أن الأعضاء المنتسبين والأعضاء المؤازرين أضعاف هذا العدد .

النشاط الاجتماعى والاقتصادى للجماعة :

وأخذ حسن البنا يعدد مؤسسات الخدمة الاجتماعية الشعبية التى أنشأتها الجماعة وأنها ضربت بسهم وافر فى هذه الخدمة فاستعرض نشاط الإخوان فى التربية والثقافة وإنشاء المدارس والمستوصفات ومستشفى العباسية والنشاط الرياضى وتنظيم البر والإحسان والمصالحات ، كما ذكر أن الجوالة قد ضمت أكثر من أربعين ألف شاب .

وتحدث حسن البنا عن الجهد المالى والاقتصادى للجماعة فذكر أن الإخوان قد أنشأوا عدة شركات منها: شركة المعاملات الإسلامية وشركة

المحاجر والمناجم ، وشركة الإخوان للصحافة وشركة الإخوان للطباعة وشركة الإعلانات العربية ورد حسن البنا على من يتهم الإخوان بأنهم يستمدون المال من الحكومات أو الأحزاب أو الدول الأجنبية فذكر أن الإخوان يعتمدون على أنفسهم ومواردهم الخاصة ، ويعينهم على ذلك كثرة عددهم وصدق إيمانهم وحسن استعدادهم للبذل ، والعفة والأمانة في التصرفات (١٩٣) .

ويذكر محسن محمد في كتابه " من قتل حسن البنا ؟ معددا مظاهر قوة الإخوان فيقول إنها تضم ٦٠٠ ألف عامل ، والمؤازرون ضعف هذا العدد ، ولها ألفا شعبة في مصر وخمسون في السودان وشعب في كل الدول العربية واندونيسيا وسيلان وأفغانستان وتركيا وأوروبا وأمريكا وأن الجماعة قد أنشأت أعدادا كبيرة من المستوصفات والمدارس والأندية والجمعيات الاجتماعية ودارا للإعلانات وأخرى للطباعة وثالثة للنشر تصدر الصحيفة اليومية ومجلة أسبوعية ومجلتين شهريتين وكتبا إسلامية وعدة شركات منها ٤ شركات كبرى للمناجم والنسيج والتجارة وإصلاح الأراضي بنجع حمادى (١٩٤) .

ولكن د. ميتشيل يلقى بعض الظلال على هذه الأرقام خاصة فيما يتعلق بعدد الأعضاء فيذكر أن الجماعة لم يكن لديها فكرة واضحة عن العدد الدقيق للأعضاء المسجلين في دفاترها سواء في فترة بعينها أو في أية فترة على الإطلاق" .

ثم يقول إن هناك أرقاما يمكن الاعتماد عليها وإن لم تكن دقيقة ويذكر هذه الأرقام : أربع شعب عام ١٩٢٩ ، ٥ شعب عام ١٩٣٠ ، ١٠ شعب عام ١٩٣١ ، ١٥ شعب عام ١٩٣٢ ، ٣٠ شعب عام ١٩٣٨ ، ٥٠ شعب عام ١٩٤٠ ، ٢٠٠ شعب عام ١٩٤٩ (يلاحظ أن الجماعة حلت في ديسمبر ١٩٤٨) ، أما عدد الأعضاء فقبل إن الشعب كانت تضم من ٣٠٠,٠٠٠ إلى ٥٠٠,٠٠٠ من الأعضاء في فترة ٤٦ - ١٩٤٨ فإذا أضفنا ٥٠٠,٠٠٠ من المتعاطفين مع الجماعة نجد أنها تتحدث باسم مليون مصري ، ولكن العضوية انخفضت بشكل حاد بعد عام ١٩٤٩ إذ نقص عدد الشعب عام ١٩٥٣ إلى ١٥٠ شعب تمثل ٢٠٠,٠٠٠ أو ٣٠٠,٠٠٠ من الأعضاء (١٩٥) .

تمويل الجماعة لنشاطها

كان تمويل الجماعة لنشاطها المتنوع والذي غطى كل أنحاء مصر مثار تساؤلات واتهامات كثيرة . وأثيرت علامات استفهام متعددة حول كيفية تدبير الموارد المالية لنشاط جماعة امتدت لكل مكان في مصر وتجاوزت الحدود إلى العالم العربي والإسلامي وإلى قارات أوروبا وأمريكا وآسيا وتنوع نشاطها في مصر فمن فرق للجولة تحتاج إلى نفقات كثيرة للتدريب وتوفير الملابس والمعدات إلى مدارس ومستوصفات ومستشفيات وشركات ومصانع ومشاعل ومزارع ومؤسسات إلى متفرغين سياسيين وإداريين إلى جهاز سرى له مخابئه وأسلحته ونفقات أفرادها إلى صحافة ومطبوعات لا تتر ربحا وإنما تحتاج دائما إلى دعم إضافي ، وعند حصر أصول الجماعة بعد حلها بلغ إجمالي هذه الأصول أرقاما خيالية لا تتناسب مع حزب سياسي أغلب أعضائه يعجز مستواهم المادي عن توفير هذه الأصول ومواجهة تكاليف ونفقات النشاط الواسع للجماعة وقد أحاطت علامات الاستفهام بعدة مواقف منها :

- ١- تبرع شركة قناة السويس الاستعمارية بمبلغ ٥٠٠ جنيه لبناء دار ومسجد للجماعة بالاسماعيلية وقد اعترف البنا بهذا التبرع ورد على الاتهامات التي وجهت إليه بسببها وبرر قبوله لهذا التبرع بأن القناة قناتنا وهذه الأموال أموالنا وقد ردت إلينا بعد أن سلبت منا في غفلة من الزمن.
- ٢- أقر البنا أن إسماعيل صدقي عرض عليه معونة مالية مقابل تأييد الوضع السياسي القائم ، وأنه قد رفضها وعن مثل هذه المعونة يذكر د. ميتشيل أن البنا يزعم أنه عرضت عليه - بعد نقل مقر القيادة إلى القاهرة - عروض مختلفة بالإعانة المالية في مقابل تأييد الوضع السياسي القائم ، والتي قدمها إسماعيل صدقي باشا رجل القصر الدائم والقوى والعدو للود لحزب الوفد ويقول ميتشيل إن البنا يزعم أنه رفض هذه العروض (١٩٦) .
- ويؤكد تاريخ هذه المرحلة أن الإخوان قد تحالفوا مع صدقي وأيدوا حكومته خاصة في إجراءاتها القمعية والتعسفية ضد الحركة الوطنية والديمقراطية والتقدمية والعمالية مما يلقي بظلال من الشك حول مزاعم رفض هذه المعونة .

٣- كان موضوع المالية أحد الموضوعات الأساسية والقاسم المشترك في كل الانشقاقات والانقسامات داخل الجماعة وكانت نقطة انطلاق للهجوم على حسن البنا منذ الانقسام الذي حدث في الاسماعيلية وحتى انشقاق أحمد السكري خاصة وأن حسن البنا كان يحكم قبضته على مالية الجماعة وينفرد بالتصرف فيها .

٤- هناك اتهامات كثيرة عن تمويل من الانجليز ومن الأمريكان قدم للجماعة .

٥- ويذكر ميتشيل أن كثيرا من الرأسماليين والإقطاعيين قدموا تبرعات مالية وعينية للجماعة بحجة تشجيعها على محاربة الشيوعية (١٩٧) .

٦- كانت حملات التبرع تغطي بسرعة لا تتلاءم مع إمكانيات الأعضاء (١٩٨) رغم أن الجماعة فشلت في سنة ١٩٣٨ في تنفيذ مشروع سهم الدعوة الذي اقترحه عبد الحكيم عابدين لتغطية حاجة الدعوة إلى المال ، والذي كان يقضى بأن يتبرع العضو بخمس أو عشر إيراده لجماعة الإخوان وقد كتب صالح عشاوى في مجلة النذير يعلن أسفه لعدم نجاح هذا المشروع الذى لم يستجب له إلا قلة قليلة وقال " دعونا من نشر الأرقام فهى لاتشرف "أما أنت أيها الاخ الكريم عبد الحكيم عابدين فلنطو سويا "صفحة الرعيل الأول" صفحة حمراء صبغة الخجل كتبت بمداد الشح والبخل (١٩٩) .

ومع هذا الاعتراف بالفشل من جانب صالح عشاوى فقد ذكر حسن البنا في "مذكرات الدعوة والداعية" أن الإخوان تسابقوا إلى تنفيذ مشروع سهم الدعوة مشكورين (٢٠٠) .

ويبدو أن حسن البنا - وقد استشعر هذه الشكوك - حاول أن يرد عليها وينفيها فذكر أنه لازالت موارد الإخوان وتنظيمهم المالى ومصادر نفقاتهم لغزا أمام كثير من الذين لم يتصلوا بهم ولم يحاولوا أن يتعرفوا الأمور على وجهها. وكثير من الناس حين يرى هذا النشاط الدائب والعمل المتواصل والمشروعات الكثيرة ، والمطبوعات المتواليّة والحفلات الضخمة والاجتماعات الحاشدة ، يسأل نفسه من أين للإخوان كل هذا ؟ وكيف يحصلون على المال ومن أية جهة يجلبونه وهم قوم معظمهم إنما يجد ما يكفيه فقط وليس منهم كثير من الأغنياء أو الأثرياء ؟ وقد يذهب الكثير من هؤلاء المتسائلين فى الظن إلى درجة الاتهام بالباطل ، فيقول يأخذون من

الدولة القلانية أو الهيئة العلانية ، أو تتفق عليهم هذه الجهة العالية أو تلك الناحية الخفية ، وكل ذلك وهم باطل وظن فاسد واتهام جرى ، وقول مفترى لن يقوم عليه دليل ولا شبه دليل .

والأمر أهون من كل ما يتصور هؤلاء فإن الإيمان إذا سكن القلب وملا الفؤاد وانطوت عليه الجوانح دفع صاحبه دفعا إلى أن يبذل كل ماله وكل دمه وكل نفسه فى سبيل عقيدته التى آمن بها وعاش من أجلها... والإخوان المسلمون ليسوا إلا أبناء دعوة آمنوا بها وأخلصوا لها وتربوا فى أحضانها ، فهان عليهم أن يبذلوا من قوت أولادهم ومن ضروريات حياتهم فى سبيل دعوتهم وميادين جهادهم . ولقد وضع القائمون بها نصب أعينهم من أول الأمر حقيقتين ثابتتين التزموهما فاستفادوا من تطبيقهما كل الاستفادة ، الأولى : عدم النظر أو التفكير أو الاعتماد على الإعانات الحكومية ، والثانية: اليأس التام مما فى أيدي الأغنياء ومحترفي السياسة وتلامذة المستعمرين وسماسرة الشركات الأجنبية ، إذ كان فى حساب الدعوة من أول يوم أن هؤلاء جميعا سيكونون من أول المناوئين لها إذ هى فى طريق وهم فى طريق آخر" (٢٠١) .

ومع ذلك يعترف حسن البنا فى مذكراته بعنوان "أول مساعدة حكومية للإخوان فيذكر أن مجلس مديرية الدقهلية ، بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ هـ ٢٤ مايو سنة ١٩٣٧ برئاسة صاحب العزة "أحمد بك فهمي" وكيل المديرية قرر منح شعبة الإخوان المسلمين بالمنصورة إعانة سنوية قدرها مائة وخمسون جنيها مصريا وذكر حسن البنا أن مجلة الإخوان قد نشرت ذلك (٢٠٢) .

كما كان من المعروف أن وزارة الشؤون الاجتماعية كانت تمنح كثيرا من الشعب إعانات مادية وكانت هيئة الكشفة تمنح الجوالاة كثيرا من الامتيازات ، وكان الحرص على استمرار هذه الإعانات مما دفع الإخوان لتعديل قانونهم الأساسى وفصل نشاط البر والخدمة الاجتماعية فى قسم منفصل من الناحية الشكلية فقط ومن هذا يتضح أن الاشتراكات الشهرية للأعضاء وتبرعاتهم لم تكن هى المصدر الوحيد للإنفاق على نشاط الإخوان ومؤسساتهم .

انفراد البنا بالسلطة

إحساس مبكر بالزعامة :

لقد ظهر الإحساس بالزعامة عند حسن البنا منذ وقت مبكر من حياته فقد اختير رئيساً "جمعية الأخلاق الأدبية" وهو لازال طالبا بالمرحلة الإعدادية بمدرسة الرشاد ، وهو يزهو بهذه القيادة حين يقول : "وكانت ثروة مدرسة الرشاد الدينية سببا في أن يتقدم هذا الناشئ إخوانه وأن تتجه إليه أنظارهم حتى إذا أريد اختيار مجلس إدارة جمعية الأخلاق الأدبية وقع اختيارهم عليه رئيسا لهذا المجلس (٢٠٣) .

وفى هذه الفترة أيضا من حياته اشترك فى إنشاء "جمعية منع المحرمات" بالقرية وقام بدور بارز فى نشاطها.

وينمو إحساسه بالزعامة فى مرحلة دراسته بمدرسة المعلمين فيستشعر إحساسا دينيا متحفزا يلهمه ضرورة التصدى للدفاع عن الدين ومقاومة المنكر ، فهو يحكى فى معرض تعلقه بشيخ الطريقة الحصافية الأول وتأثره بقراءاته الصوفية : "إننى رأيت فى هذه الأثناء ، وعلى أثر تكرارى للقراءة فى المنهل (وهو كتاب المنهل الصافى فى مناقب حسنين الحصافى وهو شيخ الطريقة الأول) فيما يرى النائم : أننى ذهبت إلى مقبرة البلد فرأيت قبرا ضخما يهتز ويتحرك ، ثم زاد اهتزازاه واضطرابه حتى انشق فخرجت منه نار عالية امتدت إلى عنان السماء وتشكلت فصارت رجلا هائل الطول والمنظر واجتمع الناس عليه من كل مكان فصاح فيهم بصوت واضح مسموع وقال لهم : أيها الناس .. إن الله قد أباح لكم ما حرم عليكم فافعلوا ما شئتم . فانبريت له من وسط هذا الجمع وصحت فى وجهه "كذبت" والتفت إلى الناس وقلت لهم : (أيها الناس هذا إبليس اللعين وقد جاء يفتنكم عن دينكم ويوسوس لكم فلا تصغوا إلى قوله ولا تستمعوا إلى كلامه) (٢٠٤) .

وهو يؤكد هذا الإحساس بالزعامة بأقوال الشيخ عبد الوهاب الحصافى ابن شيخ الطريقة الأول حين تنبأ له ولأحمد السكرى بالزعامة والقيادة فقال لهما فى بعض جلساته :

"إننى أتوسم أن الله سيجمع عليكم القلوب ويضم إليكم كثيرا من الناس" (٢٠٥) وقد كون هو وأحمد السكرى فى المحمودية "جمعية الحسافية الخيرية" وكان هو سكرتيرا لها بينما كان أحمد السكرى رئيسا .
ورغم اتجاهه إلى التصوف والتعبد وهو تلميذ بمدرسة المعلمين بدمهور فقد فرض عليه استشعاره للزعامة والقيادة أن يشارك فى المناسبات الوطنية وذكريات ثورة ١٩ فكانت "التبعات تقع أول ما تقع على الظاهرين من الطلاب والمتقدمين منهم ، وكنت رغم اشتغالى بالتصوف والتعبد أعتقد أن الخدمة الوطنية جهاد مفروض لامناص منه ، فكنت بحسب هذه العقيدة وبحسب وضعى بين الطلاب - إذ كنت متقدما فيهم - ملزما بأن أقوم بدور بارز فى هذه الحركات وكذلك كان" (٢٠٦) .

وفى موقف زعامى جرى يحكى حسن البنا عن إضراب الطلاب فى يوم من الأيام الثائرة وقد اجتمعت اللجنة القيادية للطلاب فى سكنه وقد داهم البوليس البيت يبحث عن المجتمعين فكان جواب صاحبة المنزل أنهم خرجوا منذ الصباح الباكر ولم يعودوا ، ولم يرق هذا الجواب غير الصادق من صاحبة البيت الطالب حسن البنا فخرج إلى الضابط "وصارحته بالأمر .. وناقشته بحماس وقلت له : إن واجبه الوطنى يفرض عليه أن يكون معنا لا أن يعطل عملنا ، ويقبض علينا . ولا أدري كيف كانت النتيجة أنه استجاب لهذا القول فعلا فخرج وصرف عساكره وانصرف معهم بعد أن طمأننا ، ورجعت إلى الزملاء المختبئين وأنا أقول لهم هذه بركة الصدق ، ولا بد أن نكون صادقين ونتحمل تبعه عملنا (٢٠٧) .

فى القاهرة حث قادة المسلمين للتصدي لمظاهر التحلل :

وفى القاهرة فوجئ كريفى بمظاهر لم يألها فى القرية ، فرأى فى هذه المظاهر التى تتسم بالتحلل وأحيانا بالتحلل شرا يجب التصدي له ، وسيطر عليه القلق فعزم على موقف إيجابى لصد هذه الموجة .
يقول : "وصرت أرقب هذين المعسكرين فأجد معسكر الإباحية والتحلل فى قوة وفتوة ومعسكر الإسلامية الفاضلة فى تنقص وانكماش ، واشتد بى القلق حتى أنى لأذكر أننى قضيت نحوا من نصف رمضان هذا العام فى حالة أرق شديد ، لا يجد النوم إلى جفنى سبيلا من شدة القلق والتفكير

فى هذه الحال ، فاعتزمت أمرا إيجابيا وقلت فى نفسى : لماذا لا أحمل هؤلاء القادة من المسلمين هذه التبعة وأدعوهم فى قوة إلى أن يتكاتفوا على صد هذا التيار ؟ فان استجابوا فذاك ، وإلا كان لنا شأن آخر وصح العزم على هذا وبدأت التنفيذ (٢٠٨) . وبعدها اتجه إلى الشيخ يوسف الدجوى وبعض العلماء يصارحهم بوجوب العمل .

فى موضوع الإنشاء حدد هدفه الزعامى "أن أكون مرشداً":

وفى موضوع الإنشاء الذى كتبه فى نهاية دراسته بدار العلوم يتبلور إحساسه بالزعامة والقيادة كما تتضح أمامه الرؤيا للمستقبل الذى ينشده وذلك حين يقول : "أعتقد أن خير النفوس تلك النفس الطيبة التى ترى سعادتها فى إسعاد الناس وإرشادهم ، وتستمد سرورها من إدخال السرور عليهم ، وذود المكروه عنهم ، وتعد التضحية فى سبيل الإصلاح العام ربها وغنيمة " . ويقول : "وأعتقد أن العمل الذى لا يعدو نفعه صاحبه ولا تتجاوز فائدته عامله قاصر ضئيل" .

وحدد أن هدفه العام "هو أن أكون مرشدا معلما ، إذا قضيت فى تعليم الأبناء سحابة النهار ، ومعظم العام قضيت ليلى فى تعليم الآباء هدف دينهم ومنابع سعادتهم ومسرات حياتهم تارة بالخطابة والمحاوراة وأخرى بالتأليف والكتابة وثالثة بالتجول والسياحة" (٢٠٩) .

فى الاسماعيلية اتجه إلى المقهى لأنه لن يجد منافسا له :

وفى الاسماعيلية يترك الحديث إلى الناس فى المساجد فى بداية الأمر ويقصد إلى القهاوى ولم يفعل ذلك لمجرد أن "المسجد وجمهور المسجد هم الذين مازالوا يذكرون موضوعات الخلاف ويثيرونها عند كل مناسبة" كما يقول ولكن لأنه لن يجد فى المقهى منافسا له يخرجه أو يعوق مسيرته أو يفض الناس من حوله وإنما سيجد جوا ملائما لممارسة الزعامة فيه ، سيجد جمهورا بسيطا ، يعكف على المنكرات والآثام ، كما يقول هو عنهم وهم لذلك متعطشون إلى الوعظ والتنبية إذا وجدوا من ينبههم ويستثير فيهم الروح الدينية الفطرية العميقة فى نفوسهم ولذلك كان حسن البنا لبقا سريع البديهة

والحيلة استطاع أن يشد انتباه هذا الجمهور الغافل الغارق في آثامه حين ألقى على المنضدة أمامهم بقطعة من الجمر ففرعوا فتسائل إن كانت هذه الجمرة الصغيرة قد أفرعتهم فماذا سيفعلون أمام نيران جهنم الأشد هولا ؟ ومن هذه البداية أخذ يشدهم إلى الاستماع إليه والاستجابة لهديه .

وفي هذه الاستجابة من هذا الجمهور كان حسن البنا يمارس مهارته في القيادة وحين أصبح له مريدون من هذا الجمهور يريدون أن يتعلموا أحكام الإسلام وتعددت أسئلتهم بعد أن تحرك وجدانهم بأحاديثه أشار عليهم باختيار مكان خاص يجتمعون فيه بعد دروس المقيى أوقبلها ، ووقع اختيارهم على زاوية نائية في حافة إلى ترميم ، وبحماس رموها وأصبحت مكانا لاجتماعهم .

و حين قصد إليه في الزاوية بعض هواة الخلاف والجدل وسألوه أسئلة محرجة وجد أنها تستدرجه إلى معارك الخلاف لجأ إلى الحيلة والإجابة اللبقة المرنة التي تطفئ جذوة الجدل والخلاف وتخلصه من الوقوع في هذا الشرك فقال: "يا أخى إنى لست بعالم ولكنى رجل مدرس مدنى أحفظ بعض الآيات وبعض الأحاديث النبوية الشريفة ، وبعض الأحكام الدينية من المطالعة في الكتب ، وأنطوع بتدريسها للناس . فإذا خرجت بى عن هذا النطاق فقد أخرجتنى ، ومن قال لا أدري فقد أفتى ، فإذا أعجبك ما أقول ، ورأيت فيه خيرا ، فاسمع مشكورا ، وإذا أردت التوسع فى المعرفة فسل غيرى من العلماء والفضلاء المختصين ، فهم يستطيعون إفتاءك فيما تريد ، وأما أنا فهذا مبلغ علمى ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، فأخذ الرجل بهذا القول ولم يجد جوابا ، وأخذت عليه بهذا الأسلوب سبيل الاسترسال ، وارتاح الحاضرون أو معظمهم إلى هذا التلخص " (٢١٠) .

استخدام الهدايا لإسكات المنافسين :

وفي إحدى المرات حاول أحد المشايخ الذين درسوا فى الأزهر سنوات طويلة إحقاجه بالجدل والنقاش وتكرر منه ذلك فأسكته حسن البنا بالهدايا يقول حسن البنا :

"وأراد هذا الشيخ رحمه الله أن يتخذ معى هذا الأسلوب فى كل درس ، ومعنى هذا أن يهرب العامة والمستمعون من هذا الجدل العقيم ويدعوا

للشيخين هذا الميدان الذى لاخير فيه ، فكرت فى علاج الشيخ فدعوته إلى المنزل وأكرمته وقدمت له كتابين فى الفقه و التصوف هدية وطمأنته على أننى مستعد لمهاداته بما شاء من الكتب ، فسر الرجل سرورا عظيما وواظب على حضور الدرس والإصغاء إليه إصغاء تاما ودعوة الناس إليه فى إلحاح فقلت فى نفسى : صدق رسول الله : (تهادوا تحابوا) واستمرت هذه الطريقة ناجحة إلى حين ، وللنفوس ثقلباتها" (٢١١) .

رواد المقاهى يسلمون له بالزعامة :

ولقد أثمر الأسلوب الذى اتبعه حسن البنا مع رواد القهاوى . فجاءه بعضهم يسلمون له زمامهم ويعترفون له بالزعامة والقيادة والهداية ، فقد ذكر حسن البنا على لسان العمال الستة الذين زاروه بمنزله وكون منهم أول شعبة للإخوان المسلمين ، قولهم :

"نحن لانملك إلا هذه الدماء تجرى حارة بالعزة فى عروقنا ، وهذه الأرواح تسرى مشرقة بالإيمان والكرامة مع أنفاسنا ، وهذه الدراهم القليلة ، من قوت أبنائنا ، ولا نستطيع أن ندرك الطريق إلى العمل كما تدرك ، أو نتعرف السبيل إلى خدمة الوطن والدين والأمة كما تعرف ، وكل الذى نريده الآن أن نقدم لك ما نملك لنبرأ من التبعة بين يدى الله ، وتكون أنت المسئول بين يديه عنا وعما يجب أن نعمل" (٢١٢) .

علاقة المرید بشيخه :

وهذا الأسلوب الرصين الفخم ليس هناك ما يؤكد صدوره بهذه الصيغة من هؤلاء العمال البسطاء ولكن صدوره على لسان حسن البنا بهذا الشكل وبهذا المضمون يلخص منذ البداية المبكرة لجماعة الإخوان المسلمين نوع العلاقة التى يريد لها حسن البنا بينه وبين أتباعه وهى علاقة المرید بشيخه ، هذه العلاقة التى تلبس فكرة البيعة ثياب الخضوع المطلق .

وهذا النوع من الزعامة أو هذه العلاقة هى التى كان يؤمن بها حسن البنا باعتبارها الطريق الأسلم والأضمن لنجاح دعوته ، وقد استطاع أن يقنع بها أتباعه فأسلموا له القياد طائعين راضين ، وبهذا تمكن حسن البنا من أن يطور إحساسه المبكر بالزعامة إلى هذا النوع من الولاء والانضباط .

الزعامة والخضوع المطلق وعوامل تأكيدها :

وساعد على تدعيم هذا النوع من الزعامة المهيمنة على الجماعة عوامل منها:

أولاً: ماكان يتميز به من مؤهلات ولقاءات عديدة ، أصبح بها أقوى أداة تثقيفية فى الجماعة ، فهو خطيب حلو الكلام مؤثر متنوع الثقافة ، ذكى لماح لبق متقشف زاهد متواضع ألوف إلى درجة أن عشرات الألوف من الإخوان يفخر كل منهم أنه صديق شخصى لحسن البنا ، وقد أضفت هذه الصفات على حسن البنا طابع النبيل والقداسة

ثانياً: المناخ الاجتماعى كان ملائماً لسيادة هذا النوع من الزعامة الفردية ، ففى شعوب العالم الثالث حيث يتفشى الجهل والأمية ويندر التفكير العلمى وتسود الخرافة وتسيطر الميتافيزيقيا على العقول ، يظهر الزعيم الفرد نجما متألقا تحوطه القداسة وعبادة الفرد، لان هذه الشعوب يصعب عليها قبول المبادئ المجردة ، بينما يسهل عليها أن تجسدها فى الزعيم الذى يحرص على هذا الامتزاج لاستمرار زعامته مدى الحياة، مبررا ذلك بتأمين نفسه وتأمين الفكرة التى يجسدها من محاولات ضربها من قبل الأعداء فى الداخل والخارج، ولم يكن غريباً أن أحزاب الأغلبية المصرية اقتنعت بأن تكون رئاسة الحزب مدى الحياة ، حدث هذا فى الحزب الوطنى وحزب الوفد والإخوان المسلمين .

ثالثاً: المناخ الدولى أيضاً كان مهياً لتدعيم فكرة الزعيم الفرد، فقد كانت الفاشية والنازية فيما بين الحربين فى صعود.

رابعاً: طبيعة الدعوة الدينية وإيمان الأعضاء بأهدافها المحددة جعلهم يقبلون مبدأ أنه لاجدال فى الدعوة ولاجدال للقائد الذى ينادى بهذه الدعوة ، فلم يكن ولاؤهم للبنا نابعا فقط من مكانته الشخصية ، إنما أيضاً من القبول بقدسية دعوته .

ويتحدث طارق البشرى عن النتائج المترتبة على مثل هذا الوضع فىقول : "وعندما يغيب عن الفرد الفهم العلمى للعلاقات الطبقيّة فى المجتمع لا يبدو واضحاً أفق التطور فى المستقبل ، وتصبح صور الماضى هى الرصيد

الوحيد لديه لأمل التحرر، وإذا كان الهدف غير واضح فستكون وسيلته هي العمل الخارق للعادة غير المستند إلى فهم الواقع ، وتتعلق الأبصار بالفكرة القديمة فكرة المهدي والإمام الذي سيملا الأرض عدلا ونورا بعد أن ملئت ظلما وجورا ، وينفصل الأمل في التحرر عن الواقع، ويرتبط بالفعل غير المعقول الناتج عن الحدس لاعن الفهم والمعتمد على القوة الخارجية عن الإنسان لاعلى جهد الإنسان ، وتكون غاية الإنسان هنا لأن يشارك في صنع مستقبله ، ولكن أن يكل إلى غيره - زعيما أو إماما - رسم المستقبل وصنعه ، ويبايعه على السمع والطاعة ، ويدرب نفسه على الانصياع لأوامره ونواهيه ، ويجد تحقيق ذاته في هذا الانصياع" (٢١٣) .

خامسا : سيطرة البنا على كل شئون الجماعة وإمساكه بزمام كل أمر فيها، فقد كان يخفي لنفسه وحده كثيرا من المصادر والشخصيات التي يعتمد عليها في الاستشارة حين يريد، وكان في خفاء هذه العلاقات خفاء لبعض جوانب شخصيته ومعرفته ، فقد أصبح من المعروف أن حسن البنا كان ينشئ علاقات مع المتعاطفين مع الجماعة من بعض رجال الدولة والشخصيات البارزة ، وكان هؤلاء يعتبرهم أعضاء في الجماعة عن طريقه بغير علم أجهزة الجماعة، كان من هؤلاء حسن الهضيبي عندما كان مستشارا بالقضاء .

ويذكر أنور السادات أن حسن البنا وحده كان الرجل الذي يعد العدة لحركة الإخوان ويرسم سياستها ثم يحتفظ بها لنفسه وإن أقرب المقربين إليه لم يكن يعرف من خططه شيئا ولا من أهدافه شيئا" فقد كان حسن البنا يجمع السلاح خلال الحرب ويخزنه دون أن يعرف أحد من قادة الإخوان المقربين إليه شيئا عن ذلك (٢١٤) .

ولقد كانت سيطرة حسن البنا على الجهاز السرى وما يمتلكه من أسلحة من الوسائل التي ساعدته أيضا على الهيمنة على أمور الجماعة ومقرراتها .

سادسا : سيطرة الجماعة وتدخلها في أمور العضو ودخائل حياته حتى في نثرات هذه الحياة اليومية من خلال عشرات الأوامر والنواهي التي تحكم حركته في التحدث والضحك والصحة والثقافة - والتعامل مع الناس وفي

المعاملات المالية وفى علاقته بربه وبال دعوة وواجباته فيما قبل النوم وعند الاستيقاظ (٢١٥) .

هذا التدخل فى حياة العضو اليومية جعله أكثر طواعية للخضوع والانسياق بقوة العادة .

سابعاً : استطاع البنا ان يقنن فهمه للزعامة وفكرته عن الولاء والانضباط عن طريق القانون الأساسى وقرارات المؤتمرات والرسائل التى أصدرها فقد نص فى القانون الأساسى فى البند الرابع على أن يقسم جميع الأعضاء ولاء الطاعة للمرشد العام والثقة التامة به والسمع والطاعة له فى المنشط والمكره وترك المؤتمر الثالث للمرشد العام تحديد مهمة كل هيئة وطريقة تشكيلها فقد ورد فى قراراته عبارة "وقد ترك المجتمعون لفضيلة المرشد العام تحديد مهمة كل هيئة من هذه الهيئات ووضع البيان الذى يوضح ذلك التحديد" (٢١٦) .

وبهذا تنازل المؤتمر عن سلطته ومنحها للمرشد ليهيمن بذلك على أجهزة التنظيم ومستوياته المختلفة فهو الذى ينشئ أى جهاز فى الجماعة ويمنحه السلطة وتتجسد فى قراراته سلطات المؤتمر وبذلك "أضفى على تصرفاته الشخصية صفة الأعمال الجماعية الصادرة عن هيئة المؤتمر... وهذا يزيد المشيئة الفردية تسلطاً بقدر ما يجعلها أكثر استتاراً وراء الأبنية التنظيمية ويمكن أن يتصور كيف يستفاد من هذا الوضع فى فرض الهيمنة الشخصية وليس فى مقدور جهاز ما أن يعارض أو يجابه منشئه القادر على تغيير وظائفه وتغيير القائمين عليه واستبدالهم" (٢١٧) .

أتباع البنا يقدمون له الطاعة طواعية :

وقد نظم المؤتمر الثالث مراتب العضوية ، وطلب حسن البنا فى هذا المؤتمر من قادة الميدان تنفيذ العقوبة التى يستحقها الأخ الذى لم ينفذ الواجبات المطلوبة منه وهذه العقوبة كانت تتراوح ما بين الإنذار والتقويم والوقف والفصل حسب المستوى التنظيمى ، ورغم ذلك فقد كان من النادر توقيع هذه العقوبات لأن الطاعة التى كان الأعضاء يقدمونها للبنا لم تتوقف على سلطاته فى توقيع العقوبة وإنما كانت الطاعة "تبذل له - كما يقول

ميتشيل - طواعية ، وطالما ذكر أتباعه أن طاعة البنا والولاء له كانا يعطيان له دون طلب ، وأن التعمد فى إعطائهما يجعلانها عملا واعيا لانقيادا أعمى" (٢١٨) .

ثلاثة أنواع من الطاعة :

وفى رسالته "التعاليم" التى كتبت لنظام الكتائب الذى أنشئ سنة ١٩٣٩، ٣٨ أورد البنا الطاعة والثقة ضمن الأعمدة العشرة لقسم الولاء أو البيعة ، وقد عرف البنا الطاعة بأنها "امتثال الأمر وإنفاذه توا فى العسر واليسر والمنشط والمكره" ثم تناول ثلاثة أنواع من طاعة التنظيم على حسب المراتب الثلاث للدعوة وللأعضاء وهى التعريف ثم التكوين ثم التنفيذ . وقد ذكر أن المرتبة الأولى - التى تشمل غالبية الأعضاء - لا تتطلب الطاعة التامة بقدر ما يلزم فيها احترام النظم و المبادئ العامة للجماعة .

وعن المرتبة الثانية التى تستخلص فيها العناصر الصالحة لحمل أعباء الجهاد وتمثلها الكتائب الإخوانية يذكر أن نظام الدعوة فيها "صوفى بحث من الناحية الروحية وعسكرى بحث من الناحية العملية وشعار هاتين الناحيتين دائما (أمر وطاعة) من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج" ويقول إن أول بوادر استعداد عضو هذه المرتبة هو (كمال الطاعة) . أما عن المرتبة الثالثة التى تتسم بالجهاد الذى لا هوادة فيه ، فإنه لا يكفل النجاح فى هذه المرحلة إلا (كمال الطاعة كذلك) (٢١٩) .

اعتمد البنا على الطاعة فى إبعاد بعض القيادات :

ولقد قام حسن البنا - معتمدا على هذه الثقة والطاعة - بإقصاء من يرى إقصاءه من القيادات بطريقة لاتخلو من التمويه والمناورة ، بحيث يبدو الأمر وكأنه تم بطريقة اختيارية طبيعية .

يذكر مؤرخ الإخوان وأحد قادتهم أنه فى أوائل صيف عام ١٩٣٨ دعا المرشد إلى اجتماع فى بيته فى شارع محمد على وكانت دعوة شخصية موجهة إلى أشخاص معينين من ذوى السابقة فى الدعوة ، وفى الاجتماع

تحدث المرشد عن اتساع الدعوة وعن أنه " لم يعد يكفي أن يحمل عبئها رجل واحد ، وقال إنه فكر في مجموعة تشاركه حمل هذا العبء ، وانتهى تفكيره إلى عقد هذا الاجتماع الذى يضم من يتوسم فيهم القدرة على هذه المشاركة ، وقال : إن المشاركة فى هذا العبء تقتضى من صاحبها أن يجعل حياته ومستقبله وآماله طوع مشيئة هذه الدعوة .. وانتهى فى حديثه إلى أنه يريد تكوين لجنة من أربعة وعشرين عضوا يرشحون أنفسهم من بين الحاضرين يشاركونه حمل أعباء الدعوة على الأسس والشروط التى شرحها" وهى شروط تعجيزية يصعب على الكثيرين الالتزام بها ، فلا يجدون أمامهم إلا الانسحاب والفرار ، وبذلك يحقق المرشد هدفه فى التخلص ممن يريد .

ويلق مؤرخ الإخوان فيقول : " كان الأستاذ المرشد إذا دعا لاجتماع حدد له أهدافا وأعلنها ، إلا أنه يكون قد احتفظ لنفسه بأهداف أخرى لهذا الاجتماع ، ولا يكاد ينتهى اجتماع إلا بإصابة جميع الأهداف المعلن منها وغير المعلن دون أن يشعر أحد من الحاضرين بأن غير الهدف المعلن كان مقصودا" .

وكان الاجتماع يضم مستويات متفاوتة ، وقد انتهى الاجتماع بمعاهدة مجموعة من المجتمعين على المواصللة والإسراع إلى البيعة ، ومجموعة أخرى عاهدت على المواصللة وأجلت البيعة ، ومجموعة ثالثة اعتصمت بالصمت مبيئة نية الفرار .

وقد كان هدف الأستاذ المرشد التخلص من هذه المجموعة الثالثة بشكل خاص ، هذه المجموعة التى ارتبطت بالدعوة " حين كانت بعيدة عن التيارات فى سلام وأمن وأمان ، ربط بعضهم رباط من صداقة أو قرابة أو نسب أو غيرها ، وتعودوا أن يكونوا المتصدرين فيها ، ومع تطور الدعوة وتغير ظروفها لا زالوا متشبثين بهذه الصدارة ، ولم يعودوا أهلا لها ، فصاروا بذلك عبئا على الدعوة ، وليس من الذوق - بمالهم من قدم عهد بمناصبهم فى الدعوة - إقصاؤهم بطريقة مباشرة ، فجاء بهم إلى هذا الاجتماع ليستمعوا إلى الحديث نفسه ، وإلى مبادرات الآخرين إزاءه فيقتنعوا بأنهم سيطالبون بما لا يستطيعون ، فيقصون أنفسهم بأنفسهم ، وتتخلص الدعوة من أعباء هى فى غنى عن حملها .

ويخيل إلى أن هذا الاجتماع لم يكن هدفه إلا ما ذكرت ، فإن لجنة الأربعة والعشرين لم تدع لاجتماع بعد هذا " (٢٢٠) .

كبار قادة الجماعة يقدمون له الولاء والطاعة التامة :

لقد أصبح حسن البنا بفضل هذه العوامل هو المهيمن بذاته على مقدرات الجماعة يحمل الأعضاء على حكمه النهائي والثقة به والإيمان بأن القائد جزء من الدعوة فلا دعوة بغير قائد، وأن الثقة المتبادلة بين القائد والجندى هي أساس قوة الجماعة وصحة خططها وإنجازها الناجح لأهدافها ، وقد وضع الولاء والثقة في نفس المرتبة، ومنذ البدايات الأولى لحركته جعل حسن البنا الطاعة والثقة سمة أساسية من سمات التنظيم التي يجب أن تتأكد في وجدان أتباعه الذين آمنوا بأن لقائد الإخوان سلطة الأب والأستاذ والشيخ والزعيم ، ولم يكن هذا الإيمان بالطاعة قاصرا على الأعضاء العاديين أو المستويات الدنيا ، بل لقد شمل كبار القادة البارزين ، فقد كتب صالح عشاوى موجهها خطابه إلى المرشد العام في أمر ما ، يقول : "إن من حقك علينا الطاعة ، على هذا بايعنا وعاهدنا ، ولنا فيك الثقة الكاملة ، وعندك الطمأنينة الشاملة " (٢٢١) ويقول محمود الجنيدى جمعة عضو مكتب الإرشاد العام فى مؤتمر طلبة الإخوان المسلمين سنة ١٣٥٧ هجرية "إرم بنا حيث شئت ، فوالله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك " (٢٢٢) .

وفى مجلة الدعوة بتاريخ ١٥/٢/١٩٥٥ فى مقال بعنوان "ماذا أقول عن حسن البنا ؟ " تحدث حسن العشاوى أحد قادة الإخوان فقال " كان كل منا يشعر أنه يقف منه موقف المريد من شيخه ، وقد أسلم له القيادة ليأخذ بيده إلى الله " وقد ذكر موسى اسحق الحسينى وهو أحد مؤرخى الإخوان " أن سيطرة البنا على أتباعه كانت مطلقة كاملة إلى درجة تصل إلى السحر " وقد وصف مصطفى أمين فى جريدة الأخبار فى تهكم واضح طبيعة العلاقة بين المرشد وأتباعه فقال : " إذا عطس المرشد فى القاهرة قال له الإخوان فى أسوان يرحمكم الله " (٢٢٣) .

ويلاحظ طارق البشرى خلو كتابات الإخوان من واجبات مقابلة يلتزم بها القائد تجاه الأعضاء : عملية كانت أو نظرية ، أو من تحديد وسائل لممارسة النقد أو المراجعة للقائد (٢٢٤) .

تضخمت عند البناء النزعة الفردية وضعفت ثقته فيمن حوله:

وقد نتج عن هذه الظروف أن تضخمت لدى البناء النزعة الفردية والاستئثار بالسلطة وتعاضمت لديه الثقة المفرطة بنفسه والمبالغة في الدور الشخصي له إلى درجة أنه كان ينظر إلى نفسه على أنه محور الدعوة جماعة وأعضاء ، في نفس الوقت الذي ضعفت فيه ثقته فيمن حوله، فلا يطمئن لأمر إلا إذا بناه بنفسه أو شارك في بنائه

سبق أن ذكرنا أنه كتب في مذكراته خواطر عن شخصين حضرا إليه من المحمودية وتكلموا كثيرا عن جمعيات الإخوان المسلمين ثم قال : على أن ملخص خطراتي أن فرعى جمعية الإخوان بالمحمودية وشبراخيت سوف لا تتفع كثيرا لأنها أنشئت بغير أسلوبى ، ولاينفع فى بناء الدعوة إلا ما بنيت بنفسى وبجهود الإخوان الحقيقيين الذين يرون لى معهم شركة فى التهذيب والتعليم وهم قليل" ثم يقول عن أحدهما "قائد موهوب ولكنه منصرف بهذه القيادة وهذه المواهب إلى السفاسف .. فالاعتماد عليه ضرب من المخاطرة العقيمة " ثم يقول عن الآخر " والأخ الشيخ .. له أساليبه الخاصة به ، وهو ينظر إلى كاخ زميل فلا يصغى لأرائى إلا قليلا ، ومن هذه الناحية يكون توحيد الفكرة ضربا من التعسر ، فالاعتماد عليه مخاطرة كذلك (٢٢٥) .

وواضح أنه يتحدث هنا عن اثنين من الرجال الأربعة الذين كانت الإخوان - كما قال هو فى المؤتمر الخامس - فكرة فى رعوسهم ، وهما : أحمد السكرى والشيخ حامد عسكري فالأول هو الذى أنشأ جمعية المحمودية وأنشأ الثانى جمعية شبراخيت، فإذا كان الاعتماد على هؤلاء الذين بنيت عليهم الدعوة مخاطرة فعلى من يعتمد إذن ويثق ؟!

إنه يستتكر على الثانى وهو قائد وزميل له - أن يكون له فكر مستقل وأن يتعامل معه تعامل الأنداد والزملاء مهما كان مؤمنا بالدعوة موضوعيا فهو يتصور العضو المثالى شخصا مطيعا منفذا للأوامر ولافكر له وبهذا فى نظره "يكون توحيد الفكرة" .

وكان حسن البنا لا يثق فى قدرة من حوله على القيام بعمله أو مشاركته فيه لأنهم إما ضعاف أو خبيثاء فقد تحدث إليه بعض الإخوان عن نظام مجلس الإدارة فكتب تحت عنوان "ضعف الأمين وخباثة القوى" : "إن هؤلاء الناس لم يفهموا بعد دعوة الإخوان المسلمين وقليلون هم أولئك الذين يستطيعون النهوض بأعباء إدارتها وتنفيذ منهجها الواسع ، إننى أتمنى أن يكون إلى جانبى رجال يفهمون ويديرون فأسلم إليهم هذا العمل وأرثاح بهم قليلا وأطمئن إلى مقدرتهم ولكن أين هم ؟ إن الكثيرين لا يفهمون من مجلس الإدارة إلا كلمة العضوية ، فهم يتنافسون على حيازتها ، وتقع بها بينهم العداوة والبغضاء " (٢٢٦) .

حسن البنا يضيق بالرأى الآخر ويتخلص من معارضيهِ :

ولقد نتج عن عدم ثقة فى قدرة من حوله على مشاركته فى حمل أعباء القيادة ، أنه كان يضيق بالرأى الآخر فلا يقبل من أحد من زملائه أن يخالفه فى الرأى ويعتبر ذلك خروجاً عن الوحدة التى لا تعنى إلا شيئاً واحداً وهو عدم مخالفته ، ومن هنا حارب كل رأى مخالف ، ففصل صاحبه حتى لا يكون فى الجماعة من يناطحه النفوذ أو المكانة ، وغلف ذلك بكثير من الأحاديث التى تحض على قتل من يفتت وحدة المسلمين .

ويعبر طارق البشرى عن دوافع حسن البنا وطريقته فى التخلص من منافسيه فيقول إنه "قد سلك إلى ذلك السبيل التقليدى بإقصاء معارضيهِ كلما تجمع فى مواجهته اتجاه معارض وإقصاء أى فرد ينمو نفوذه أو تستطيل قامته حتى تشارف هامة المرشد أو ينذر بأن يكون قطباً ثانياً جاذباً لأى اتجاه معارض ، حدث ذلك مع من اختلفوا معه بالاسماعيلية ، ثم مع من عارضوه عندما اتجه بالجماعة صراحة إلى السياسة سنة ١٩٣٩ كما حدث بالنسبة لأحمد السكرى الذى كان من رجال الجماعة الأوائل ... وطريقة المرشد فى هذه الصراعات تتحصل فى تفتيت القوى المعارضة وتوريط المعارضين فى الأخطاء وإظهار نفسه بمظهر البرىء المخدوع المعتدى عليه والعفو المتسامح مع المعتدين عليه " (٢٢٧) .

وقد استطاع حسن البنا دائما أن يحاصر معارضيه وأن يتخلص منهم بأقل الخسائر ، لأنه كان دائما مهيمنا على الجماعة ومسيطرا على أجهزتها ، التي كانت تدعم موقفه فتحميه، وتتفد ما يريده وبذلك استطاع أن يختفى خلفها وأن يصبح فعالا من خلالها .

اتهم الجماعة بافتقار الشورى داخلها :

وقد ذكر الخارجون عليه في الاسماعيلية في نشرات طبعوها بأن حرية الرأي مفقودة في الجماعة وأنها لا تأخذ بنظام الشورى ، وأن حسن البنا ينفرد بالرأي ويستبد به ، ومع ذلك فإن مجلس إدارة الجمعية وجمعيتها العمومية لاتخالف له أمرا وتطيعه طاعة عمياء ، وكان سبب هذا الخروج . كما يحكى حسن البنا أنه اختار أحد العمال ويعمل نجارا ليكون نائبا للإخوان بالاسماعيلية ويحل محل حسن البنا بعد نقله ، في اجتماع لم يحضره جميع الإخوان وكانت الدعوة مفاجئة مجهولة القصد بينما كان يتطلع إلى هذا المنصب عضو آخر يرى أنه أكفأ لهذه المهمة وهذا العضو الآخر وصفه حسن البنا بأنه "شيخ أريب أديب عالم فقيه لبق ذلق السان واضح البيان عين مدرسا بمعهد حراء وقدرت فيه مواهبه فأسندت إليه رئاسة لجنة الحفلات وبعض الدروس في مسجد الإخوان ، وكان محترما من الجميع فتطلع إلى أن يكون رئيسا للجماعة بالاسماعيلية" وأنه يحمل شهادة العالمية ويحسن قرض الشعر ويجيد الخطابة والقول - وقد أبدى حسن البنا دهشته وتعجبه حين طالبه المعارضون بأن يتم اختيار النائب في اجتماع يحضره الجميع لأنهم لم يحضروا الاجتماع السابق "وكانت الدعوة إليه مفاجئة ولم يكن المقصود منها معلوما" ويعلق حسن البنا على هذا الطلب بقوله "والواقع أن هذا المظهر كان جديدا وغريبا على أوضاع الإخوان التي لم تعرف إلا الوحدة الكاملة والاندماج التام ، فرأى أحدهم هو رأى جمعهم " .

ويوافق حسن البنا على عقد اجتماع جديد لكنه كان مع الاختيار الأول لأنه هو الذي رشحه وعمل على إنجاحه في الاجتماع الثاني بل وتدعيم هذا الاختيار بالاتفاق مع النجار على العمل إماما لمسجد الإخوان متطوعا حتى لا يجد المعارضون ذريعة لاعتراضهم في مقابل ترك أحد دكاكين المسجد له يفتحه ليتاجر أو يصنع . يقول حسن البنا " فأوعزت إلى الأخ الشيخ على أنه

إذا ظهرت نتيجة الانتخاب في جانبه أن يعلن تنازله عن مرتبه وأنه سيعمل في المسجد متطوعاً ، وقد كان " .

ويعلق حسن البنا على هذا الاجتماع بالحديث عن الخوارج وحكمة الإسلام في توصيته بمعاملتهم بمنتهى الحزم وأن هؤلاء الخوارج في تصرفهم هذا متأثرون بالنظم الغربية المائعة فيقول : "ولقد كان الإسلام حكيماً أعظم الحكمة في وصيته بأخذ مثل هؤلاء الخوارج على رأى الجماعة بمنتهى الحزم (من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يشق عصاكم فاضربوه بالسيف كأننا من كان) ولكننا تأثرنا إلى حد كبير بالنظم المائعة التى يسترونها بألفاظ الديمقراطية والحرية الشخصية ، وما كانت الديمقراطية ولا الحرية يوماً من الأيام معناهما تفكيك الوحدة والعبث بحرية الآخرين " (٢٢٨) وبعد أن يتحدث عن الخوارج و الحزم ينتهى بأن يظهر بمظهر السماحة والعفو والأريحية فيقول عن هذا الشيخ "وإنى لأعتذر إليه فهو الآن من خيرة العلماء وأفضل الأصدقاء " وتلك أيام خلت وذكريات مضت ولعل له عذراً " (٢٢٩) .

ويتحدث حسن البنا عن وسوسة الشيطان لهؤلاء المخالفين كسبب في خروجهم ، ولا يريد أن يعترف بصراع الآراء والنزول على حكم الأغلبية ، ومن هنا كان الدرس الذى خرج به من هذه الأزمة أن يتخير معاونيه من أقرب الناس إليه وأن تظل مالية الجماعة والعلاقات السياسية الهامة حكراً فى يديه وحده (٢٣٠) .

والرأى الغالب أن الشورى ملزمة لأن الله سبحانه وتعالى وصف مجتمع المسلمين بأن أمرهم شورى بينهم ، وأمر الرسول فقال تعالى : "وشاورهم فى الأمر" فإذا كان الرسول مأموراً بالشورى فغيره عليه السلام مأمور بها من باب أولى ، ومع ذلك نفر حسن البنا من الديمقراطية واعتبرها نظماً مائعة ، وقلل من قيمة الشورى فاعتبرها غير ملزمة فأشاع بذلك أسلوباً غير ديمقراطى داخل الجماعة ، مما انعكس بدوره على الفكر النظرى لها فى موقفها من الأحزاب والرأى الآخر .

كتب صالح عشاوى فى ذكرى حسن البنا فى صحيفة الدعوة ١٢ فبراير سنة ١٩٥٢ يقول : "عند أول عهدى بعضوية مكتب الإرشاد ثار البحث : هل الشورى فى الإسلام ملزمة أم غير ملزمة ؟ أى هل يتقيد فضيلة المرشد العام برأى مكتب الإرشاد أم أن المكتب هيئة استشارية للمرشد أن

يأخذ يرأيها أو يخالفه إذا شاء . وكان رأى الإمام الشهيد أن الشورى ليست ملزمة ، وللمرشد أن يأخذ برأى المكتب ويجوز له أن يخالفه . ولوشاء أن يأخذ رأى الأغلبية فى المكتب لنصرته وأيدته " (٢٣١) .

وفى سنة ١٩٣٩ حدث انشقاق فى الجماعة وذلك حين اتجه حسن البنا بجماعة الإخوان المسلمين إلى الاندماج فى السياسة بشكل علنى فظهر اتجاه معارض ممن يرون أن تقتصر الجماعة فى نشاطها على الشئون الدينية والاجتماعية، واجتمع ممثلو هذا الاتجاه ووجهوا إنذارا إلى حسن البنا وطالبوه بطرد أحمد السكرى لاتجاهاته السياسية وبأن تقطع الجماعة كل اتصالاتها السياسية خاصة مع على ماهر ، ورفض المرشد هذه المطالب وطرد من وقفوا ضده وهددهم بإبلاغ البوليس عنهم إن هم أذاعوا أسرار الجماعة ، وتقول كرستينا هاريس "إنه فى هذا الوقت نما أكثر وأكثر الطابع الدكتاتورى لحسن البنا فى الجماعة" (٢٣٢) .

افتقاد الصف الثانى فى القيادة :

ولقد كانت النتيجة الحتمية لكبت المعارضة وإقصائها عن الجماعة أولا بأول افتقاد الصف الثانى فى القيادة وتضخم السلطة الفردية لحسن البنا - الذى تنافس الجميع على كسب رضاه - وسيادة عبادة الفرد وإضفاء القداسة عليه باعتباره الزعيم الأوحد والإمام الملم .

"وعندما لا تكون ثمة معارضة وتلتقط بذورها تباعا ، وعندما لا يكون ثمة أنداد وترتفع الهامة على سائر القراء ويصير الباقون أتباعا ، وعندما تتجسد الدعوة فى شخص يصير رمزا لها ، ويمارس أعماله من خلال الآخرين ، فترتد إليه فضائلهم ، ولا يبدو منه إلا الوجه الناصع والساعد القادر ويتحمل الآخرون ما يثير النقد ، ويكشف الوهن ، عندئذ يبدو الزعيم - لا ككل الناس - جمعا للفضائل وبراءة من العيوب وامتلأ بالحكمة والكفاية والاعتدال ، وعندما يمسك وحده بأطراف التنظيم ، فلا يصل خيط بين فردين ولا بين جهازين إلا عن طريقه ، يصبح وحده الملم بالعمل العليم بأسراره الموجود بذاته فيه دائما ، ويبدو قرين المعرفة ، يفوق البشر ، ويظهر إدراكه قرين الإلهام ، وعندما تكون الدعوة سلفية ، تدعو لنفسها باسم الدين يبدو الزعيم إماما تحيطه فى أعين المؤمنين به سمات القداسة" (٢٣٣) .

ويحاول أحد كتاب الجماعة الدفاع عن البناء بنفى انفراده بقرار ملزم لأحد ، وإن من ألصق به هذه التهمة اعتمد على أقوال لبعض أعضاء الجماعة قالوها فى ظل الإرهاب والتعذيب فى السجون والمحاكمات مثل أقوال محمود عبد اللطيف وهنداوى دوير عن دكتاتورية حسن البناء كما يستدل بكلمات حسن البناء فى رسالة "دعوتنا" حين يقول : "تلتمس العذر كل العذر لمن يخالفوننا فى بعض الفرعيات ونرى أن هذا الخلاف لا يكون أبدا حائلا دون ارتباط القلوب وتبادل الحب والتعاون على الخير ، وأن يشملنا وإياهم معنى الإسلام السابغ بأفضل حدوده وأوسع مشتملاته : ألسنا مسلمين وهم كذلك ؟ وألسنا نحب أن ننزل على حكم اطمئنان نفوسنا وهم يحبون ذلك ؟ وألسنا مطالبين بأن نحب لإخواننا ما نحب لأنفسنا ؟ فقيم الخلاف إذن ؟ ولماذا لا يكون رأينا مجالا للنظر عندهم كرايهم عندنا ؟ ولماذا لا انتقاهم فى جو الصفاء ، إذا كان هناك ما يدعو إلى انتقاهم ؟" (٢٣٤) .

وهذا النص الذى أورده الكاتب لاي نهض دليلا لدعواه لأن حسن البناء لا يتحدث به عن خلاقات داخل جماعته بل عن الخلاقات الدينية والآراء المذهبية بين الجماعات والتيارات الدينية المختلفة أى بين جماعته وبين غيرها من الجماعات فهو لا يستطيع أن يفرض رأيه أو سلطته على هذه بينما هو يفرض هذا الرأى وينفرد به بين جماعته ولذلك كان هذا النص دليلا على غير قضية .

أمتصاص طاقات الأعضاء بعيدا عن القضايا الرئيسية :

وكان طبيعيا بسبب الهيمنة الفردية والأسلوب غير الديمقراطي فى التنظيم ونوع التربية السياسية التى رعى حسن البناء الجماعة عليها - أن تتجه طاقات الأعضاء بعيدا عن القضايا الرئيسية الوطنية والاجتماعية ، وأن تبدو جماعة الإخوان كالتيار الشارد منفصلا ومتعارضا مع القوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية ومقتربا بدرجات متفاوتة مع السراى وأحزاب الأقلية ، وبذلك استطاعت قيادة الإخوان المسلمين استلاب طاقات جماهير أعضائها - وهى طاقات كبيرة - عن المشاركة الإيجابية فى قضايا الأمة والمجتمع وامتصت ثورتها ويعبر طارق البشرى عن هذه الحقيقة حين يقول :

"كانت الجماعة تضم قسما من الجماهير والشباب كان يكون له ثقله السياسى الكبير لوجهه إلى الطريق الصحيح للثورة وأسهم فى حل المشاكل السياسية والاجتماعية التى كانت تواجه الشعب وقتها ، ولكن الجماعة اختزنّت ثورية الآلاف من هؤلاء وامتصت طاقاتهم ووجهتهم إلى غير متوجه . وكان تنظيم الجماعة بأسلوبه غير الديمقراطي من العوامل التى أدت إلى تحكم القيادة فى هذه الجماهير ، كما كان لنوع التربية السياسية التى درب المرشد السابق المحيطين به عليها ، كان لذلك كله أثره فى نجاح قيادة الجماعة فى عزل الكتلة الشعبية العريضة المخترنة داخل الجماعة عن المشاركة فى قضايا الشعب وقضاياها" (٢٣٥) .

تذمر من سيطرة البنا على كل أجهزة الجماعة ، توزيع أعماله لم يكن جادا :

ويتضح من وثائق الجماعة أن هيمنة حسن البنا على كل شئون الجماعة وسيطرته المباشرة على كل أجهزتها كانت مثار تذمر وعدم رضا بين بعض قيادات الجماعة ، ونحن نجد قضية توزيع أعمال المرشد على القيادات المحيطة به ليتفرغ للإشراف العام والمهام الأهم تتردد فى وثائق الجماعة منذ عام ١٩٣٨ وحتى عام ١٩٤٨ مما يؤكد أن هذا التوزيع لم يكن جادا ، وكان يحدث فقط تحت الضغط وتنفيذا للتذمر الذى يتجمع وطأة للرأس حتى تمر العاصفة .

فمجلة النذير فى عددها ٣٢ السنة الأولى فى ١٨ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ هجرية تنشر بياناً من حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين إلى اخوانه وأنصار الدعوة يقول : "أما بعد فبمناسبة انتقال الأخ المفضل أحمد أفندى السكرى إلى ديوان وزارة المعارف بالقاهرة ، قد استخرت الله تبارك وتعالى فى أن أسند إليه الإشراف التام على كل النواحي الإدارية والعملية بالمكتب حتى أجد بعض الوقت للناحية العلمية والإرشادية فأرجو من حضرات الإخوان جميعاً ورؤساء الشعب والتشكيلات واللجان وما إليها أن يتعاونوا مع حضرته تعاوناً تاماً حتى يستطيع النهوض بأعباء ما وكل إليه" .

ويكتب حسن البنا في مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٣٨-٢٣٩ تحت عنوان "الأستاذ أحمد السكري في القاهرة" يقول : "وقد انتقل الأستاذ أحمد السكري من عمله بمدرسة رشيد الابتدائية إلى ديوان وزارة المعارف خلال هذه السنة ١٣٥٧ هجرية ... وبعد وجوده بالقاهرة رأيت أن يقوم على بالإشراف على النواحي الإدارية والأعمال اليومية بالمكتب لأتفرغ للرحلة والدرس والمجاضرة وما إلى ذلك من أعمال الدعوة ، وبعثت بهذا الخطاب إلى شعب الإخوان ولجانهم "ثم ذكر نص الخطاب الذى نشرته النذير" .

ونلاحظ أن إسناد هذا الإشراف لأحمد السكري لم يكن بقرار من مكتب الإرشاد إنما بناء على رأى فردى لحسن البنا "قد استخرت الله تبارك وتعالى فى أن أسند إليه الإشراف التام" ، رأيت أن يقوم على بالإشراف" مما يؤكد أن حسن البنا كانت له وحده الكلمة الأولى والأخيرة ، وكان المتصرف المطلق فى شئون الجماعة .

ومع هذا التوزيع الذى تم سنة ١٣٥٧ هجرية سنة ١٩٣٨م نقرأ فى رسالة مؤرخة فى ٢٤ من صفر سنة ١٣٥٩ الموافق ٣ ابريل ١٩٤٠م من حسن البنا إلى أحمد السكري ما يؤكد أن هذا التوزيع لم ينفذ ولم يكن جادا ففى هذه الرسالة يقول حسن البنا للسكري "فقد كان لحديث أمس أثره فى نفسى فقد سألتنى لماذا ؟ ولماذا لا أتفرغ للمهمات الأهم وأدع المهمات الصغيرة الخ ؟ ومثل هذه الأسئلة تثير فى نفسى شجنا كامنا وألما دفينا ، ليس أحب إلى نفسى من هذا التفرغ ، ولكن هذه المهام الصغيرة نفسها هى الآن مظهر دعوة الإخوان ودارهم ومحور حركاتهم ، إذا لم ألاحظ المطبعة والجريدة والدار والنظافة والاستقبال وحسن النظام فمن ملاحظ هذا ؟ .

أنا أعلم جوابك ستقول لى : "أنا" أو مثلى .. جميل جدا .

أحب أولا أن نتفق على أهمية هذه الشئون الصغيرة التى نراها نحن فعلا صغيرة ، ليس الآن من يستطيع أن يتروض بهذا العبء إلا أنا أو أنت ولا ثالث لنا ، وأنت تريد أن أتفرغ لغير الشئون الإدارية وأنا أريد ذلك ، وعلى هذا فلم يبق إلا أنت لهذه المهمات" .

ثم قارن حسن البنا بين المهمات فى داخل الدار وبين المقابلات فى الخارج والوساطات والتردد على الأندية التى يبدو أن السكري كان يقوم بها وأن الجمع بينهما مستحيل وخيره بين هذه أو تلك ثم قال له "لنتحصر

مهمتك فى رقابة الدار وشئونها" ، ولأن الأعمال الخارجية لا يجد فى الدعوة من ينتقنها لذلك يقول : "ومن الأسف أنه ليس عندنا من يحسن هذه المقابلات الخارجية ويجيد تمثيل الدعوة تمثيلا صحيحا ... وعلى ذلك فيجب أن تصرف النظر بتاتا عن الخروج والمقابلات ولا تعتبر ذلك عملا" .

ويوجه حسن البنا إليه النصائح حتى يقوم بالأعمال الإدارية بنجاح فيلفت نظره إلى أهمية احترام مواعيد العمل والإحاطة به والإشراف عليه وتوثيق الصلة الروحية بالعاملين والتسوية بينهم والحزم والإسراع فى إنجاز الأمور ويقول حسن البنا "ولقد كتبت لك خطابا من قبل ولاحظت أن أثره كان طفيفا ، إن لم يكن معدوما" .

ثم نبهه إلى بعض الملاحظات التى تتصل بالسلوك العام وهى توجي ببعض الانتقادات التى كان يأخذها حسن البنا على أحمد السكرى فطلب منه أن يتحاشى الظهور بمظهر المقدر للمظاهر فى الناس من حيث وظائفهم ورتبهم ، وأن يتوقف عن تدليل شعبة المحمودية ودمنهو ، وأن يسلك مع الناس الصراحة التامة فى التعابير والمناقشات والمناظرات والنظرات" ويجب أن يشعر محدثك بأن ما تقوله هو ما تؤمن به فعلا وذلك غير متوفر ، وليست المواددة وسيلة الانتصار فى كل وقت ومن هذا أيضا وجوب أن تقصد إلى ما تريد توا من غير تكتية عليه ولا تثبيط فيه" (٢٣٦) .

وينتقد حسن البنا تقصير أعضاء مكتب الإرشاد فى الأعمال والحضور ويشكو من كثرة أعماله رغم أنه يشير إلى تعديل فى المسئوليات بتوزيع بعض المهام على أعضاء المكتب ففى رسالة له فى ٢١ من صفر ١٣٥٩ - أى قبل الرسالة السابقة بثلاثة أيام مما يثير التعجب والتناقض - إلى أعضاء مكتب الإرشاد بالقاهرة يقول :

"ولكنى شديد الأسف حين أقول لكم فى هذا الخطاب إن الهمة كادت تفتر والعزيمة كادت تبرد ولكأنكم كدتم تنسون ما يحيط بنا وإلا فما هذا الذى أرى ، لا أكاد يا حضرات الإخوان أرى الكثير منكم إلا حين جلسة المكتب .

إننى مطالب بعمل كثير جدا هو فوق طاقة رجال لا رجل واحد"

وأخذ يعدد هذه الأعمال من التحرير والمذاكرة للدروس والمحاضرات والإشراف على كثير من الأعمال والرد على كثير من الخطابات والتفكير الدائم فى التوجيه وتصريف ما يجد من حوادث يومية .

"ولقد صرت أحضر إلى الدار يوميا تقريبا بل تحقيقا منذ التعديل الجديد ، رجاء التفاهم مع كثير من حضراتكم فيما أسند إليهم من أمور ، وهم في بدء مزاولتها حتى يدرسوها ثم أتركهم بعد ذلك ، فكان يؤلمني أشد الألم أن أقضى الساعات تلو الساعات ولا أحد معي مع الإلحاح الزائد والظروف القاسية التي تقتضيها تنظيم عملنا والتذكير الدائم مني شفاهما وتحريراً.....

فيل إننا لا نستطيع العمل لعدم تنظيم الدار وعدم وجود المكاتب ، فنظمناها وأحضرنا المكاتب وجهزنا الغرف ، ولكنها ظلت مكاتب مهجورة" (٢٣٧) .

وهنا نتساءل هل عدم انتظام أعضاء مجلس الإدارة في الحضور وفي الأعمال ناشيء عن الإهمال ؟ أم ناشيء عن عدم تنظيم الدار - كما يقولون - وأن توزيع المسؤوليات كان شكليا وغير جاد ، وأن حسن البناء رغم هذا التوزيع كان مستمرا في ممارسة أوجه النشاط المختلفة بشكل مباشر متخطيا المسؤولين الجدد ؟

ثم بعد سنوات ثمان تعود قصة توزيع مسؤوليات المرشد مرة أخرى ، تحت ضغط متكرر من زملائه فنقرأ في جريدة "الإخوان المسلمون" اليومية في العدد ٦٥١ السنة الثالثة الصادر في ٥ شعبان سنة ١٣٦٧هـ الموافق ١٣ يونيو سنة ١٩٤٨م تحت عنوان "الأستاذ المرشد العام يوزع أعماله وتبعاته ليتفرغ للإشراف العام وغيره من المهام" ما يأتي :

١- ما يتصل بالجريدة والمجلة وصحافة الإخوان وشركة الصحافة يرجع فيه ويسأل عنه الأستاذ صالح عشاوي وكيل الإخوان في حدود توجيهات وقرارات مجلس الإدارة .

٢- ما يتصل بأعمال المركز العام للإخوان يرجع فيه إلى الأستاذ عبد الحكيم عابدين السكرتير العام في حدود توجيهات وقرارات مكتب الإرشاد العام .

٣- ما يتصل بالمركز الرئيسي لجماعات البر (الأستاذ عبد الرحمن الساعاتي) .

٤- ما يتصل بالخدمة الطبية (الدكتور محمد سليمان) .

٥- ما يتصل بشركة الإخوان للطباعة ومطبعة دار النشر الإسلامية (الأستاذ عبده أحمد قاسم) ويشرف على هذه النواحي عن طريق هؤلاء المسؤولين المرشد العام .

وتنشر مجلة "الإخوان المسلمون" الأسبوعية العدد ٢٠٤ السنة السادسة والصادر في ١٢ شعبان سنة ١٣٦٧هـ ١٩ يونيو ١٩٤٨م نفس الإعلان السابق في ص ١٨ وفي العدد التالي من هذه المجلة وهو العدد ٢٠٥ الصادر في ١٩ شعبان سنة ١٣٦٧هـ ٢٦ يونيو ١٩٤٨ ص ١٠،٩ تنشر صورة خطاب المرشد العام للمكتب عن توزيع الأعمال تحت عنوان : "هكذا يفهم الإخوان دعوتهم - نماذج من التربية الإخوانية" .

وقال حسن البنا في نهاية هذا الخطاب : "وإني في خدمتكم جميعا على أساسين

١- أن أبذل لكم خالص رأيي على ألا تقيدكم هذه المشورة بشيء فلكم الحرية وعليكم التبعة والمسئولية ، ولن يغضبني أن تهملوا هذا الرأي وألا تأخذوا به ولكن عليكم أن تطيلوا التفكير والموازنة وتحري ما هو الخير .

٢- وأن أنفذ لكم ماترون أنه يعينكم على الاضطلاع بتبعاتكم ويؤدي بكم إلى النجاح في مهمتكم بكل ما أفعله من جهد ووسع" .

وهو في هذه الخاتمة يعطيهم الحرية في التصرف وفي الاستفادة من نصائحه دون التقيد بها ولكن في نفس الوقت يحذرهم ويخيفهم من التبعة والوقوع في الأخطاء .

ويتضح من هذا العرض لهذه الوثائق أن حسن البنا كان يرى الأعمال الإدارية والإشراف عليها - رغم اعترافه بأنها من المهام الصغيرة - ذات طابع هام في السيطرة على الجماعة لدرجة أنه شبهها بالأذان "فالأذان ليس إلا جزئية من جزئيات الدين الهينة ولكنه يقاتل عليه ، وإذا لم يجد الإمام مؤذنا فهو المؤذن أليس كذلك - ونحن نريد دارا يسودها النظام وعملا تهيمن عليه الدقة" (٢٣٨) .

وهو لا يثق فيمن حوله للقيام حتى بهذه الأعمال الصغيرة ، ولهذا لم تتخذ هذه التوزيعات المتعددة لمسئوليته التي اتخذها بعد الضغط عليه من زملائه الفاعلية والجدية وكانت هذه القضية تتجدد دائما حتى بعد الإقصاء

المتعدد للمعارضين ، وكان حسن البناء يرى في هذا التوزيع مجرد ضجة ويشبهه بالسراب الذى يلوح ثم يزول .
فتحت عنوان ضعف الأمين وخبثاة القوى تحدث - كما سبق أن ذكرنا - عن أن القليلين هم القادرون على الإدارة وكثيرون لا يفهمون إلا كلمة عضوية مجلس الإدارة ويتنافسون على حيازتها - ذلك حين تحدث إليه بعض القيادات بخصوص نظام مجلس الإدارة ويعلق حسن البناء على التغيير المنتظر بما يوحى بعدم جديته فى هذا التغيير فيقول : " سيتبع التغيير المنتظر ضجات هى كالسراب يلوح ثم يزول بمجرد الوصول إليه (٢٣٩) ولقد كان من المعروف أن قضية توزيع السلطة كانت وراء كل عمليات الفصل التى أجراها البناء .

السيطرة الفردية طبعت النمو الكبير بطابع الشيخوخة السريعة :

وإذا كانت السيطرة الفردية قد ضمنت للجماعة فى البداية ترابطا وانضباطا إذ يؤمن كل من الأعضاء - كما يقول طارق البشرى - "بقيادة الجماعة حسب نظريته هو إليها لا حسب واقعها الفعلى" فقد أدت هذه السيطرة إلى أن يتسم النمو الكبير للجماعة بطابع الشيخوخة السريعة وكان تضخما أقرب إلى الترهل منه إلى الفتوة كما أدت سيطرة المرشد الشخصية إلى نوع من التقديس للفرد وإلى أن تتعلق الجماعة كلها بخيط واحد هو شخصية زعيمها وإلى أن يجرى اختيار من عداه على أساس الأضعف على المجابهة لا الأقوى وعلى أساس القدرة على الخضوع والتبعية لا القدرة على الإيمان الواعى وكان ارتباط الجماعة بفرد واحد من عوامل النمو السريع لها ولكنه كان أيضا من عوامل الوهن السريع" (٢٤٠) .

ومن هنا ارتبطت جماعة الإخوان من حيث الوجود ونوع النشاط بشخصية البناء ، لذلك كان مقتله ضربة قوية وجهت إليها يتضاءل إلى جانبها كل ما واجهته الجماعة من حل أو اعتقال للكثيرين من أعضائها وتشرذمت الجماعة نتيجة الصراعات الفردية والتجمعات الشخصية بين قادتها .
ولقد عبر أحد قادة الإخوان ومؤرخها المعتمد لديهم عن ذلك

حين قال :

"قد لا يعيب الإخوان المسلمون أن يعترفوا بأن اغتيال المرشد العام بالطريقة التي رتب لـ اغتياله كان أشد أثرا في تعريض الدعوة للتبدد والفناء من كل ما وجهت به من أساليب القهر والكبت والعسف والتعذيب - ذلك أن دعوة بلا قيادة هي جسم بلا رأس ... ولا يعيبهم إذا قالوا إنهم عانوا من هذا الموقف طويلا أشد المعاناة ... فلقد كان حال الإخوان في ذلك الوقت حال سفينة غاصت بركابها عصف بها الرياح الهوج وهي وسط بحر صاخب مائج موجه كالجبال ، فاختطفت الرياح الهوج أول ما اختطفت ربابها الذي كان ساهرا على قيادتها وتوجيهها ثم أخذت الرياح تلعب بدفتها فترنحت السفينة يمينا وشمالا حتى ألقي بها على صخرة عاتية متشعبة فتحطمت وصار ركابها حيارى لا يرون لأنفسهم من الهلاك منجى ولا مهربا" (٢٤١) .

لقد تغيرت أشياء كثيرة في الجماعة بموت حسن البنا
* فالشخصية القوية التي أنشأت الجماعة بنجاح كان اختفاؤها سببا يحد من إمكانيات الجماعة في النمو .

* وإذا كان حسن البنا يحمل الأعضاء على الثقة به والخضوع لحكمه النهائي وكانوا يقبلون منه رأيه في وضع الولاء والثقة في نفس المرتبة فإن أتباعه بعد موته جعلوا الطاعة نابعة من الثقة مما أثر في قدرة الحركة على الاستمرار بعده لأن الثقة حين اهتزت بالمرشد الجديد امتنعت الطاعة وحدثت التمردات داخل الجماعة .

* كانت الجماعة في حياة البنا تعتمد أساسا على الروابط الشخصية والروحية بين القائد والأعضاء وبعد موته ظهرت فجأة أهمية الدستور ، وقد عبر أحد الأعضاء المعارضين للهضيبي (المرشد الجديد) عن ذلك بقوله : "كان البنا يحكم الإخوان كـ رب أسرة أما الهضيبي فيحكمهم كـ عيم جماعة أو حزب " ويقارن أحد الأعضاء بين حسن البنا ومكانته الفاعلة داخل الجماعة وبين ما آلت إليه الأمور بعد موته بشأن الخلاف حول تشكيل الهيئة التأسيسية فيقول "ليس موجودا الآن الشخص الذي تكفل له مكانته أن يختار أعضاء تلك الهيئة" (٢٤٢) .

* كان حسن البنا يعتمد في لب دعوته على الصيغ العامة وكانت قدراته الأسطورية في الخطابة والتأثير لها أبلغ الأثر في إقناع الأعضاء بهذه

حسن البناء سبباً لـ : انشقاقات الجماعة

حدثت انشقاقات عديدة فى صفوف جماعة الإخوان المسلمين وكان لكل من هذه الانشقاقات أسبابه ومع ذلك فقد كان السبب الرئيسى والقاسم المشترك لهذه الانشقاقات هو انعدام الشورى وانفراد حسن البنا بالسلطة داخل التنظيم .

كان أول هذه الانشقاقات ما حدث فى الاسماعيلية .

وكان ثانيها : ما حدث فى القاهرة سنة ١٩٣٨ بعد انتقال مركز الدعوة إليها بعدة سنوات من اتجاه متطرف يعترض على كل مانتخذه الدعوة من أساليب .

وثالثها : حدث سنة ١٩٤٠ بعد أن اتجهت الدعوة إلى الانغماس فى السياسة الحزبية والتحالف مع الشخصيات الانقلابية والقصر ، وكون المنشقون ماعرف "بشباب محمد" .

ورابعها : الانشقاقات والاستقالات حين هادنت الجماعة صدقى باشا وانقلبت ضد الحركة الوطنية .

وخامسها : قرارات الفصل والاستقالة لبعض قيادات الجماعة الذين رفضوا أسلوب البنا فى معالجة الاتهامات الأخلاقية التى نسبت إلى صهره عبد الحكيم عابدين .

وسادسها : انشقاق السكرى على الجماعة وما صاحبه من استقالات عديدة لكثير من الأعضاء فى مختلف المحافظات .

ولنلق الآن الأضواء على هذه الانقسامات .

١ - انشقاق الاسماعيلية

وقد سبق أن أشرنا إليه حين تحدثنا عن انفراد البنا بالسلطة وخلاصة هذا الانشقاق أن حسن البنا قبل أن ينتقل إلى القاهرة رشح نجارا يدعى الشيخ على الجداوى لى محل محله فى قيادة الجماعة فاعترض على ذلك أحد الأعضاء ، وكان عالما متعدد المواهب - كما يذكر البنا - ويحمل شهادة العالمية ويرى أنه الأحق بهذا الترشيح ، وناصر هذا العضو عدد ليس بالكثير ، ولكنهم أحدثوا للجماعة - وهى فى بداية نشأتها - صدعا استمر يطارد حسن البنا حتى بعد انتقاله إلى القاهرة ، وأخذوا يقدمون الشكاوى التى تشكك فى أهداف الجماعة وطبعوا النشرات التى تتهم حسن البنا بالاستبداد وتتهم الجماعة بفقدانها لنظام الشورى ، كما تتهم الجمعية العمومية ومجلس إدارة الجماعة بالانصياع والطاعة العمياء لحسن البنا ، وقد اتهم حسن البنا بأنه حرّض بعض أنصاره لضرب زعيم المنشقين كرد على الاتهامات التى كان يلاحق بها حسن البنا حتى وهو فى المدرسة التى نقل إليها فى القاهرة وقد أبدى حسن البنا اندهاشه وتعجبه حين طالب هؤلاء المعترضون أن يتم اختيار نائبه فى الاسماعيلية أمام الجميع حين قال "الواقع أن هذا المظهر كان جديدا وغريبا على أوضاع الإخوان التى لم تعرف إلا الوحدة الكاملة والاندماج الكامل فرأى أحدهم هو رأى جميعهم (٢٤٤) .

٢ - الانشقاق الثانى

حدث سنة ١٩٣٨ وقد قام به بعض طلبة الجامعة ومعهم محمد أفندى عزت حسن مندوب مكتب الإرشاد بالقلوبية وكان يعمل معاون سلخانة قلوب ، هؤلاء كانوا من أعضاء الكتائب الذين تأثروا بالجرعة الصوفية والنظام التربوى العنيف الذى أخذهم به الأستاذ حسن البنا فاندفعوا فى جلوة روحية يرفضون كل أساليب الجماعة التى تعتمد التدرج والمراحل يريدون أن يتخطوا رقاب الزمن ليحققوا كل آمالهم دفعة واحدة .

وقد حدد أحد قادة هذه الجماعة - ويدعى أحمد رفعت - وكان طالبا بكلية التجارة مطالبهم فى جلسة ضمت صفوة الإخوان فى ثلاثة بنود :

"الأول": يرى أن الإخوان تجامل الحكومة وتتبع معها سياسة اللف والدوران ويجب عليهم مواجهة الحكومة بالحقيقة التى قررها القرآن فى قوله تعالى "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" .

"الثانى": موضوع المرأة وإلزامها حدود الإسلام فى عدم التبرج والاحتشام ويرى أن الإخوان اكتفوا بالنصيحة دون العمل ، ويرى أن يوزع الإخوان أنفسهم فى شوارع القاهرة يلطخون ثياب المرأة المتبرجة بالحبر .

"الثالث": موضوع فلسطين فالوقوف عند حد الدعاية وجمع المال تقصير فى حق القضية وعود عن الجهاد ، وعلى الإخوان أن يتركوا أعمالهم ويتطوعوا فى صفوفهم وإلا كانوا من الخالفين .

وقد لقيت دعوة أحمد رفعت من كثير من الأعضاء أذانا صاغية واستجابة سريعة حتى من بعض عقلاء الإخوان فازداد عدد مؤيديه وقد أحدثت هذه المجموعة ارتباكا وشللا فى الجماعة ، فهم لا يتركون اجتماعا عاما أو خاصا ينعقد فى دار المركز العام إلا وفرضوا أنفسهم عليه وتحدثوا فيه بالأسلوب المهاجم فأحمد رفعت يتحدى الأستاذ المرشد مباشرة ويوجه إليه ألفاظا نابية ويخاطبه بأسلوب لا يليق به ، ثم ازدادوا تطرفا فصار هو وشيعته يسبون الأستاذ المرشد ويوجهون إليه الشتائم .

وقد نتج عن ذلك أن تعطل نشاط المركز العام فتوقفت الاجتماعات والدروس حتى محاضرة الثلاثاء

وقد ذكر مؤرخ الإخوان أن بعض الأعضاء تصدى للرد على أحمد رفعت في المطلبين الأولين : فمواجهة الحكومة تكون بعد توفر عاملين (١) توعية الشعب بالحقائق الإسلامية (٢) اكتساب الدعوة قوة شعبية تستند إليها الدعوة لازالت وليدة وبدون هذا يكون انتحارا ، وبالنسبة لموضوع المرأة فهذا أسلوب غير مفيد بل يؤدي إلى القبض على الإخوان . أما موضوع فلسطين فقد رد المرشد بخطاب من مفتي فلسطين بأنهم ليسوا في حاجة إلى متطوعين والدعاية هي القدر المطلوب (٢٤٥) .

وقد عاش الإخوان هذه المحنة قرابة النصف عام وانتهت بفصل وتجنح بعض قادة هذه المجموعة فقد نشرت مجلة "النذير" في العدد الثاني من السنة الأولى الصادر في ٦ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧هـ عدة قرارات لمكتب الإرشاد العام .

الأول بفصل الأخ محمد أفندي عزت حسن من مندوبية القليوبية وبذلك زالت عنه صفة عضوية المكتب .

والثاني إيقاف الأخ حسن أفندي السيد عثمان من عضوية المكتب كذلك ومن الكتبية الأولى .

والثالث قرار الأستاذ المرشد بتجنح الأخوين صديق أفندي أمين وأحمد أفندي رفعت عن معسكر الكتبية الأولى وذلك لاتجاههم اتجاهات تخالف فكرة الإخوان وبذلك صار هؤلاء الإخوان مسئولين عن تصرفاتهم ، ولا يمثلون الجماعة في شيء منها حتى يصدر بشأنهم قرار آخر (٢٤٦) .

وقد رد محمد أفندي عزت حسن على قرار فصله ببيان أيده فيه ثلاثة من الإخوان وقد وزعه على كثير من الأعضاء هاجم فيه الجماعة وطالب الأعضاء ببيعه فبنشرته مجلة النذير في عددها الرابع من السنة الأولى الصادر في ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧هـ بيانا من مكتب الإرشاد العام بتوقيع عبد الحكيم عابدين سكرتير المكتب ذكر فيه تحليلا من وجهة نظر مكتب الإرشاد لدوافع محمد عزت في هجومه على الجماعة فقال : "إن أساس ذلك كله بضعة رؤى وأحلام ومنامات رآها عزت أفندي فاغتر بها واعتقدها وأراد أن يتحكم بمقتضاها في سير الدعوة ، وأن يدعى حق الإشراف على مناهج الإخوان وأن يطلب بيعتهم لنفسه كما ذكر في خطابه ، وأن يحملهم حملا على عقائد باطلة لا تتفق مع الإسلام الحنيف وعلى آراء

شاذة لا تستقيم مع المنطق السليم ... وتابعه على ذلك ثلاثة من الإخوان هم حسن أفندى السيد عثمان الطالب بكلية الحقوق وصديق أفندى أمين وأحمد أفندى رفعت الطالبان بكلية التجارة عن انخداع وطيب قلوب ... وكرر المكتب لهم جميعا النصيحة فأبوا إلا أن يتحدوه ، فأعلن فصل عزت حسن من عضويته وفصل صديق ورفعت من عضوية الكتائب وإقصاءهم جميعا عن محيط الإخوان" (٢٤٧) .

ويواصل مؤرخ الإخوان المعتمد لديهم إلقاء نفس الظلال والتهم على أحد قادة هذه المجموعة وهو أحمد رفعت فيقول عنه "وقد وصل الغرور بأحمد إلى حد الادعاء بأنه يتلقى تعليمات وأوامر تلقيا مباشرا من رسول الله في الرؤيا .. ثم في اليقظة وكانت هذه الأوامر والتعليمات كلها منصبة على أن الإخوان المسلمين قد تخاذلوا عن القيام بدعوتهم وأنهم خانوا الدعوة وأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد اختار أحمد رفعت للقيام بأعباء الدعوة ثم ادعى أنه صلى الله عليه وسلم يحضر معه الغذاء ويتناول معه الطعام ويتلقى منه الأوامر والتعليمات على المائدة " وعن التفاف بعض الأعضاء حوله وتعصبهم له وتهديدهم لكل من يعارضه يقول "وبدا لنا أحمد كأنما هو شيخ حوله مريدوه " ويذكر مؤرخ الإخوان أن أحمد رفعت أصيب بما يشبه الجنون وأنه سافر إلى فلسطين لينضم إلى المجاهدين في محاربة الانجليز واليهود ولقى مصرعه في الطريق (٢٤٨) .

وكان مؤرخ الإخوان قد وصف هذه المجموعة قبل ذلك بقليل بصفاء النفوس وشفافيتها وبسمو الروح حتى شبههم بالملائكة فقال : "لم تنشأ هذه الفتنة عن فساد في النفوس أو ضعف في الأخلاق أو استهتار بالدين ، ولا عن تسابق إلى مغامرات أو تلهف على عرض من أعراض الدنيا ، وإنما نشأت بين مجموعة بلغت نفوسها من الصفاء درجة الشفافية ، وسمت أرواحهم حتى حُلقت مع الملائكة ... لا أعتقد أنه كان على وجه الأرض في ذلك الوقت قوم أصفى نفوسا ولا أنقى قلوبا ولا أعلى همما ، ولا أشد حبا للإسلام ولا أسمح بالنفس والمال في سبيله من هذه المجموعة التي أوقدت نار هذه الفتنة وكانت هي وقودها" (٢٤٩) .

ويستخرج مؤرخ الإخوان الدروس التي تعلمتها الدعوة من هذه التجربة وهي :

- ١- أن اتخاذ الحماس مقياسا للثقة أمر يجب أن يعاد فيه النظر
 - ٢- أن اللين وإن كان صفة يجب أن تتحلّى بها القيادة فى كل أطوارها فإن هناك مواقف تحتاج إلى الحسم .
 - ٣- أن الدعوات يجب أن تكون أشد حذرا على نفسها من أتباعها المقربين منها من حذرها على نفسها من أعدائها الخارجيين ، فإن أتباعها أقدر على إصابتها فى مقتل (٢٥٠) .
- وعلى هذا الانشقاق علق حسن البنا فى خطابه فى المؤتمر الخامس المنعقد سنة ١٩٣٩ تحت عنوان "مصارحة" بأسلوب غاية فى البلاغة والعمق وبعد النظر ورهافة الحس فيقول : "أيها الإخوان المسلمون وبخاصة المتحمسون المتعجلون منكم : اسمعوا منى كلمة عالية داوية من فوق هذا المنبر فى مؤتمركم هذا الجامع .. إن طريقكم هذا مرسومة خطواته ، موضوعة حدوده ، ولست مخالفا هذه الحدود التى اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول ، أجل قد تكون طريقا طويلة ولكن ليس هناك غيرها - وإنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب ، فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها ، أو يقتطف زهرة قبل أوانها فلست معه فى ذلك بحال ، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات ، ومن صبر معى حتى تنمو البذرة وتنبت الشجرة وتصلح الثمرة ويحين القطاف فأجره فى ذلك على الله ، ولن يفوتنا وإياه أجر المحسنين ، إما النصر والسيادة ، وإما الشهادة والسعادة . أيها الإخوان المسلمون: أجمعوا نزوات العواطف بنظرات العقول ، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف ، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع ، واكتشفوا الحقائق فى أضواء الخيال الزاهية البراقة ، ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غالبة ، ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها ، واستعينوا ببعضها على بعض ، وترقبوا ساعة النصر ، وماهى منكم ببعيد" (٢٥١) .

٣- انشقاق مجموعة من الإخوان كونت "شباب محمد"

وقد أعلن المنشقون تكوين "جماعة شباب محمد" في ٩ من ذى الحجة سنة ١٣٥٨ هـ الموافق يناير ١٩٤٠م بعد خلاف طويل بينهم وبين سياسة الجماعة التي يرسمها الشيخ حسن البنا حيث دعوا الى التطرف ورفضوا سياسة المراحل في مقال بعنوان الدعوة المتطرفة هي مايجب أن يعتصم به المسلمون بقلم حسين يوسف ، واتهموا الجماعة بالفساد وبالاعتدال والتساهل والجمع بين المتناقضات فهي تضم إليها " من دعا إلى الأديان كلها ومن تعصب للقومية المحلية ثم الوحده العربية ثم الجامعة الإسلامية ، وبين المؤمن الصادق والملي والمنافق وبين دعاة التمسك بالتقاليد وبين دعاة السفور ، وقد فرحت لكل من هب ودب " (٢٥٢) وعابوا على الإخوان عزمهم على دخول المعارك الانتخابية واعتبروا ذلك سعيًا للرياسة والسلطان والشهرة (والإسلام لا يقر الولاية لطالبها وإنما هي فرض على الأكفاء والمطالبة بها مظهر من مظاهر حب الحياة والعلو في الدنيا ، وهو من الآفات التي تحبط صالح الأعمال ، ولا يليق أن يتصف بها المؤمنون الصادقون) (٢٥٣) .

واعترضوا على قبول الإخوان معونة مالية من وزارة الشؤون الاجتماعية وهم يعلمون أن هذه المعونة هي حصيلة ضرائب الملاهي والحانات والمراقص ، واتهموا الجماعة بقبول أموال سرية من الحكومات الحزبية وينشر صحفها لإعلانات السينما والمسارح (٢٥٤) .

وقد لخصت مجموعة شباب محمد خلافتها مع جماعة الإخوان المسلمين في بيان موقع من ١٧ شخصا بعنوان : "غضبة في سبيل الله ، موقفنا النهائي من جمعية الإخوان المسلمين" وقد نشرته في مجلة النذير بعددها الأول في السنة الثالثة في أول محرم سنة ١٣٥٩ هـ ٩ فبراير سنة ١٩٤٠م وتحدث البيان عن أربع نقاط للخلاف وهي :

١- الشورى : يرى فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين أنه لا شورى في الدعوة وأن الدعوة إنما ينهض بها فرد واحد له أن يأمر وعلى الجميع أن يطيع ، وقد خالفناه في هذا الرأي ، وأصررنا على موقفنا ، لأن في رأى فضيلته مخالفة للنظام السياسي للإسلام وتحدياً لمصدره العظيم الكتاب والسنة .

(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر) "وأمرهم شورى بينهم" حاولنا أن نتفاهم مع فضيلته كثيرا فأبى إلا أن يكون رأيه الفصل ولو كان فى ذلك إقصاء للمخلصين من الإخوان المسلمين ، ثم عاد إلى التعلل أخيرا بأنه لم يجد فى الإخوان من هو أهل للشورى ، وهذا ما لا نقره عليه .

٢- العمل تحت لواء الحاكمين بغير ما أنزل الله: من مبادئ الإخوان المسلمين أن لا نجاح للدعوة إلا بقوة الشعب الذاتية ، وتوجيه الرأى العام توجيهها إسلاميا خالصا دون الاعتماد على الحكام ، ولكن الأستاذ حاد عن هذا المبدأ القويم معلنا أن نجاح الدعوة مرهون بإرضاء الحكام والعمل تحت ألويتهم الحزبية ، وأخذ يسلك سبلا متفرقة ما بايعنا الله عليها ، متناسيا ألا أمل للإسلام فيهم ، وأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله ... عارضنا هذا بكل قوة مرددين أقوال فضيلته بأننا إسلاميون غير حزبيين ، وأننا نعمل لله ولرسوله لا لزعيم ولا لحزب مدعين هذا بخطبه فى المناسبات الكثيرة وبمقالاته فى صحف الإخوان ، فأبى إلا العمل برأيه وأصر على المضى فيه.

٣- التلاعب المالى: طلبنا من فضيلته تكوين هيئة قوية لمراقبة المال والمحافظة عليه لتكون مسئولة أمام الإخوان المسلمين فأعرض فضيلته وأصم أذنيه عن هذا القول .. وكان من نتيجة عدم الأخذ بهذا الرأى أن أنفقت أموال كثيرة لا نقول فى أغراض شخصية ولكن على الأقل فى غير الأغراض التى جمعت من أجلها (وأعطى البيان أمثلة من سوء التصرف المالى : كالمبالغ التى جمعت من اشتراكات سهم الدعوة سنة ١٩٣٩ وصرفت كلها مع أن القانون المالى لهذا السهم يقضى بأن يكون نصف هذه المبالغ على الأقل باقية فى خزانة الجماعة وأعطى البيان مثلا آخر وهو الأموال التى جمعت من الشعب لمساعدة فلسطين فى محنتها ولم تصل كل هذه المبالغ لفلسطين ولكن جزءا كبيرا منها أنفق فى شئون الجماعة الخاصة باعتراف الأستاذ المرشد) ولا يرى فضيلته فى ذلك مانعا شرعيا ثم عاد وقال بعد أن سمع من أحد الإخوان حكم الشرع فى هذا ، إنه مستعد لجمع هذا المبلغ وإرساله .

٤- تطهير الدعوة : ألحفنا على فضيلته ورجونه غير مرة أن يحرص على طهارة الدعوة بإقصاء كل الأعضاء الذين تشوب أخلاقهم الشوائب ... وكان من بين هؤلاء الأعضاء أشخاص اعترف فضيلته فى

أحاديث متعددة - بعد أن تبين من تحقيقات أجراها بنفسه - بأن فى وجودهم إضرارا بسمعة الدعوة من الناحية الخلقية ، ولكنه أصر على إيقائهم ، فضلا عن أنه أسند اليهم أعمالا رئيسية وأخذ يشيد بذكرهم فى رحلاته إلى الصعيد وغيره" .

وأكد البيان أن الاختلاف كان على المبادئ العامة وأنهم لم يلجأوا إلى دعاية شخصية ثم يقول :

"هوجمنا أشد المهاجمة وعودينا أشد المعاداة فلم نقابل العدوان بمثله بل كنا نردد قوله تعالى : (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) غير أن هذا الموقف الهادىء نفسه لم يعجب فضيلة الأستاذ ، فقد أعلن - وقد راعه تأييد الإخوان المسلمين المتوالى لموقفنا - بأنه لا يستطيع العمل معنا على هذه الأسس التى نتمسك بها بحق كل الاستمساك ، وبأبى بكل قوة أن يجيب على أية واحدة منها ، ولذلك فقد أعلن فصلنا من جماعة الإخوان المسلمين ... ولما كان الجهاد فى سبيل الله والعمل تحت راية رسوله لا يتقيد بأمكنة ولا أشخاص . فقد عزمنا على السير فى طريقنا" والموقعون على هذا البيان هم :

محمود أبوزيد عثمان المحامى ومدير "النذير" وعضو مكتب الارشاد العام سابقا

السيد عثمان المراغى:مندوب شعب الأقاليم

محمد الحسينى عبد الغفار:مندوب شعب القاهرة ومندوب كلية الشريعة

يوسف غنيم مندوب شعبة أسيوط

على سامى النشار: ليسانسيه فى الفلسفة وعضو لجنة تحرير النذير

محمد حسين أبوسالم: عضو لجنة الطلبة والعمال العامة

عز الدين عبد القادر : مندوب كلية الصيدلة

محمد عزت حسن: مندوب كلية الهندسة

تميمى حمزة فراج: مندوب الطب البيطرى

عبد العال رشوان: مندوب الفنون التطبيقية

راغب خير الدين: المدرس بالجمعية الخيرية الإسلامية

محمد حمصى: المهندس بالقناطر الخيرية

محمود حسن جدامى: كلية الزراعة
 حسين عوض بريقى: كلية الحقوق
 أحمد عامر: كلية الحقوق
 عبد المجيد النجار: كلية التجارة
 محمد فهمى عبد الوهاب: الفنون التطبيقية
 محمد على المغلاوى: سكرتير لجنة الطلبة والعمال العامة وعضو
 مكتب الإرشاد سابقا (٢٥٥) .

ويتضح من هذا البيان أن الخلاف يتركز بين فكر هذه المجموعة وبين فكر حسن البنا مما يؤكد سيطرة البنا على الجماعة سيطرة كاملة جعلت المنشقين يتهمونه بالدكتاتورية وبتعطيل مكتب الشورى العام لمدة عام مع أن المقرر عقده كل شهر ، وبأنه وحده المتصرف فى سياسة الجماعة .

وقد رد الأستاذ حسن البنا على بيان مجموعة "شباب محمد" ببيان طبع فى نشرة خاصة بعنوان : "إلى الذين تخلفوا عن الصف" قال عن نشأتهم فى جماعة الإخوان المسلمين إنكم نشأتم فى روضها ، ودرجتم فى عرشها وتعلمتم الغيرة على الإسلام من دعائها ، وإليكى كلمتى فيما ذكرتم لا حرصا على الرد ولكن تبيانا للحق" ووصف بيانهم بأنه التجنى "الذى نهيتكم عنه وحذرتكم إياه ، والذى مازدتم به على أن نقضتم عهدكم وعققتكم أبائكم وخاصمتكم إخوانكم وقللتكم عددكم وأوهنتم جلدكم وأضعفتكم قوتكم ، وحاولتم صدع بناء شاده الله وهو عليه حفيظ " وذكر أنه كان يود منهم غير هذا بأن يتجهوا إلى الميادين النافعة " وتعهدت لكم بمساعدتكم .. إن سلكتم هذه السبيل وأخذ يرد على نقاط بيانهم :

- (١) فبالنسبة للفصل قال يسرنى أن تعلموا أنكم الذين ألحقتكم فى طلب الفصل .
- (٢) وبالنسبة للشورى أنكر اتهامهم وأنكر أن يتحكم فرد تأثر بدعايته سبعة عشر فردا فى بقية ألف فرد هم إخوان القاهرة "وقد دعوتكم إلى الجمعية العمومية للإخوان بالقاهرة لتعرضوا عليها آراءكم وتطلبوا إليها ما تريدون فأبيتهم هذا ولازلت أدعوكم إليه فالشورى ماثله فى كل عمل من أعمالنا والحمد لله كما أراده الإسلام وصورها " ، وبعد أن أكد وجود الشورى داخل الجماعة فسرهما بما يجعلها مجرد رأى استشارى ليس ملزما فقال : "

والشورى الإسلامية ليس فيها أغلبية ولا أقلية فالإمام يستوضح الآراء وهو أمين عليها ، ثم يأخذ بما يتبين له منها جميعا فينفذه وفق أحكام الإسلام وهو مسئول بعد ذلك عن نتائج سياسته ... وبعد فنحن فى دور تكوين وتربية والتكوين والتربية فى حاجة إلى التوجيه الحازم والبعد عن الخلاف فى الرأى والانقسام فى النقاش .

(٣) وبالنسبة للتلاعب المالى فقد ذكر أن نصف سهم الدعوة أنفق فى تجديد مطبعة الإخوان المسلمين وهذا يتفق مع قرار جمع سهم الدعوة فقد أجاز للمكتب أن يستخدم هذا النصف فى عمل تجارى ، وعن الأموال التى جمعت لفلسطين ذكر أن مصروفات الجماعة الخاصة بأعمال الدعاية لقضية فلسطين ولجمع هذه النقود قد وصلت إلى أكثر من المبلغ الذى لم يسلم إلى فلسطين .

(٤) وعن العمل تحت لواء الحاكمين بغير ما أنزل الله نفى ذلك ، وفى نفس الوقت قرر أن توجيه الدعوة للحاكمين من أنفع الأشياء فإن الله يصلح بالواحد منهم أمة لو أصلحه الله .

(٥) وعن تطهير الدعوة من الأعضاء الذين تشوب أخلاقهم الشوائب رد بقوله : "لقد أصغيت إليكم ودرست ماقلتم وتبينت مبلغه من الصحة ، فإذا هو اتهام واه منهار لا أساس له ولا دليل عليه ، وماكنت لأدع يقينى لشككم " (٢٥٦) .

وذكر حسن البنا فى نهاية رده أن هذا هو بيانه الأول والآخر فى هذا الموضوع ، ولكن مجلة النذير فى عددها الثالث من السنة الثالثة الصادر فى ١٦ محرم سنة ١٣٥٩ هـ ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٠ م نشرت بيانا باسم الهيئة العامة لشباب محمد الررد على الأستاذ حسن البنا بعنوان "البيان الأخير : تشويه الحقائق فى بيان الإخوان المسلمين " .

فذكروا أن الأستاذ حسن البنا "شوه فى بيانه الحقائق الثابتة تارة وتغافل عن بعضها طورا محاولا بعد ذلك كله أن يحصر ما اختلفنا عليه فى نواحي شخصية ضيقة مبتغيا من وراء ذلك التفرير بالبسطاء والسذج " ، ووصفوا بيانه بأنه مجرد " أساليب شعرية وعبارات خطابية " وأنه يدعى لنفسه ألقابا كاذبة " ويعلم الله كذلك أى الأشخاص كانت تستغويها ألقاب التقديس والتفخيم والزعامة والقيادة والولاية !؟ ، وأى الأفراد كانت تحدثه نفسه بالجاء والسطوة والسلطان قبل أن تحدثه نفسه بالجهاد والتضحية والصبر

على المكاره ؟ ، وأى الأفراد كان يخشى أن يرى بجانبه شبابا يعمل فى قوة وحزم متخيلا أنه ينافسه فى زعامته ويزاحمه فى إمامته !؟ "

ثم يعقب البيان على النقاط الأربع التى رد عليها البنا :

(١) فعن الشورى يذكر البيان البنا بما كان يوحى به إلى الإخوان من أن نظام الإسلام ديكتاتورى شورى ويصف البيان هذا بالتناقض والخطأ من الناحية اللفظية وبالجهل بنظام الحكم فى الإسلام لأن الإسلام أول من قرر أن الأمة مصدر السلطات وأن الإمامة عبارة عن تعاقد بين الإمام وأهل الحل والعقد ، " لهم أن يعينوه ولهم أن يحاسبوه على أن يقرر ذلك أغلبية منهم أو إجماع ولكنك لم تأخذ بهذا وعطلت مكاتب الإرشاد " ، ومكتب الشورى العام الذى لم يجتمع على الإطلاق ، ولم يكن للجان حق الشورى فيما سوى الإجراءات الإدارية ، " أما سياسة الجمعية فكانت لك وحدك " ، ونفى البيان نفيا قاطعا أن حسن البنا دعاهم إلى الجمعية العمومية للإخوان بالقاهرة .

(٢) وعن التلاعب المالى قالوا إن البنا يشوه الحقائق فتجديد المطبعة لم يذكر فى التقرير الإجمالى الخاص الذى وزع على خلاصة الإخوان فى هذا العام مع أن هذا التقرير فيه حسابات مفصلة وقد ذكر فيه حسابات المطبعة منفصلة عن حسابات سهم الدعوة ، وفند التعقيب أيضا ما رد به البنا على الأموال التى جمعت لفلسطين .

(٣) وعن العمل تحت لواء الحاكمين بغير ما أنزل الله فقد أكد التعقيب على اتصال حسن البنا بحكومات سابقة " ولقد خرج بسببها كثير من الإخوان " ، وإن الاتصالات الأخيرة ناقشناكم فيها الحساب وفصلنا على أثر هذه المناقشة ، ولقد وصفت هذه الاتصالات بأنها " أخطاء وقعت ولن تحصل عودة إليها " .

(٤) وعن تطهير الدعوة وإنكار البنا للاتهامات الأخلاقية فقد ذكروا له " أن أحد الإخوان حوكم أمامك لمسائل خلقية نسبت إليه وكان مقدماه للمحاكمة الأستاذ صالح العشماوى ومحمد افندى المغلاوى وحكمت أنت بإقصائه عن الدار لمدة ستة أشهر ، إنك تنكر الآن كل هذا وتقول إنه لم تحدث محاكمة .. وإنك أصدرت أمره بالإبعاد لإرضاء الأخوين صالح عشماوى ومحمد المغلاوى " ،- وذكروه بأنه كلف هذا الشخص نفسه بالاعتكاف والصوم مدة من الزمن لأنه حاول الإقدام على عمل يتنافى مع طهر الدعوة فى إحدى الكتابات ، كما ذكروا له أن أحد الإخوان حوكم لقيامه بأعمال مريبة اعترف

بها ومع ذلك مازال إلى الآن يشغل مركزا رئيسيا في الجمعية واختتم التعقيب باتهام البنا بأنه " لم يكن أمينا على الحوادث فشوها أشد تشويه " (٢٥٧) .

ولقد نشرت "النذير" العديد من المقالات التي تدين البنا ومن هذه المقالات مانشرته النذير في عددها الثاني للسنة الثالثة الصادر في ٨ محرم سنة ١٣٥٩ هـ ١٦ فبراير سنة ١٩٤٠ م بعنوان " سلم الاستبداد بين الأمس واليوم حول نظرية التفويض الإلهي في الإمامة والحكم " بقلم أحد المنشقين وهو محمد حسين أبو سالم ، يتحدث عن البنا فيقول : " وكم كانت صدمة شديدة على نفسى أن سمعت إماما في جماعة إسلامية وداعيا في دعوة محمدية يرجع ببصره إلى تلك النظرية (التفويض الإلهي) وتتوق نفسه إلى استغلالها فيقول في نفر من جنوده على مرأى منى ومسمع إنه تسلم الراية من رسول الله فهو بهذا مؤيد من الله ورسوله فليس لأحد أن يحاسبه أو يراقبه أو يتصرف في دعوته مادام حيا لا بل وليس لأحد أن يقوم بدعوات كدعوته أو أن يناقسه في سلطته لأن رايات رسول الله لا تتعدد ، فهو بهذا لا يحاول أن يحتكر السلطة في دعوته وبين جنوده فحسب ، ولكنه يريد أن يحتكر الدعوة الإسلامية عامة .. ولما كان هذا استغلالا للسلطة باسم الدين وابتلاعا لحقوق الناس باسم الدين !! ، وهما لمبادئ الإسلام في الإمامة والسياسة والحكم باسم الدين ! ، لذلك قاومته وعارضته " ، ثم ذكر أن سلطة الإمام إنما تستمد من جنوده بالبيعة العامة وإن للبيعة حقوقا على الإمام (٢٥٨) .

وقد كتب حسين يوسف رئيس الجماعة المنشقة عدة مقالات يهاجم البنا ومنها مقال بعنوان " لن نرجو حكما ولن نمالي حكما ولن نخشى إلا الله " ، في النذير الصادر في ٨ صفر سنة ١٣٥٩ هـ ١٨/٣/١٩٤٠ م اتهم فيه البنا بممالأة الحكام وأنه في ذلك لا يختلف عن هؤلاء الحكام الذين جمعوا بين الدعوة للاستقلال والرضا بالاحتلال (٢٥٩) .

وقيل إن واحدا من المنشقين قد حاول الاعتداء على حياة البنا سنة ١٩٣٩ لهذا السبب (٢٦٠) .

وقد طالب المنشقون حسن البنا بالالتزام بما سبق أن أعلنه من عدم التورط مع الأكابر والأعيان والأحزاب والجماعات السياسية ، كما طالبوه بفصل أحمد السكري الذي يقوم بدور ضابط الاتصال بين الجماعة وعلى

ماهر ، وكان هذا يعنى العداء للوفد والتقارب مع حكومات الأقلية فى مقابل أن منحت هذه الحكومات للإخوان المزيد من الامتيازات وقد رفض البنا هذه المطالب لأنه كان راغبا فى دخول ميدان السياسة وما يصاحبه من خصومات (٢٦١) .

ويذكر كتاب الاتجاهات السياسية والدينية فى مصر الحديثة : " إنه فى عام ١٩٣٩ اجتمع جماعة من أفضل ممثلى الإخوان ووجهوا إنذارا إلى المرشد الشيخ حسن البنا بطرد أحمد السكرى لاتجاهاته السياسية وبقطع الجماعة كل اتصالاتها السياسية خاصة مع على ماهر .

ولكن المرشد رفض قبول الإنذار وطرد من وقفوا ضده وهددهم بإبلاغ البوليس عنهم إن هم أذاعوا أسرار الجماعة ، وكان بعض هؤلاء المعارضين ينتمى إلى الوفد ويفضل الارتباط فى العمل السياسى بالوفد لا بعلى ماهر ، كما ذكر الكتاب أن من الشواهد ما يثبت أن البوليس كان يحمى حسن البنا بتعليمات من السلطات العليا .

ونقول "كرستينا هاريس" إنه فى هذا الوقت نما أكثر وأكثر الطابع الدكتاتورى لحسن البنا فى الجماعة وأصبح واضحا أنه ينوى قيادة الحركة فى ميدان السياسة (٢٦٢) .

وهاجمت "النذير" حسن البنا لأنه يكرس جهوده فى كتابة المذكرات وإلقاء الخطب فى مقال بعنوان " الوطنية الزائفة - حول سياسة الخطب والمذكرات بقلم محمد حسين أبوسالم (٢٦٣) ، ونشرت " النذير" بيانا لشعبة أسيوط يهاجم المرشد العام ويتهمه " بخيانة العهود ونقض المواثيق وارتكاب الآثام " ، وإن أعماله " قد فرقّت بين الإخوان وشتتت شملهم " ، وذكرت "النذير" أن هذه الشعبة قد انشقت على الإخوان وأنه لا صلة بين هذه الشعبة وبين شباب محمد (٢٦٤) ، ولكننا نلاحظ أن من بين الموقعين على بيان " غضبة فى سبيل الله " مندوب شعبة أسيوط ويدعى يوسف غنيم .

وتتشر "النذير" الاحتجاجات على فصل المنشقين والتأييد لهم من بعض الأعضاء ، وأحد هذه الاحتجاجات تحت عنوان " مواكب المجاهدين" لطالب بكلية الحقوق والاحتجاج مرسل إلى حسن البنا لفصل الإخوان الأطهار لرجولتهم وإخلاصهم للدعوة " ومطالبكم بالتمسك بمبادئ الإخوان كما

فهمناها منكم فى بادئ الأمر لبحسب تطورها الأخير " ، ويقدم صاحب الاحتجاج استقالته من الجماعة .

وخطابات أخرى مرسلة إلى محمد افندى السعيد المغلاوى أحد المنشقين يقول فيه أحدهم إن أشد ما يؤلم النفس أن تندهور الجماعات الإسلامية إلى هذا الحد ، ويؤيد المنشقين لأنهم ينهون عن المنكر " وأى منكر أشد من التغرير بالمسلمين فى هذه الأيام العاصفة " (٢٦٥) .

ونشرت "النذير" أيضا أن رسائل كثيرة قد وصلتها من إخوان كثيرين حول الصلح بينها وبين الإخوان المسلمين ، وترد "النذير" بأنه قد حدثت عقب الانشقاق مساعي كثيرة فى هذا الصدد وباعت بالفشل لإصرار الجانب الآخر على موقفه بعد أن اعترف فى أحاديث كثيرة بكل أخطائه (٢٦٦) .

وفى انتخابات مجلس النواب قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية رشحت شباب محمد من ينوب عنها فى دائرة مصر القديمة فقام الإخوان بترشيح مندوب لهم فى نفس الدائرة (٢٦٧) .

وتبادلت جماعة الإخوان المسلمين وجماعة شباب محمد الاتهامات بالخيانة واتهمت كل منهما زعماء الأخرى بأنهم مأجورون يأخذون الأموال من جهة أجنبية ودافعت النذير عن شباب محمد ولم يخل الدفاع من غمز للإخوان المسلمين قالت "النذير" " لو كان ذلك حقيقة لافتتح شباب محمد مئات الشعب ولأقاموا الاجتماعات الضخمة ذات المكبرات العديدة ولاشتروا القصور الفخمة العالية بل إن دارهم لا تساوى فى أثاثها شعبة من شعب الإخوان " (٢٦٨) .

وللبنات تعليقات متفاوتة فى موقفه من هذا الانشقاق ، وفى إحدى رسائله التى أرسلها إلى الشيخ حمد يدعو للمنشقين بالغفران والهداية وإنه قد أدى واجبه تجاههم فبذل لهم النصح والإرشاد ومهد لهم وسائل العذر وبين أوجه الخير (٢٦٩) .

وفى رسالة أخرى مؤرخة فى ٨ صفر ١٣٥٩ هـ يحمد الله " الذى محصنا بهذه التصفية والأمر كما ذكرت تماما فلقد انتشعت بانقشاع هذه الجماعة سحب من الخمول والريب لو دامت بنا لذهبت بالقوى المجتمعة " .

وفى نظرة عميقة وموضوعية لعوامل النجاح يقول: " ولست أدري قولك ماذا تكون نتيجة صراع بين مخلص خامل وغادر عامل فأما عند الله

فالأجر للمخلصين وإن كانوا خاملين وأما في ناموس هذه الحياة فالنجاح للعاملين وإن كانوا غادرين ... وكان يجب أن نكون مخلصين عاملين نجح بين الأجر والنجاح (٢٧٠).

وفى الرسالة رقم ١٣ المؤرخة في القاهرة ٢١ صفر ١٣٥٩ يقول للمرسل إليه " علمت طبعا بكل ما كان من انفصال الجماعة ثم سلوكهم سبيل الخصومة اللدودة ثم استمرارهم إلى الآن في الاتصال بشباب الإخوان ومهاجمة أشخاص بل ومهاجمة الفكرة نفسها وسامحهم الله وهدانا وإياهم أحب أن أقول لك إن هذه الحركة كانت خيرا عظيما وإن بدت على أبشع الصور .. " ، ثم يتحدث عما يشعر به من الألم الشديد " لفراق قوم أحببناهم حيننا من الدهر ولازال لهذا الحب أثره " (٢٧١) .

وفى الرسالة رقم ١٧ المؤرخة في القاهرة في ٢٤ ربيع الأول ١٣٥٩ هـ ٢ مايو ١٩٤٠ م للأستاذ محمد تمام نجد عتابا فيه رقة وحزن على تغير العواطف والتسرع في تحديد المواقف دون روية واستقصاء ثم يحسم الأمر في النهاية في قول موجز ومحكم يقول : " قرأت خطابك ثم رجعت إلى كتابي الأول إليك فرأيت الفارق بين العاطفتين بعيدا ، ولا أؤاخذك بهذا على كل حال ، فلا مجال للمحاسبة الآن ولكن كنت أحب ألا تجزم هذا الجزم وتحكم هذا الحكم في شأن خطير كهذا دون أن نلتقي ونتشافه ، فما تباع مودات الرجال ولا تقطع صلات الأصدقاء فضلا عن المجاهدين بمثل هذه السهولة ، وعلى كل حال لك ما أردت وستكشف لك الحوادث عن كثير وستقتنع على كل حال ... وما فهمته أنت من حديث من حدثوك أيا كانوا لاصحة له وكفى " (٢٧٢) ، وفى رسالة أخرى يذكر أنه أتاح للمنشقين فرصا كثيرة " وهم معنا وهم خارجون عنا لنكون أصدقاء فأبوا الانتفاع بهذه الفرص جميعا ومضى قدر وبقى أسف ومع اليوم غد " (٢٧٣) ، وفى هذه الرسائل تلمح العفة في الخصومة والتخفيف من حدة المشكلة ، لأن هذا يستبقى الود ويفتح أبواب الاعتذار أمام الخصوم ، ويبسط بوارق الأمل أمام الراغبين .

وقد فقدت جماعة الإخوان المسلمين بهذا الانشقاق مجلة "النذير" لأن صاحب امتيازها من المنشقين فأصبحت لسان حال "جماعة شباب سيدنا محمد" ونشرت في عددها الرابع من السنة الثالثة الصادر في ٢٣ محرم سنة ١٣٥٩ هـ - ٢ مارس ١٩٤٠ م أن صاحبها ومديرها ورئيس تحريرها

المستول محمود أبو زيد عثمان المحامى ابتداء من هذا العدد ، وكان رئيس تحريرها السابق صالح مصطفى عشاوى ، وفى هذا الصدد نشر أيضا أن صالح عشاوى طلب إعفاءه من رئاسة التحرير لأسباب أباها فى طلبه وقد أجيب طلبه وأشير إلى أنه لم يشترك فى تحرير الأعداد الثلاثة السابقة لغيابه بالأراضى الحجازية فى العدد الأول والثانى ولمرضه بالنسبة للعدد الثالث ، وكان هذا البيان بتوقيع إدارة المجلة ، ومن هذا يتضح أن صالح عشاوى لم يشترك فى إدارة "النذير" منذ تكونت جماعة شباب محمد وأصبحت النذير لسان حالها .

وعلى الرغم من دعوة جماعة شباب محمد إلى التطرف واتهام الإخوان المسلمين بالاعتدال فقد اتسم منهاجها بالاعتدال واتخذت نفس المواقف التى اتخذها الإخوان فى قضايا متعددة فوقفت نفس موقف الإخوان فى تأييد القصر ، وفى الدعوة إلى الحياد فى الحرب العالمية الثانية لتجنب مصر ويلاتها وبعد الحرب رفضت المفاوضات مع الانجليز إلا بعد الجلاء عن وادى النيل ، وفى أثناء حرب فلسطين قررت تكوين كتائب تتدرب على حمل السلاح للجهاد فى فلسطين تحت إشراف جامعة الدول العربية ، وهاجمت اليهود المصريين وطالبت بمقاطعتهم واعتقالهم ، لكنها نددت بالجامعة العربية وأمينها العام لأنه يضلل الشعوب العربية ويغرر بها ، ولم يعرف عنها أنها اتصلت بالأحزاب السياسية التقليدية ، وقد اتخذت أسلوبا متطرفا فى مهاجمتها لوزير الأوقاف وشيخ الأزهر لسماحهما للمرأة بالصلاة فى المساجد عموما حتى ولو فى مكان مخصص لهن ، كما هاجمت جمعية السيدات المسلمات ، ونددت النذير فى عددها الأول للسنة الرابعة الصادر فى ٣ محرم ١٣٦٠ هـ - يناير ١٩٤١ م بما كتبه أحمد لطفى السيد مدير الجامعة فى جريدة الأهرام عن اختلاط الفتاة فى الجامعة وزعمت النذير أن ذلك مناف لتعاليم الإسلام وأن فيه اعتداء على الأعراض وشرف الأسر وهاجم حسن يوسف فى النذير فى العدد ٣٦ السنة الثالثة الصادر فى ١٤ شوال ١٣٥٩ - ١٩٤٠/١١/٢٠ الشيخ على الغياتى ومجلة منبر الشرق لأن الشيخ على الغياتى هنا جريدة الصباح التى تزعم النذير أنها تنشر أخبار التحلل .

وقد كان تطرف بعض أساليب هذه الجماعة - جماعة شباب محمد - سببا في ضيق نشاطها ومحدودية تأثيرها في الحركة الوطنية ، هذا التأثير الذي انحصر تقريبا في المشاركة الإعلامية (٢٧٤) . ومن هنا كان تأثيرها وحجم نشاطها لا يقاس بتأثير ونشاط جماعة الإخوان المسلمين .

وقد يكون نشاطها المحدود هذا سببا في فتور صراعها مع جماعة الإخوان المسلمين بل والتجاوب مع محاولات الوحدة معها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية فقد قام أحد المشايخ بمساع لتحقيق الوحدة ونشرت النذير في ٢٩ محرم ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦/١/١ نداء من الجمعيات الإسلامية ينشد تقوية الروابط بينها كما ذكرت استعداد الإخوان لذلك .

ولكن عاد هجوم النذير مرة أخرى على جماعة الإخوان المسلمين حين انقسموا على اللجنة التنفيذية للطلبة والعمال وخرجوا منها ليشتركوا مع أحزاب الأقلية في تكوين لجنة أخرى هي اللجنة القومية . فقد هاجمت النذير الصادرة في ١٠ ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ الموافق ١٩٤٦/٤/١٢ هذه اللجنة ونددت باشتراك الإخوان فيها لأنها تشكلت بناء على رغبة الحكومة لكبح جماح الحركة الوطنية ، وتكونت من هيئات غير متجانسة فهي تضم الإخوان ومصر الفتاة والأحرار الدستوريين والسعديين وحزب الفلاح والكتلة والعمال والتجار ... الخ . وكانت النذير ترى أن يقتصر تكوين هذه اللجنة على جماعات إسلامية تضم شباب محمد ومصر الفتاة والإخوان المسلمين .

وتواصل النذير انتقادها لمواقف الإخوان المسلمين فنتشر في أعدادها الصادرة في ٧ جمادى الثاني ١٣٦٥ الموافق ١٩٤٦/٥/٩ ، وفي ١٤ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ الموافق مارس ١٩٤٨ نقدا لجريدة الإخوان اليومية لتغليبها المقالات السياسية على مقالات الدعوة ، ولاشتراك بهائي في إدارتها ولنشرها الاعلانات لمجلات يهودية ، وطالبت النذير جريدة الإخوان بالعودة إلى المناهج الإسلامية والمطالبة بالحكم الإسلامي والحملة على الفساد والاستعمار .

ومع ذلك تنشر النذير في ٢٥ جمادى الثانية ١٣٦٥ هـ الموافق ١٩٤٦/٥/٢٧ بعد خروج الإخوان من اللجنة القومية أن اجتماعا لمجلس شورى شباب محمد بحث مسألة تحقيق الوحدة مع الإخوان وانتدب وفدا

لمقابلة المرشد العام للإخوان المسلمين لاستيضاح أبعاد العلاقة التي يمكن أن تتحقق ثم يحدث لقاء بين رئيسي الجماعتين .
وفي نفس العدد السابق توقف النذير مع صحف الإخوان في الرد على سلامة موسى في نفس الوقت الذي تعتب فيه على مرشد الإخوان لشكواه إلى بطريك الأقباط فهي ترى في الشكوى ضعف ، وكان الأجدى الشكوى لحكومة مسلمة ليأخذ الظالم جزاءه (٢٧٥) .

انشقاقات بسبب تأييد الجماعة لصدقى باشا

مع بداية سنة ١٩٤٦ كانت جماعة الإخوان المسلمين قد وصلت إلى ذروة توسعها ، ولكنها اتخذت مواقف مماثلة لحكومة صدقى سنة ١٩٤٦ ولحكومة النقراشى سنة ١٩٤٧ واندفعت فى مواقف صريحة معادية لكافة قوى الحركة الوطنية والديمقراطية والتقدمية واتخذت موقف التأييد المتحمس للإجراءات القمعية المعادية للحريات من اعتقال ومحاكمات ومطاردة وإغلاق للصحف والجمعيات والنوادي والتي اتخذتها حكومة صدقى سنة ١٩٤٦ وصاحب هذا الانحراف نحو السياسة الحزبية تحالف الإخوان مع السعديين ومع الأحرار الدستوريين أى مع أحزاب الأقلية فى نفس الوقت الذى صعدت فيه من العداء للوفد والتنظيمات الماركسية بل فترت العلاقة بينها وبين حزب مصر الفتاة الذى بدأ ينتقدها علنا وتأمرت الجماعة ضد اللجنة الوطنية للعمال والطلبة والتي انتخبت انتخابا حرا ديمقراطيا بعد أن انسحبت منها وحاولت تكوين لجان بديلة لإضعاف الحركة الوطنية ، واستخدمت وسائل الإرهاب ضد الطلبة فى الجامعة وضد عمال شبرا الخيمة أثناء إضرابهم . لكل هذه الأسباب بدأت الجماعة تضعف داخليا بالتدريج بينما أخذ خصومها يقوون عليها واستغلوا الثغرات التى استطاعوا من خلالها أن يهاجموها ويشهروا بأساليبها ويفضحوا مواقفها .

وأمام هذا الوضع السياسى المتردى للجماعة وأمام ضغط خصومها وتشهيرهم بها حدث الكثير من الانشقاقات والاستقالات من الجماعة وانتهزت صحافة خصومها الفرصة فتابعته نشر أخبار الاستقالات بشكل لا يخلو من المبالغات وكانت جريدة الوفد المصرى وجريدة البلاغ فى مقدمة الصحف التى اهتمت بذلك .

فجريدة "الوفد المصرى" وكان رئيس تحريرها المسئول الدكتور محمد مندور تنشر فى ٥ مايو ١٩٤٦ تحت عنوان "هذه الجماعة تهوى" بيرأون من جماعة الإخوان المسلمين " فنقول : " نشرنا من قبل جانباً من الاستقالات التى قدمها فريق من المنتسبين لجماعة الإخوان المسلمين بعدما تبين لهم أن هذه الجماعة قد تركت أساس دعوتها الدينية وتطورت إلى

جماعة سياسية حزبية تعمل ضد مصلحة البلاد وتتجه اتجاهات تعين خصوم البلاد على تنفيذ مآربهم ، وننشر اليوم جانباً آخر منها (شعبة زفتى) : يتقدم الإخوان المسلمون بشعبة زفتى سابقاً باستقالاتهم من الجماعة ، ويعلنون أنهم ما اندفعوا إلى الانتساب إليها إلا لعلهم أنها جمعية دينية محضة بعيدة عن الأحزاب ، ولا مآرب لها سوى الدعوة والهداية إلى كتاب الله وسنة رسوله ، أما وقد انحرفت عن سبيلها وانحازت إلى أصحاب الأقلية لأسباب دنيوية ، فإن واجبنا نحن معشر الوفديين لحما ودما من أبناء زفتى معقل الوفدية والوطنية أن نخرج على تلك الجماعة والبقاء للأصلح .

وقد وقع على هذا البيان عدد من الأشخاص بلغت توقيعاتهم تسعة سطور ، وتنتشر نفس الجريدة في نفس العدد برقية من أهالى أبى قير تستنكر مواقف جماعة الإخوان المسلمين فتقول البرقية :

" من أبى قير : نحن أهالى أبى قير نعلن للرأى العام براعتنا من جماعة الإخوان المسلمين بعد أن أبدناها على أساس أنها جمعية دينية ثم انقلبت حزبية نقرشية صدفية ، ونستنكر تهجمهم على طلبة الجامعة وتطاولهم على ذكرى الزعيم العظيم سعد زغلول باشا ، ونطالب بحل قمصانهم الصفراء الفاشية غير الوطنية" . وبلغت التوقيعات ٣٢ سطراً .

ونشرت بياناً من مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية يقول : "دأبت جماعة الإخوان المسلمين منذ فجر البعث الوطنى الحالى على بث الدسائس وتدبير المؤامرات التى ترمى فى مجموعها إلى القضاء على الحركة الوطنية أو تحويلها عن أهدافها مما لا يخدم غير الاستعمار ، ولما كانت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة هى اللجنة الشرعية الممثلة للطلبة والعمال والموظفين والمنتخبة انتخاباً حراً ديمقراطياً عن طريق هيئاتهم الشرعية ، والمنظمة لكفاح طوائف الشعب حتى ينقضى أجل الاستعمار ، فقد دبر الإخوان المسلمون مؤامراتهم خاصة ضد اللجنة وحاولوا فى البداية تأليف لجنة وهمية من أشخاص لا يمثلون إلا أنفسهم فى مركزهم العام لنتشر قرارات معطلة للحركة الوطنية ، ومضادة لقرارات اللجنة الحقيقية ، ولما فشلت هذه المحاولة عمدوا إلى إعلان لجنة وهمية أخرى من مركزهم العام باسم اللجنة الوطنية العليا للطلبة والعمال والموظفين ، وبعثوا بطاقات دعوة إلى مختلف النقابات . فلم تلب أية نقابة دعوتهم ، واليوم - وقد ظهرت

للشعب نيات هذه الجماعة سافرة - تستهدف إحداث الانقسام فى صفوف الشعب ، وإلى محاربة اللجنة التنفيذية للطلبة بوسائل فاشية إرهابية مما لا يدع مجالا للشك فى أن استمرار هذا يهدد قواعد الديمقراطية فى مصر بخطر عظيم ، كما استخدموا نفس الوسائل الإرهابية ضد عمال شبرا الخيمة ، إزاء هذا يعلن مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية استنكاره لهذه الاعتداءات على الطلبة والعمال الوطنيين ويطالب بوقفها ، كما يعلن أنه بالتضامن مع الهيئات العمالية الأخرى الممثلة للعمال لا يؤيد غير اللجنة الوطنية للعمال والطلبة ، وتطالب العمال جميعا بأن يحاربوا كل مؤامرة من هذا القبيل ، وكل عامل ينضم إلى لجنة تؤلفها هذه الجماعة لا يمثل إلا نفسه - لتحيا اللجنة الوطنية للعمال والطلبة - لتسقط الفاشية وليسقط الاستعمار " التوقيع عن مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية : محمد عبد الحليم - حسين كاظم - سيد على (٢٧٦) .

وتنشر جريدة الوفد المصرى أيضا بتاريخ ١٩٤٦/٥/٧ تحت عنوان "الإخوان الدستوريون !! "بالصفحة الثالثة والرابعة تقول : "انضم الإخوان المسلمون إلى الأحرار الدستوريين .. فقد صدرت جريدة الأحرار الدستوريين أمس وصفحتها الثانية هى نفس الصفحة الثانية من جريدة الإخوان المسلمين !! ومبروك للإخوان والدستوريين على السواء !!

وينشر نفس العدد فى الصفحة الثالثة والرابعة تحت عنوان : " هذه الجماعة تهوى .. يبرأون من جماعة الإخوان المسلمين " فيقول : "إما أن يكون هؤلاء أهل سياسة فيطالعون الناس بنواياهم ، وإما أن يكونوا رجال دين فيبتعدون عن ميدان السياسة ولا يستخدمون الأطهار الأبرياء مطايا لأهوائهم وأغراضهم التى انكشف سترها وتبدت حقائقها على الملأ" .

وبعد ذلك تنشر الجريدة إعلانا من بلبيس باستقالة من الإخوان لتورطهم فى السياسة وتمسك بمبادئ الوفد المصرى . وقد وصلت التوقيعات على هذا البيان ستة سطور .

وعن شعبة محرم بك : إبراهيم السيد سليمان الأعور وعبد الجليل عوض يحى يرسلان للمرشد بأنهما انضما للإخوان كجمعية دينية بحتة " واتخذتم للأسف الدين وسيلة للدخول إلى معترك الحزبية وحجتكم فى ذلك أن الدين سياسة ، ولكن إما أن تكونوا سياسيين وحينئذ يكون لنا رأى فيكم ، وإما

أن تكونوا دينيين فنسحب استقالاتنا ، أما موقفكم هذا فإننا نتبرأ منكم ونعلن التفافنا حول رجال الوفد المخلصين .

ومن العريش والسويس وكلية الحقوق بجامعة فاروق الأول ، ومن الشرقية وغيرها أرسلت احتجاجات واستقالات مسببة للمرشد العام ونشرتها الجريدة بالأسماء ونوجز أسباب هذه الاستقالات التي نشرتها الجريدة في تحول الجماعة من جماعة دينية إلى جماعة سياسية حزبية ، والتقرب لبعض الأحزاب والحكومات لمطامع شخصية " وليعلم هؤلاء الإخوان ومرشدهم أن الوفد هو الأمة ومحاربتهم للوفد محاربة للأمة بأجمعها " .

ومن الأسباب أيضا مساندة الإخوان في الانتخابات لبعض باشوات أحزاب الأقلية " كان بعض أعضاء جمعية الإخوان المسلمين المعروفين يوزعون "كارتات" انتخابية ببيضاء لا عدد لها ونقودا على بعض عمال الصعيد الذين ليست لهم أصوات وليسوا مقيددين بجدول الانتخاب ، لانتخاب سعادة شحاتة باشا سليم ، وقد ضبطنا بعضهم وإننا لنعرف السبب ، ولا نريد أن نذكره رحمة بهذه الجمعية . كم أسفنا لتطور جماعة الإخوان المسلمين ولمواقفهم الأخيرة في تأييد صدقي باشا لأغراض لا تخفى على أحد ، وإن شعبة الإخوان المسلمين بكفر الحصر شرقية لتعلن استنكارها لهذه المواقف واستنالتها من الجمعية" (٢٧٧) .

وفي نفس الجريدة الصادرة في ١٩٤٦/٥/١١ تحت عنوان هذه الجماعة تهوى نشرت استقالات من الزقازيق ومن شعبة أريمون بحيرة وشبين الكوم منوفية" (٢٧٨) .

وفي ١٩٤٦/٥/٢٠ تنشر الوفد المصري أيضا تحت نفس العنوان : "هذه الجماعة تهوى . يبرأون من جماعة الإخوان المسلمين" استقالات من شعبة أبى قير وشعبة إمبابة ومن بورسعيد (عن عمال مخازن شركة القنال) وشعبة فؤاد الأول الثانوية بالقاهرة وشعبة المطرية ومن الجمعية العمومية بأبى حماد شرقية ومن شعبة بسيون وشعبة القطارية شرقية وشعبة كفر الوجة ، ومن عضو بمجلس إدارة شعبة المنيا ، والاستقالات أيضا بسبب تحول الجماعة من جماعة دينية إلى جماعة سياسية وتأييد حكومة صدقي والحكومات المعادية للوفد فأحدى هذه الاستقالات تقول : " وقد ظهر أن هؤلاء الناس قد انقلبوا جمعية سياسية تناصر خصوم الوفد " ونقول أخرى :

"ولكن المرشد ومن معه استغلوا اسم الدين فى الحزبية الفاسدة الضارة بمصالح البلاد وبحجة أن الدين سياسة ، وإننا لهذا نعلن براءتنا من جماعتهم " ونقول رسالة ثالثة " نعلن براءتنا من الإخوان المسلمين بعد أن أصبحت جمعية سياسية تؤيد صدقى باشا وكل حكومة معادية للوفد " ونقول رسالة رابعة : "لهذا كله ولموقفكم المخجل فى يوم ١٠ الجارى يوم الإضراب العام تأييدا لقضية مصر والعرب نبادر بتقديم استقالتنا من جماعتكم " (٢٧٩) .

وتنشر الوفد المصرى أيضا بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤ تحت نفس العنوان السابق "هذه الجماعة تهوى يبرأون من جماعة الإخوان المسلمين" استقالات من الإخوان مرفقة بمستندات تثبت عضويتهم بالجماعة .

من سوهاج : وبلغت التوقيعات ١٦ سطرا .

ومن محمد ابراهيم شتا من شعبة قسم ثان بطنطا .

ومن أبو اليزيد محمود المنوفى - شعبة طنطا .

ومن السويس - ١٦ سطرا توقيعات .

ومن عبد الباسط البدوي المحامى وعضو مجلس إدارة شعبة طوخ وأحمد حسين عمر المحامى وعضو مجلس إدارة شعبة الإخوان بطوخ جاء فى رسالتهما : "دعوتهمونا باسم الله فالتفتنا حولكم وانحرفتم إلى السياسة فأفسدت مبادئكم وليتكم ناصرتهم الأمة وسرتم فى صفوف المجاهدين من أجلها ، بل سرعان ما انسحبتم خلف أعوان الاستعمار ، ولكن كشفت أعمالكم حقيقتكم وحقيقة عباراتكم الجوفاء للرأى العام وعليه نعلن براءتنا منكم " (٢٨٠) .

وفى ١٩٤٦/٥/٢٧ تنشر "الوفد المصرى" تحت نفس العنوان "هذه الجماعة تهوى - يبرأون من جماعة الإخوان المسلمين" استقالة من شعبة ههيا والتوقيعات بلغت تسعة سطور وقد جاء فى هذه الاستقالة : "ولما كانت الغاية من دعوتكم هى الحصول على أنصار للوصول إلى مطامعكم وهو ما لم نكن نقبله بأى حال" .. "فقد صدقتم لم يكن عندئذ إلا الحصول على الأموال والاستيلاء على ضحايا من هذا الشعب المسكين ليكونوا (دراويشا) تابعين و (جنودا) مخلصين متقنين فى الجهاد ١ ، وحيث قد تبين للناس جميعا أن جهادكم هذا للأسف يتلخص فى محاربة الأحزاب المصرية التى هى أساس النظام الديمقراطى فى البلاد حتى يخلو الجو لك ولتابعيك الطائعين من

أصحاب القمصان الصفراء الذين تبشرونهم بالجنة وتمنونهم بمطلع الفجر الذى تبرز فيه شمس الفاشية المصرية سند الاستعمار الجديد ، ولما كنتم تستخدمون هذه الطرق فى نواح تتطلب فيها وطنية كل مصرى أن يكون متيقظا منتبها لما يراد بوطنه المنكود فى هذه الأيام الفاصلة فى مستقبله فحاولتم صرف الناس عن الوطنية الصحيحة وقاطعتم كل حركة وطنية سليمة ، وداهنتم كل وزارة لتحفظوا كيان حزبكم وتضمنوا بقاءكم " .

وواصلت الرسالة الحديث عن تحايل الجماعة فى الاستيلاء على أموال البر بالخداع بإنشاء لجان البر والخدمة الاجتماعية ثم لجان الرياضة لجذب الشباب (٢٨١) .

وتنشر جريدة البلاغ اليومية فى ٢٢ إبريل ١٩٤٧ تعليقا على نص عريضة الدكتور ابراهيم حسن وكيل الجماعة والتي نشرها فى البلاغ بتاريخ ١٩/٤/١٩٤٧ يستعرض فيها أسباب استقالته .

التعليق على هذه العريضة بقلم الأستاذ على عبد العظيم المحامى تحت عنوان : حول وثيقة البلاغ الأخيرة - شيخ الإخوان يعث - دعوة دينية دنستها الأهواء والنزوات " وقد تحدث فى المقال عن موقف البلاغ من الشيخ حسن البنا وحرصها على نصحه ، وأنها لم تأخذ فى محاربتة وهتك أستاره إلا بعد أن أصم أذنيه عن نصحتها ولج طويلا فى غيه وضلاله . ونحن نعلم أن الرجل يذوب حسرات على ما صار إليه بعد أن انفضح أمره وذهب عنه الأكرمون من رجاله ! " .

ثم تحدث عن وثيقة ابراهيم حسن التى نشرتها البلاغ وتناول بالتعليق فى هذا العدد الاتهام الموجه لعبد الحكيم عابدين وإدانتة ودفاع الشيخ حسن البنا عنه (وسنشير إلى ذلك فى حينه) (٢٨٢) .

وفى اليوم التالى ٢٣/٤/١٩٤٧ نشر الكاتب الجزء الثانى من المقال فى البلاغ تحت نفس العنوان مع تغيير طفيف فى بعض الألفاظ "حول وثيقة البلاغ الأخيرة - شيخ الإخوان يعث - دعوة دينية دنستها الأطماع والشهوات " وكان التعليق يدور حول ما ذكرته وثيقة ابراهيم حسن من طلب حسن البنا أن يدفع الوفد للإخوان ٥٠ الف جنيه مقابل تعاونهم معه ، وبدأ الكاتب قوله : " اليوم نعرض للمسألة الثانية فى عريضة الدكتور ابراهيم حسن فقد أثار فى مسألته الثانية تنكر الشيخ لواجبه فى حماية أقدار البلاد

ومصالحها إلا أن يكون ذلك عن أجر يتقاضاه قدره الشيخ بمبلغ خمسين الفا من الجنيهاً أو يزيد !

ولم يضيع الشيخ وقتاً ! فهو رجل ماهر لا تفلت الفرص من بين يديه ، فقد علم أن الوفد لا يعرف المساومة فى أقدار البلاد ولا يشتري الناس بالذهب والمال " .

ثم تحدث عن مقابلة الشيخ لابراهيم عبد الهادى وزير الخارجية واتفاقه معه على المعارضة الهادئة مقابل مساعدة الحكومة على سير الدعوة

" ويظهر أن حكومة صدقى باشا بعد هذه المقابلة قد صدقت ما عاهدت الشيخ عليه فكانت معه (على أحسن حال وساعدته على أعماله وسير دعوته) وكان الشيخ من جانبه عند عهده فى مهادنتها وممالأتها ، فكفت جريدته عن مهاجمتها ، وهكذا انقلب الشيخ من صفوف الجهاد الوطنى إلى صفوف المشايعين لحكومة الانقلاب فجرى فى الركاب " .

وسخر من يقظة الشيخ والإخوان ومن تبريرهم طلب خمسين الفا من الجنيهاً (وأنهم لن يكونوا مطية لحزب أو هيئة كائنة ما كانت) " فقد أثبت الدليل القاطع أنه ممن لا تخطئهم هذه اليقظة أليس قد سارع إلى التحول من صفوف اليسار إلى صفوف اليمين ، وانقلب من المعارضة إلى التأييد والتعزيد ! ولكنه قد أهدر فى هذه اليقظة أعز ما يزين الرجال من الثبات على المبادئ والغايات والامتناع عن الأطماع والشهوات ، فلم يكن مطية للوفد حقاً ، ولكنه ارتضى لنفسه وجماعته أن يكون مطية لصدقى باشا ، ويا للفخر ! ومتى ؟ فى وقت أهدقت فيه الأخطار بالبلاد . وبات أنه لا نجاة لها ولا عاصم إلا فى جهاد ، فلما تأذن الله بهذا الجهاد إذا بالشيخ يفلت من الميدان " (٢٨٣) .

وفى بيان الأستاذ أحمد السكرى الذى رد به على إقالة حسن البنا له ، وأشار فيه إلى موضوعات الخلاف بينهما ، ذكر أن حسن البنا رمى بالدعوة فى أحضان السياسة والسياسيين وصدر للقيادة من ارتكب الجرائم الخلقية واستمع إلى الدسائس ، هذا عدا ارتباك النظم وفساد الإدارة ويضاف إلى ذلك أمران :

١- دخول بعض العناصر الانتهازية المأجورة في صفوفنا بإيعاز من رجال السياسة وتدخل سادتهم في شئوننا .

٢- الإغراق في السياسة الحزبية .

ثم قال : "أذكرك بما وصلت إليه أسهم الإخوان من الانحطاط عقب تولي صدقي باشا الحكم بسبب تغلب هذه العناصر النفعية عليك في مهادنته ومسايرته ، وما كان من سخط الناس علينا ، واشتباكنا بعد ذلك مع الوفديين في بورسعيد وغيرها ثم طلبك إلى بالحاح أن أسافر إلى الاسكندرية للتفاهم مع الوفديين ، وذهابك بنفسك مع أحد الإخوان إلى منزل أحد أقطابهم ليلا تعرض عليه التعاون معهم لكف حملاتهم ، ثم تغلب العناصر النفعية عليك ثانية لنقض هذا التفاهم وإذكاء نار الفتنة والحرب الأهلية بيننا وبين الوفد إرضاء للحكومة القائمة .

ثم يشير السكري إلى أنه تقدم بمذكرة للإنقاذ وتدعيم القيادة بالمخلصين ، وتطهير الصفوف من المفسدين ، وشاركه في هذه المذكرة الدكتور ابراهيم حسن والأستاذ حسين عبد الرازق ، وإن حسن البنا وعد بالتنفيذ بعد عودته من الحجاز ، ولم ينفذ (٢٨٤) .

٥- الانشقاق بسبب الاتهامات الأخلاقية الموجهة لعبد الحكيم عابدين

وقع هذا الانشقاق بسبب قضيتين أساسيتين :

القضية الأولى : الخلاف حول ما يجب اتخاذه من عقوبات إزاء ما نسب إلى عبد الحكيم عابدين سكرتير عام الجماعة من اتهامات أخلاقية .

القضية الثانية : الخلاف حول موقف الجماعة من العداء الصريح لكافة قوى الحركة الوطنية ومنها الوفد والتنظيمات الماركسية ، فى نفس الوقت الذى تتخذ فيه الجماعة مواقف مماثلة لحكومة صدقى سنة ١٩٤٦ ووزارة النقراشى سنة ١٩٤٧ ، ويلاحظ أن هذا السبب كان أيضا من دوافع الانقسامين السابقين .

اتهامات لعبد الحكيم عابدين :

أما عن القضية الأولى فإنها تمتد بجذورها إلى سنة ١٩٤٤ حيث شكوا بعض الإخوان وبعضهم أعضاء من مكتب الإرشاد العام إلى الشيخ حسن البنا أن السكرتير العام للجماعة وزوج شقيقته عبد الحكيم عابدين يستغل سلطته فى انتهاك حرمة البيوت وأعراض الإخوان تحت ستار الدعوة الدينية فى عدة نواح بالقاهرة وبلدة شبرا وغيرها من البلدان وقد تكررت منه هذه المآسى ، ووعد الشيخ حسن البنا المبلغين بالقصاص وأخذ عليهم البيعة على الكتمان وترك الموضوع له حفاظا على سمعة الدعوة .

وظلت هذه التهم محصورة بين البنا وبين المبلغين حتى فوجيء أعضاء مكتب الإرشاد بإقصاء عبد الحكيم عابدين بمعرفة الشيخ حسن البنا عن سكرتارية الجماعة ، على أن يقوم مع المرشد العام بأعماله الخاصة كسكرتير خاص لمكتب المرشد العام ومستشاره الروحى ، وذلك دون معرفة مكتب الإرشاد لأسباب ذلك ، وبعبارة الدكتور ابراهيم حسن وكيل الجماعة فى نص عريضته التى قدمها للهيئة التأسيسية فى مارس ١٩٤٧ والتى نشرت جريدة البلاغ فى ١٩ ابريل ١٩٤٧ يقول ابراهيم حسن : إن الدعوة كانت قلبا واحدا حتى ١٩٤٤ إذ نزغ الشيطان بين الأحبة فبدل الألفة فرقة

وأضعف الثقة فرانت القلوب وصدأت النفوس ولم يكن ذلك إلا لسبب واحد هو علة العلل ، وأشار إلى أنه سيتوخى ذكر الحقائق الثابتة ، وأنه أخر ذكرها لتوهم أن ذلك فى مصلحة الدعوة وأنه يبيدها الآن لأن ذلك عين مصلحة الدعوة ثم قال : فى يوم من الأيام لاحظت تغيب الأخ عبد الحكيم أفندى عابدين عن حضور جلسات مكتب الإرشاد العام وعدم قيامه بالسكترارية فسألت فضيلة المرشد سؤالا عابرا فقال " خلاص الأستاذ عبده قاسم سيقوم بالسكترارية أما عبد الحكيم فسيكون معى فى أعمالى الخاصة ، فلم أراجع فى ذلك لفط الثقة رغم أننى كنت وكيل الجماعة وقتذاك حتى ولو لم يؤخذ رأيى فى ذلك أو أخطر به من قبيل العلم لا من قبيل المشورة والرأى .

ويذكر إبراهيم حسن أنه لم يعرف سبب ذلك إلا بعد مدة حين كان فى اجتماع عادى بمنزل المرشد العام وبعد انتهاء الاجتماع هم بالانصراف فأشار المرشد له ولبعض أعضاء مكتب الإرشاد بالبقاء " ثم عرض فضيلة المرشد مسألة كانت غريبة على أسماعنا أو أكثرنا وبسطها كل التبسيط وخلصتها أن بعض الإخوان شكوا إليه من الأستاذ عبد الحكيم مما اعتقدوا أنه اعتداء على بيوتهم وجرح لكرامتهم ، ويذكر إبراهيم حسن أنه استبعد أن يصدر ذلك عن أى أخ فما بالك وقد نسب إلى أخ من أبرز الإخوان هو سكرتير عام الجماعة وفهم حينئذ أن إقصاءه عن السكترارية كان لمثل هذه الأسباب وطلبت من فضيلة المرشد إعادته خشية القيل والقال .. وقال الأستاذ أحمد السكرى مثل ما قلت وكادت الجلسة تنتهى بسلام لولا أن الأستاذ أمين إسماعيل عضو مكتب الإرشاد حينئذ ومن أكثرهم رزانة وأرجحهم عقلا ثار ثورة عنيفة وقال إلى متى تعالجون الأمور مثل هذا العلاج السطحى ولا تتحرون الحقائق ، وقدم اقتراحا مكتوبا بفصل الأستاذ عبد الحكيم عابدين بعد أن ذكر وقائع معينة يعلمها هو علم اليقين ثم هدد بالاستقالة والانتقام وشايعه فى ذلك الأستاذ محمد شريف والدكتور محمد سليمان والأستاذ سالم غيث فأنهينا الجلسة وقمنا آسفين محزونين .

وحاول الدكتور إبراهيم حسن بعد ذلك التوفيق بعد أن شدد الكثيرون من أعضاء مكتب الإرشاد الحملة على عبد الحكيم عابدين وكثر اللغط واحتدم الجدل ودعا الثائرين إلى غداء بمنزله ومعهم الشيخ حسن البنا وعبد الحكيم عابدين وبعد تناول الغداء بدأت الحديث مع الدكتور سليمان والأستاذ سالم

غيث .. وكنت أعتقد أن المسألة لا تتعدى إشاعات وشبهها فما شعرت إلا وقد تغير الدكتور محمد سليمان واكفهر وجهه وقال لى إنك لا تعرف الحقائق وإذن فلتعلم أن عبد الحكيم عابدين اعتدى على بيوت الإخوان باسم الدعوة وقام غاضبا .

وحين استمرت حملة أعضاء مكتب الإرشاد عنيفة على عبد الحكيم عابدين اقترح حسن البنا إخراج عبد الحكيم عابدين والشائرين عليه من عضوية المكتب بطريقة لا تلفت الأنظار وذلك بتخفيض عدد مكتب الإرشاد إلى ١٢ عضوا بدلا من عشرين عضوا وفعلا تم ذلك .

غير أن الحملة ازدادت شدة فاقتراح المرشد تشكيل لجنة من كبار الإخوان للتوفيق بين الأستاذ عبد الحكيم عابدين والشاكين من الإخوان فإن لم تستطع التوفيق بينهم عرضت عليهم التحقيق فألفت اللجنة من الأستاذ أحمد السكرى والدكتور إبراهيم حسن وحسين بك عبد الرازق ومحمود بك لبيب والأستاذ صالح عشاوى والأستاذ أمين إسماعيل والأستاذ حسين بدر ، وكلهم من أعضاء مكتب الإرشاد العام عدا الأستاذ حسين بدر الذى كان عضوا قديما بالجماعة .

اجتمعت اللجنة وأصر الشاكون وتمسكوا برأيهم فقررت اللجنة سماع أقوالهم "فما إن بدأوا يتكلمون حتى اشمأزت النفوس واقشعرت الأبدان فجعل الأستاذ حسين بك عبد الرازق إصبعيه فى أذنيه وثار محمود بك لبيب كما فجعت أنا فى أحب الإخوان إلى وأوثقهم بى صلة .. وقررنا استدعاء الأستاذ عابدين فى الليلة التالية وقلنا له ما سمعناه فكاد يغمى عليه إذ ارتمى على الأرض يضرب بيديه هنا وهناك ، ولم يستطع أن يقنع اللجنة بعدم صحة ما سمعته وأمهله إلى الليلة التالية ، فكان كما هو فى ضعفه وعجزه عن الدفاع عن نفسه ، وبدأت اللجنة تتحرى الوقائع وتسمع بدقة ، وتقدم إليها غير الشاكين الأربعة آخرون بشكاوى جديدة من نفس النوع حتى اقتنعت اللجنة بصحة الوقائع ونسبتها إلى الأخ الأستاذ عبد الحكيم عابدين .

وكتبت لجنة التوفيق تقريرا بل تقارير كتب أكثرها الأستاذ حسين بدر وقال فى أحدها : " إن هذه القضية تعيد إلى الأذهان قصة راسبوتين ، وإن عبد الحكيم عابدين راسبوتين هذه الجماعة " واستقرت اللجنة على تقديم تقرير بعدم استطاعتها التوفيق واقتراح بفصل عبد الحكيم عابدين من الجماعة

تطهيراً لها ولسمعتها ، وعدم إجراء أى تحقيق آخر حفظاً على الدعوة من أن تلوكها الألسن ويشهر بها خصومها وأعداؤها .

وقد وافق مكتب الإرشاد على قرار لجنة التوفيق بفصل عبد الحكيم بأغلبية ثمانية من تسعة كانوا حاضرين ، إذ احتفظ التاسع برأيه ، وثار فضيلة المرشد العام ثورة عنيفة وقال : إنه ولو أجمع أعضاء المكتب الاثنا عشر على قبول الاقتراح فإنه سيختلف معهم ويحتكم إلى الهيئة التأسيسية فدهشنا جميعاً لهذه السابقة الخطيرة إذ كان الرأى دائماً بالأغلبية إلا فى هذه المرة بل أكثر من ذلك أن فضيلة المرشد قال إن الهيئة التأسيسية إذا خذلتها فإنه سيحتكم إلى رؤساء المناطق والشعب ومراكز الجهاد ، فقرر بذلك قاعدة قانونية جديدة ، وحاولنا تهدئته وإقناعه برأينا فلم يقبل ولم يقتنع وأصر على تكوين لجنة للتحقيق . وفعلاً كونت اللجنة من الدكتور ابراهيم حسن والشيخ محمد فرغلى والأستاذ طاهر الخشاب والأستاذ فضيل الورتلانى والشيخ خالد محمد خالد ، ولم يكن بين أعضائها عضو من مكتب الإرشاد العام غيرى .

وحين بدأت لجنة التحقيق عملها فى ٢١ يناير ١٩٤٦ ظهرت المخازى واضحة جلية لا يختلف فيها اثنان ولا تحتاج إلى برهان .. على أنه قبيل الحكم سمعت بعض الآراء تترد خارج اللجنة ثم بين أعضائها بأن هذه القضية هى قضية الأستاذ المرشد لا قضية الأستاذ عابدين ، وأن فضيلته أبدى رأيه فيها ، فأى رأى يخالف رأيه يعتبر هزيمة له كذلك ، ترددت الأقوال وتواترت بأن الحكم سيكون بالبراءة لا محالة ، ورأيت فعلاً هذا الميل داخل اللجنة ، فطلبت عقد مكتب الإرشاد العام وأخبرتهم بأن التحقيق انتهى وأن ما فيه ثابت لا يقبل الشك ومع ذلك فإن الحق لن يكون هو المقصود ، وطلبت منهم أن يسمحوا للأعضاء بإبداء رأيهم فى القضية كتابة فإننا هيئة تحقيق سمعت من الطرفين وتبدى شهادة بما سمعت ثم أنا بعد ذلك نازل على حكم الأغلبية بمعنى أنه إن قال اثنان بالإدانة وقال ثلاثة بالبراءة - كما حدث - كان الحكم بالبراءة ، ولكن يعرف لكل واحد رأيه ، فقال أعضاء المكتب جميعاً كما قال فضيلة المرشد العام إن هذه المسألة يجب أن تنتهى بأى شكل وهم جميعاً لا يشكون فى إجرام عبد الحكيم أفندى عابدين وإنهم سيقروون صلتة بالدعوة بعد ذلك وإن الحكم سيكون أمام الناس فقط إلى غير ذلك .

وأعلن الحكم بالبراءة التي يعلم الله مقدار بعدها عن البرء المزعوم ، وأوراق التحقيق لا زالت موجودة عندى تشهد بالمخازى والجرائم ولولا أنها تناولت أعراض إخوان كرام لكانت بين أيديكم الآن .

وقد ارتكب عبد الحكيم عابدين فضائح جديدة بعد الحكم فنائب شعبة المحجر ثائر وعنده دليل رآه بعينه وحين قص الدكتور إبراهيم حسن على المرشد هذه القصة قال المرشد : " عبد الحكيم عابدين " خلاها خل " أنا أعلم من جرائمه أضعاف ما تناوله التحقيق وقد شكنا إلى إخوان كثيرون من أعماله ، ولكنهم كانوا عقلاء ، فبعضهم اكتفى بإبعاده عن منزله أو الابتعاد عنه ، واثمنوني على أعراضهم ، وأبوا أن يتركوها عرضة للتشهير تلوكها الألسن فى كل مكان .

وقد تعهد الأستاذ المرشد بإبعاد عبد الحكيم عابدين بل تعهد بأن يطلب منه أن يستقيل ولكنه لم يستطع ذلك وأخبرنا بأن عبد الحكيم رفض أن يكتب استقالة ، ولكن بعد أن طال بعد عبد الحكيم عابدين عن الإخوان كتب استقالة تناول فيها مكتب الإرشاد بالتجريح وقد أمر المرشد العام بكتابتها على الآلة الكاتبة وتوزيعها على أعضاء مكتب الإرشاد واقترح فى اجتماع للمكتب أن يؤخذ رأى على بقاء عبد الحكيم عابدين فى الدعوة أو خروجه منها ورفض أن يتناول الكلام مسألة استقالته الشائنة بل قال " حانكسر رأسه هو " .

ويذكر إبراهيم حسن أن عبد الحكيم عابدين نشر استقالته التى جرح فيها أعضاء مكتب الإرشاد - فى مجلة الحوادث ويعلق على ذلك بقوله : "فأثارنى وأدهشنى أن يطعن المجرم الأبرياء الأطهار هذا الطعن ويجرحهم هذا التجريح وكلمنى فضيلة المرشد بالتليفون وقال انه سيكذب وجود مثل هذه الاستقالة ، فقلت له يجب أن لا ننكر الحقائق بل نواجهها وندافع عن رأينا ، وانتظرت من فضيلته أن يرد إلى وإلى غيرى كرامتهم فلم يحدث فعمدت أنا إلى الرد ونشرت ردا تناول حقيقة الاستقالة والمستقيل ، فعند ذلك ثار فضيلة المرشد وعقد مكتب الإرشاد العام وقرر أن يتخذ الاجراءت القانونية ضد جريدة الحوادث لكى يعلم من الذى نشر هذه الاستقالة ثم استنكر نشر الدكتور إبراهيم حسن للرد (٢٨٥) وقد تراجع الشيخ ومكتب الإرشاد عن رفع الدعوى ضد الجريدة بعد أن تحدثهم المجلة وتأكد لهم أن الاستقالة موقعة من عابدين .

ويذكر إبراهيم حسن أن المرشد العام أراد أن يجمع الهيئة التأسيسية ليعرض عليها الأمر ودعا إبراهيم حسن للتفاهم معه فقابلته فقال له إبراهيم

حسن : " إن الثقة التي بيني وبينك زالت تماما أو ضعفت إلى حد لا يمكن التعاون عليه ورغم ذلك فإنني لا أريد أن أكون معولا لهدم هذا البنيان القائم وسأتركه لك تتصرف فيه كما تشاء وأفوض أمرى إلى الله وبدأنا ننتاقش فيما سيقوله فضيلته للهيئة التأسيسية وخلاصته أنه سيقول إن عبد الحكيم أفندى عابدين برىء وإننى تسرعت فى النشر واعتذرت . قلت له وهل حقيقة أن عبد الحكيم عابدين برىء فقال بل إنه مجرم كل الإجماع ولكن الموقف لا يحتمل غير ذلك ، وحاولت إقناعه أن يكتب ما يثبت حسن نيتى فقال إنه لا يريد أن يطيل فى البيان وذكر إبراهيم حسن أن المرشد أطلعه على البيان فإذا به يجد كثيرا جدا من المغالطات المقصودة باعتراف المرشد نفسه وذلك بحذف كثير من الحقائق وبترك كثير من الوقائع والاقتصار على ذكر ما يفيد وجهة نظر المرشد ، يقول إبراهيم حسن : فقلت فى نفسى لآحول ولا قوة إلا بالله لقد انحرفنا كل الانحراف عن الحق والدين ثم سلمت أمرى إلى الله ووافقت فضيلته وقلت له إننى سأترك المسؤولية عليك فى كل هذا أمام الله فقال فضيلته وأنا تحملتها .

وذكر إبراهيم حسن أنه جرت فى اجتماع الهيئة التأسيسية مناورات وضغوط جانبية عليه لكى يستسلم لطلبات المرشد وابتزاز عبد الحكيم عابدين . فالينا يترك الاجتماع ويختلى بالحجرة الصغيرة فى السطح مع عبد الحكيم عابدين والشيخ محمد فرغلى وطاهر الخشاب ومحمد نصير ثم يستدعيه ويستدعى أحمد السكرى " فدخلت الحجرة فوجدت الأستاذ عبد الحكيم عابدين أفندى نائرا وفضيلة المرشد يهدى ثورته ، وفهمت أنه يرفض ذكر أى شىء عن الحوادث التى ارتكبها ويريد أن يقتصر البيان على أن الدكتور إبراهيم حسن أخطأ ونشر ردا على استقالة حضرته وأنه اعتذر لحضرته وللهيئة التأسيسية ولمكتب الإرشاد العام وللجنة التحقيق بل أصر على أن يكتب فى البيان واعتذر الدكتور للأخ الكريم الأستاذ عبد الحكيم أفندى عابدين أمام ثورته المفتعلة ، بل ورغم صدور عبارات كثيرة منه لى شخصيا أبعد ما تكون عن الذوق والأدب واحتمالى لها وقد تحملتها على أساس أننى سأتخلى لفضيلة المرشد بعد اليوم عن مكانى فى الدعوة وأحتسب جهادى فيما مضى كله عند الله ، ولكنى لم أقبل بتاتا صيغة الاعتذار .. ومع ذلك - وبعد ضغط عليه والحاح - وقع البيان متضمنا هذا الاعتذار خضوعا لابتزاز عبد الحكيم عابدين .

وعلق إبراهيم حسن على ذلك بقوله : " كنت بعد ذلك فى غاية الغضب لله وآلمنى كثيرا موقف فضيلة المرشد فى هذه القضية وضد الحق

الذى يعتقد أنه هو بنفسه وتمثليه وراء المنطق المعكوس من أن في ضياع الحق وإخفائه مصلحة للدعوة " (٢٨٦) .

وقد نشرت جريدة "الإخوان المسلمون" فى اليوم التالى (٢٠ ابريل ١٩٤٧) ردا على ما جاء بمذكرة الدكتور إبراهيم حسن تحت عنوان " حول ما نشرته صحيفة البلاغ من مغالطات وأراجيف" فجاء فى هذا الرد بشكل مركز دون ذكر تفاصيل أو حثيات فيما يخص مسأله الأستاذ عبد الحكيم عابدين أنه قد برىء عن طريق لجنة التحقيق ومكتب الإرشاد وقرار الهيئة التأسيسية (٢٨٧) .

وقد عقب جريدة البلاغ على رد جريدة "الإخوان المسلمين" فذكرت أن وثيقة البلاغ تحدثت عن تصرفات الشيخ حسن البنا فى مسائل ثلاث غاية فى الخطورة وذكرت أن المسألة الأولى هى " موقف الشيخ البنا من التهم الهامة التى وجهت إلى عبد الحكيم أفندى عابدين وإصراره على تبرئة رغم ثبوت إدانته ومتخطيا فى ذلك قرارات اللجان التى باشرت تحقيق هذه التهم والثانية سعى الشيخ البنا إلى الاتفاق مع الوفد والاشترك فى كفاحة الوطنى مقابل مبلغ ٥٠ ألف جنيه والثالثة سعى الشيخ إلى تشكيل هيئة سياسية عليا للإخوان المسلمين تعمل على التطور بهم إلى حزب سياسى أو الاندماج فى أحد الأحزاب القائمة .

وقالت البلاغ إن هذه التهم ليست من عندنا ولكنها كانت تمثل النص الحرفى للمذكرة التى قدمها الدكتور إبراهيم حسن لهيئة الإخوان التأسيسية . وقد صدرت جريدة الإخوان المسلمين اليوم وعلى طول صدرها بالبنط الكبير العنوان الآتى (حول ما نشرته صحيفة البلاغ من مغالطات وأراجيف) ، فإذا قرأت ما كتب تحت هذا العنوان لكان من حقك أن تدهش لهذا التسليم على طول الخط بكافة الوقائع التى تضمنتها وثيقة البلاغ ، فى غير محاولة لنفى أية واقعة منها ! ففيم كان إذن هذا العنوان الكبير ، وفيم كان إذن اتهام وثيقة البلاغ بأنها مغالطات وأراجيف !.. ولكن الشيخ يحسب أنه يكفيه فى درء هذه التهم والتوصل من مسئوليتها أن يحتمى ببعض آى الذكر الحكيم ، يختم به رده على البلاغ ويدجل به على الأنصار والأتباع ... والله يبرأ من هذا الشيخ ، وآى الذكر الحكيم أعز وأطهر من أن تلوكلها السنة المبطلين .

وتوعدت البلاغ بتقديم وثائق أخرى تفصح البنا وتزلزل قدميه (٢٨٨).

وفي ٢٦ ابريل ١٩٤٧ تنشر البلاغ تحت عنوان " فحش في الكذب مثل لتصرفات الإخوان المسلمين ! " إن البناء قد احتجب عن درس الثلاثاء وألقاه بالنيابة عنه صالح عشاوى الوكيل الجديد والذي حل محل الدكتور إبراهيم حسن ، وذكرت البلاغ أن صالح عشاوى راح في حديثه يندد بالدكتور إبراهيم حسن ويتهمه بمجانية الصدق ويقول بأن عبد الحكيم عابدين برىء مما قاله فيه في مذكرته للجمعية التأسيسية ، وينسى صالح عشاوى أو يتناسى أنه سبق أن وقع بنفسه قرار لجنة التحقيق بإدانة عبد الحكيم عابدين وفصله من الجماعة ، وقد نشر ذلك القرار في الصحف ، وختمت البلاغ تعقيها بالتساؤل الموجه لصالح عشاوى عن أى الحالين كان فيهما صادقا ؟ (٢٨٩) .

وتتقد جريدة صوت الأمة في ٢٤ / ١٠ / ٤٧ جريدة الإخوان المسلمين ورئيس تحريرها صالح عشاوى لما تشتمل عليه من تناقض بين شعار جماعة الإخوان المسلمين عن محاربة الإباحية وبين وجود عبد الحكيم عابدين في صدارة الجماعة مع أن رئيس تحريرها وهو صالح عشاوى كان قد طالب في لجنة التحقيق بفصله من الجماعة ، تقول صوت الأمة تحت عنوان " الجريدة التى تحارب الإباحية "

" تتخذ ورقة الشيخ حسن راسبوتين شعارا جميلا لو كان صادقا ، فهى تقول فى رأسها إنها تحارب الإباحية وعلى الجانب الأيمن من شعارها اسم رئيس تحريرها ووكيل شيخها (صالح عشاوى) وقد طالع القراء من الوثيقة التى نشرناها من يومين للأستاذ أحمد السكرى حول فضيحة الشيخ عبد الحكيم عابدين واعتدائه على أعراض المسلمين وإباحيته الفاجرة الكافرة بكل دين ، طالعنا أن صالح عشاوى كان من الموقعين على طلب فصل الصهر الغالى من جماعة الإخوان المسلمين لإدانتته وإباحيته ! ومع ذلك فلا يزال الصهر الغالى فى مكان الصدارة من الجماعة ، ولم يخرج منها إلا من غضب لدينه وشق عصا الطاعة على الفساد والمفسدين من المتاجرين باسم الإسلام والمسلمين ، ولم يبق إلا اسم صالح عشاوى على اليمين والشعار على الشمال من ورقة الدجالين ، فهل يستطيع عشاوى أن ينكر توقيعه ، أو هل يستطيع أن ينكر التناقض الشاذ بين الإباحية لفظا ومعنى ؟

إما أن ترفعوا شعاركم أو أن تفصلوا وكيلكم ورئيس تحريركم الذى يعيش لنفسه كما تعيشون والذى وقع قبلا مع الموقعين وغضب مع الغاضبين ، ولكنه رغم هذا لا يزال يعمل مع الإباحيين ! (٢٩٠)

وكانت صوت الأمة قد نشرت في ١٩/١٠/١٩٤٧ أى قبل نقدها السابق بخمسة أيام صورة زنگرافية للقرار الذى أصدرته اللجنة المكلفة بالنظر فى مسألة اعتداء عابدين على أعراض بعض الإخوان وفى هذا القرار أسماء الشاكين ، وذكرت اللجنة أنها لم توفق لإيجاد التفاهم وأنها خرجت بأن عبد الحكيم عابدين مذنب وذنبه كبير فى حق الدعوة وحق الأشخاص الذين جرحوا فى أعراضهم وأن كلام الأربعة سليم من كل وجه ولذا ترى اللجنة فصل عابدين وتنصح بعدم إجراء تحقيق آخر أو تكوين لجنة تحكيم وهذا هو نص القرار :

بسم الله الرحمن الرحيم ، فضيلة الأستاذ المرشد العام . السلام عليكم ورحمة الله وبعد ، هذه اللجنة التى كلفت بالنظر فى مسألة الأستاذ "عابدين" وحضرات "حسين سليمان ، فهمى السيد ، محمد عمار ، زكى هلال ، لم توفق فى إيجاد التفاهم بين الطرفين - كذا لا تستطيع تحديد المسئولية بصفة قاطعة بالنسبة لإقضاء هذه الفتنة ، وكان لابد لها فى مهمتها أن تستوضح الطرفين فجمعت لهذا الغرض البيانات والاستدلالات فى المحاضر المرفقة ملخصة بعض الوقائع أو كثيرا منها ، ولم تشأ أن تخرج عن مهمتها إلى التحقيق الشامل ، ولكنها خرجت من هذه البيانات برأى قاطع رأت أن تنصح بعدم إجراء تحقيق آخر أو تكوين لجنة تحكيم أو غير ذلك ، ورأت حسما للموضوع أن يكتفى بما توفر للجنة أساسا لتكوين فكرة صحيحة ببرزها فيما يأتى :

- ١- موقف هؤلاء الأخوة الأربعة يكون سليما من كل وجه
- ٢- اقتنعت اللجنة اقتناعا كاملا تجمع لديها من بيانات سواء من طريق الأربعة المذكورين أو من طريق غيرهم ممن تقدم إليها من الإخوان بأن الأستاذ عابدين "مذنب" خصوصا إذا أضفنا إلى ذلك اعترافاته إلى بعض أعضاء اللجنة . وإن الذنب بالنسبة إليه - وهو من قادة الدعوة - كبير فى حق الدعوة وفى حق الأشخاص الذين جرحوا فى أعراضهم ، ويحتم عليها واجبا نحو الدعوة توقيع أقصى العقوبة . لهذا ترى اللجنة بالإجماع فصل الأستاذ عابدين من عضوية الجماعة ونشر هذا القرار والعمل على مداواة الجروح التى حدثت . ٥ صفر ١٣٦٥ - ١٩٤٦/١/٩

التوقيعات : أحمد السكرى ، صالح عشاوى ، حسين بدر ، الدكتور إبراهيم حسن ، محمود لبيب ، حسين عبد الرازق ، أمين اسماعيل .

وتنشر صوت الأمة فى نفس العدد تعليقا لأحد الإخوان على هذه الوثيقة يذكر فيها أنه ثبت من الوقائع الأخلاقية المنسوبة الى عابدين ما إن كشف الستار

عنه لئال الناس ما يسمعون من فضائح ترتعد لها فرائص كل إنسان حر غيور على الدين والأخلاق ، ولقد ضحى الأستاذ البنا - فى سبيل تمسكه بصهره - بخيرة رجال هذه الدعوة الأحرار وكرام الصف الأول فى القيادة . وتساعل من الذى وقع هذا القرار ، وأجاب بأنهم أعضاء مكتب الإرشاد العام . وحرصا منهم على سماعه الدعوة فقد طالبوا الشيخ بعدم إجراء تحقيق آخر يكشف ما استتر من بقية الجرائم التى ارتكبها عابدين فى مختلف البلاد والشعب ومع شباب الإخوان الذين انخدعوا بشعوذة مندوب المرشد الروحى كى لا يتسع الخرق وتنتشر الفضيحة ويعلم بها الغادى والرائح ، وعن لجنة التحكيم يقول : هل يغنى عن هذا الحق الواضح ما لجأ إليه الشيخ من مداورات ومساومات فى لجنة أخرى أسماها لجنة التحكيم ليس فيها من يمت إلى الإخوان بصلة إلا عضوان كريمان هما الدكتور إبراهيم والأستاذ التقى الشيخ خالد محمد اللذان أثبتا إدانة عابدين للمرة الثانية أما الباقر فلم يكن فيهم من الإخوان إلا رجل من أتباع الشيخ وأقاربه فى الاسماعيلية والباقيان لا تعرفهما دعوة الإخوان ، ولا يعرفانها إلا كعامة الناس ، استغلهم الشيخ وأغرى رئيسهم - وهو المرجح الوحيد - بالمساعدات المالية فى عمله من جهة كمحام ، وفى تعيينه بمكتب الإرشاد من جهة أخرى ، وقد تم ذلك فعلا !! .

وهل يمكن أن يغنى عن الحق الواضح الصريح ما لجأ إليه الشيخ من توسلات وبكاء يستعطف به الدكتور إبراهيم ويتوسل إليه أن يدارى الموقف ويستتر المكشوف درءا للفتنة - على حد تعبيره - وأقسم له بأخرج الأيمان إن ذلك مجرد ناحية شكلية أمام الناس وإنه - الشيخ - معترف بجرائم عابدين ، بل وإن هناك جرائم غيرها اكتفى ضحاياها بأن يذكروها له هو ولم يشاءوا أن يتقدموا للجنة خوف الفضيحة ! وإنه سيفصل عابدين بعد هدوء العاصفة بل ويرسله إلى قطر آخر ليدارى مساوئه عن الناس !!

وفى النهاية تهديد للشيخ بنشر وثائق أخرى بعضها بخط عابدين نفسه وتمس شخصية لا تزال مقدسة فى نظر بعض الإخوان المخدوعين فضلا عن قرارات وتوقيعات أخرى من رجال مكتب الإرشاد الموجودين الآن !! (٢٩١) وتنتشر صوت الأمة وثيقة أخرى فى ٢٨/١٠/١٩٤٧ يشهد فيها أعضاء مكتب الإرشاد بادانة عابدين ويطالبون بفصله وبعدم إجراء أى تحقيق آخر فى الموضوع لما يجره من فضائح للعائلات وتشهير بالأعراض وإساءة إلى

الدعوة ، وهذه الوثيقة موقعة من أمين اسماعيل وصالح ع شماوى والدكتور إبراهيم حسن ومحمود لبيب وحسين عبد الرازق .

وهذه الرسالة تقدم بها هؤلاء الأعضاء حين علموا بعزم الشيخ حسن البنا على تشكيل لجنة تحكيم " تلعب فيها - كما تقول - الصحيفة - أهواؤه ويطغى فيها إغراؤه ، ويزيف فيها الحق ويظهر فيها الباطل ويموه بها على الإخوان ويفجع قلوب المجروحين الذين هتك " مندوب المرشد الروحي " أعراضهم واستباح حرمتهم "

وتختم الصحيفة تعليقها بأنه أصبح من المحقق أن عابدين هذا مريض بمرض شاذ ينمو ويتزعرع ويهيج طالما هو فى هذه الدعوة ممهد له السبيل لغشيان بيوت الإخوان والمبيت فى الكتائب مع الشبان باسم الدعوة وتحت ستار "الحب فى الله" والشعوذة الجنسية الشاذة ، ولهذا لا مفر من تطهير الدعوة من هذا الوحش الأدمى الذى أصبح عنوان العار لها (٢٩٢) .

والصحيفة بهذا التعقيب كانت تتحدث عما وقع فعلا فقد نشرت قبل ذلك وبتاريخ ١٩٤٧/٣/١٠ تحت عنوان : " هذه الجماعة تهوى " عن استقالات فى صفوف الإخوان وقرار بإيقاف السكرى والدكتور إبراهيم حسن الوكيلان للجماعة والأستاذ كمال عبد النبى عضو الهيئة التأسيسية واثار هذا فى انهيار الجماعة .

ونذكرت الصحيفة أيضا أنه رغم انكشاف أمر عبد الحكيم عابدين واقتناع الشيخ حسن البنا بصحة ما نسب إليه وتصريحه للكثيرين بأنه يعلم من سوء خلقه وسيرته أكثر مما يعلمه غيره من الإخوان غير أن مصلحة الدعوة - فى نظره - تقضى بالتستر عليه وقد جرى على هذا المنطق المعوج حتى بين أعضاء لجنة التحقيق فأقنعهم بمنطقة الفاسد وفتواه الشيطانية وحملهم حملا على تبرئته ووعد الإخوان بفصله إداريا بعد ذلك ولكنه بدلا من أن يفصله زاده تقريبا ، شأنه فى ذلك شأن كل من ساءت أخلاقهم وفسدت نفوسهم من بطانة الشيخ ، فإن سوء الخلق هو الوسيلة التى تقربهم من قلب الشيخ !! .

فبعد أن أقاله من سكرتارية مكتب الإرشاد العام وفصله من عضوية المكتب ، وأبعده عن الجماعة ومنعه من دخول دار الإخوان و دور الإخوان عامة بقرار مكتوب منه نزولا على إرادة الإخوان أعضاء مكتب الإرشاد والشاكين والمتمبرمين والمتظلمين وبرا بوعده الذى قطعه على نفسه أمامهم -

عاد فقربه إليه وأرسله إلى سوريا ولبنان ثم إلى السودان يدعو باسم الجماعة ، بل أراد أكثر من ذلك أن يعيده إلى سكرتارية الجماعة فأوعز بانتخابه هذا العام عضواً في مكتب الإرشاد العام ولكن المكتب خيب ظنه فلم ينتخبه سكرتيراً عاماً إذ نال صوته وصوت زميله طاهر أفندي الخشاب وكيل النيابة المفصول كما يعرفه الجميع ، فحاول أن يخترع له لقباً جديداً وصفة ترجع له شيئاً من كرامته التي فقدتها فاخترع له صفة السكرتير الفني لمكتب الإرشاد العام لأن تعيينه فيها أو خلعها عليه لا يحتاج إلى موافقة أحد من مكتب الإرشاد أو الهيئة التأسيسية .

وهكذا صار عبد الحكيم عابدين كما كان بل أكثر نفوذاً مما كان إذ جعل يكتب المقالات الطوال في جريدة الإخوان حول رسالة الإخوان وينتقل مع الشيخ في كل مكان ويخطب في الإخوان نائباً عن الشيخ في درس الثلاثاء ، فاشتكى الأحرار والمعتدى على كرامتهم من الإخوان إلى مكتب الإرشاد وصمموا على الاستقالة إذا لم توضع الأمور في نصابها ، وكانت أولى الاستقالات استقالة حسين بك عبد الرازق ، وطلب تلاوتها في الهيئة التأسيسية أثناء انعقادها ولكن الشيخ لم يفعل لأنها استقالة مسببة (٢٩٣) .

وقد هاجمت جريدة البلاغ في ١٩٤٧/٤/٢٢ الشيخ حسن البنا تحت عنوان "شيخ الإخوان يعبث ، دعوة دينية دنستها الأهواء والنزوات ! " وذلك في تعليقها حول ما نشرته قبل ذلك بأيام من نص عريضة الدكتور إبراهيم حسن وأدانت دفاع حسن البنا عن عبد الحكيم عابدين وذكرت أن من دوافع هذا الدفاع هو أن هذا السكرتير صهر للشيخ لأنه تزوج من شقيقته ، وأنه يعمل إلى جواره مستشاراً روحياً له ! وقالت : لقد دنس الشيخ بهذا الموقف جلال الدعوة الدينية التي قامت من أجلها هذه الجماعة (٢٩٤) .

وقبل ذلك نشرت جريدة البلاغ في ٦ مارس ١٩٤٧ تساؤلات وجهتها إلى الشيخ حسن البنا فقالت :

هل صحيح أن عبد الحكيم عابدين زوج شقيقة الشيخ البنا اعترف أمام حضرات الأساتذة كمال عبد النبي وحسين عبد الرازق وأحمد السكري بصحة الوقائع التي نسبت إليه ، والتي تكون في مجموعها عدواناً على كرامة فريق من الإخوان والأخوات ؟ وهل صحيح أن عبد الحكيم عابدين برر هذا

العدوان بأنه لا شائبة فيه إذ أنه من قبيل (اللمم) كما أفتى بذلك فضيلة المرشد العام ؟

وهل صحيح أن عبد الحكيم عابدين هذا قال للأستاذ كمال عبد النبي في معرض الاعتذار عن هذا العدوان بأنه لعل الشيطان قد تدخل ؟
وهل صحيح أنه قال للأستاذ حسين عبد الرازق في معرض الاعتذار عن هذا العدوان أيضا بأنه قد تاب وأناب واستغفر ؟
لعل الشيخ أن يجيب على هذه الأسئلة ، ولعله بالأكثر أن يدلنا على هذا الشيطان الذى تدخل فصرفه عن واجبه الإخوانى وألقاه بين أحضان الشيطان ، ولعله أن يجيب كذلك هل لهذه الحوادث ولغيرها علاقة باستقالة الأستاذين كمال عبد النبي وحسين عبد الرازق وإيقاف الأستاذ أحمد السكرى والدكتور ابراهيم حسن ؟ (٢٩٥) .

وكانت مجلة الإخوان المسلمين قد نشرت فى ١٩٤٧/٣/١ قراراتين الأولى : قرار من المرشد العام بناء على المادة ١١ من القانون الأساسى للإخوان المسلمين بإيقاف الأستاذين أحمد السكرى وكمال عبد النبي والدكتور ابراهيم حسن عن مزاولة حقوق عضوية الهيئة التأسيسية حتى تتعقد فيعرض عليها الأمر .

الثانى : قرار من المرشد العام بناء على المادة ١٦ من هذا القانون بدعوة الهيئة التأسيسية إلى اجتماع غير عادى بدار المركز العام بالقاهرة فى السادسة والنصف من مساء يوم الخميس الموافق ٢٧ من ربيع الآخر ١٣٦٦ هجرية ، ٢٠ من مارس ١٩٤٧ للنظر فى هذا الأمر وفى غيره من الشئون التى تهم الدعوة (٢٩٦) .

وقد أحدثت قضية عبد الحكيم عابدين والاتهامات الموجهة إليه هزات عنيفة داخل الإخوان المسلمين تمثلت فى استقالات عديدة وفصل وإبعاد كما استغللتها الصحف المعادية للإخوان وخاصة صحف الوفد منذ بدأت هذه القضية تتكشف .

ففى ١٩٤٦/٥/٢١ أى قبل قرارات الإيقاف السابقة بما يقرب من العام نشرت جريدة "الوفد المصرى" رسالة باسم السيد محمد الشاهد رئيس مركز جهاد عابدين للإخوان المسلمين تحت عنوان "أحد الفرسان الثلاثة فى الإخوان المسلمين" ويقصد بهم الأساتذة حسن البنا وأحمد السكرى وعبد

الحكيم عابدين وقد نسب للأخير عدة مسائل غير كريمة " وهذا تعبير مخفف على حسب قوله ارتكبت تحت ستار الدعوة الدينية فى عدد من البلدان والشعب . وذكر أن حسن البنا علم بها وطلب من الشاكين الكتمان وترك الموضوع ليتصرف فيه زاعما أن فى ذلك مصلحة الدعوة وتحديث الرسالة عن عزله من وظيفة السكرتير العام للإخوان ثم إخراجهم من مكتب الإرشاد ، وعن اللجان التى ألفت وقررت فصله ورفض البنا " وأخيرا لم يربدا من الالتجاء الى طريقة شيطانية تشبع شهوته فألف لجنة معظم أعضائها من ذوى المصالح والمآرب الشخصية البعيدين عن الجماعة بل وبعضهم للشيخ عليه أفضل كثيرة ومضطرون إلى مسايرة فيها يريد ويهوى ... وبالرغم من وصول عدة طعون مسجلة إلى الشيخ حسن البنا فى هذه اللجنة أخرها تحت رقم ٣٤٦ بتاريخ ٩ مايو ١٩٤٦ إلا أنه لم يكثر بها ولم يحققها وكان جل همه هو التستر على صهره ١ وفاز أخيرا بما كان يسعى إليه الشيخ حسن البنا منذ سنتين تقريبا وقد بذل فيه جهد الجبارة وقررت اللجنة بثلاثة أصوات ضد صوتين عودة الشيخ الفاضل عبد الحكيم عابدين إلى صفوف الجماعة ، وهذا كله رغم معارضة الوكيل الثانى للجماعة الدكتور ابراهيم حسن ونحن نتحدى الشيخ حسن البنا أن يكذب هذا وعندئذ سنبرز له المستندات التى تحت أيدينا (٢٩٧) .

وقد نشرت جريدة الإخوان المسلمين ردا على هذه الرسالة بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٢ من المركز العام للإخوان المسلمين تحت عنوان " بخصوص نفى الاتهامات الموجهة إلى عبد الحكيم عابدين "

تقول جريدة الإخوان : جاءنا من المركز العام للإخوان المسلمين الخطاب التالى المرسل إلى جريدة الوفد المصرى ردا على ما نشرته أمس : وجه بعض الإخوان إلى الأستاذ عبد الحكيم عابدين بعض اتهامات وعرض الأمر على مكتب الإرشاد العام فقرر انتداب لجنة لدراسة الأمر وجمع الطرفين والصلح بينهما . ولما أبى الطرفان إلا التحكيم تألفت لجنة بقرار من مكتب الإرشاد العام بتاريخ أول صفر ١٣٦٥ هجرية الموافق ١٩٤٦/١/٥ من خمسة أعضاء اختار هؤلاء الإخوان اثنين منهم ، واختار الأستاذ عبد الحكيم عابدين اثنين آخرين واختير الخامس أمام الطرفين

بالقرعة من أعضاء لجنة التحقيق العامة بالمكتب العام وأقر الطرفان ذلك بإقرارات كتابية محفوظة بالسكترارية العامة .

وزاولت اللجنة مهمتها وقررت بطلان هذه الاتهامات ، وأعلن هذا القرار بحضور الطرفين وكثير من الإخوان مساء يوم الاثنين الماضى الموافق ١١ من جمادى الثانية ١٣٦٥ ، ١٣ مايو ١٩٤٦ وكل ما سوى ذلك فلا صحة له (٢٩٨) .

وقد عقب السيد محمد شاهين على ذلك بجريدة الوفد المصرى فى ٢٦ / ٥ / ١٩٤٦ تحت نفس العنوان السابق " أحد الفرسان الثلاثة فى الإخوان المسلمين " فقال : " اطلعت على بيان بل اعتراف الإخوان المسلمين عن الاتهامات المنسوبة إلى عبد الحكيم عابدين ولم أجد به سوى ما يؤيد كلامى . ومن توفيق الله أن أنطق شيخهم فى محاضرة الثلاثاء الموافق ٢١ / ٥ / ١٩٤٦ فى نهاية حديثه عن بيانى بأن قال ما يأتى : (ومين معصوم يا إخوان) ثم تكلم عن حادث سيدنا مازر . فما معنى هذا ؟

وإزاء ما حدث أرسل جميع أعضاء مركز جهاد عابدين استقالتهم إلى المرشد العام ونصها : اطلعنا على بيان الأخ الكريم السيد أفندى شاهين رئيس مركز جهاد عابدين على صفحات الوفد المصرى الغراء بتاريخ ٢١ / ٥ / ١٩٤٦ وبعد تأكدنا من صحة البيانات الواردة به ، وتهربكم من الإجابة على الأسئلة التى وجهناها إليكم عند الاجتماع بكم بحجة عدم مناقشة تصرفات القيادة ، لهذا لا يسعنا إلا أن نعلن استنكارنا الشديد لأعمالكم وتستركم على العبث تحت ستار الدعوة الإسلامية ، وإننا نقدم استقالتنا من حزبكم " . توقيعات ١٤ سطر (٢٩٩) .

ويعبر أحد قادة الإخوان عن عميق تأثره بقضية عبد الحكيم عابدين فيذكر صلاح شادى أن التحقيق فى هذه القضية أسفر عن براءته من التهم التى نسبت إليه " وإن لم تعفه من اللوم لوضع نفسه فى موطن الشبهات !! " وكبر الأمر فى نفسى واستفاض ! وعجزت عن الملاءمة بين إكبارى لأحد أقطاب الإخوان وبين "اللمم" الذى نسب إليه ، ولم أستطع إلزام نفسى بعدالة الحكم الذى قامت ركائزه على الشرع الحنيف الذى نادى بتطبيقه ! واستوحشت نفسى من الإمام الشهيد حسن البنا ، وبدا عجزى عن ملاءمة مشاعرى معه حتى صارحته بالأمر !

وذكر صلاح شادى أن حسن البنا شرح له موقف الإسلام من هذه القضية وأن عواطفى المشبوبة قادتني إلى عدم الإنصاف ، ثم قال حسن البنا له :

"كنت أمل أن تأخذ منى علامات طريقك إلى الله ما دمت عاجزا عن إدراكها وحدك خاصة وسلوكك يحكى شدة تعلقك بى وثقتك فى " !
ثم يعقب صلاح شادى على ذلك بقوله : "فأين نحن الآن من هذه اللمة الحانية وهذا الفقه الأصيل؟" (٣٠٠) .

ولكن مؤرخ الإخوان يحاول أن يلتمس لهذه المحنة مبررات أخرى غير موضوعية بعيدة عن جوهر القضية .

فهو يتحدث تحت عنوان " محنة أولى القربى أو الفتنة الثانية" محاولا أن يجعل من الحقد على عبد الحكيم عابدين سببا لاتهامه فى أخلاقه . فهو يتحدث عن أن حب الإخوان لأستاذهم المرشد العام جعلهم يتنافسون فى السعى لخطبة شقيقته الكبرى التى فاز بها عبد الحكيم عابدين إذ اختاره المرشد زوجا لشقيقته وذكر أن الإخوان انقسموا إزاء هذا الحدث ثلاثة أقسام : قسم تلقى المفاجأة بالإجلال والإعجاب وهم الكثرة وقسم خاب أمله وهم عدد قليل من الشباب المؤهل للزواج ، وقسم ثالث فى سن الكهولة ولهم بيوت ولكنهم أصيبوا بخيبة أمل لخوفهم من مواهب عبد الحكيم عابدين التى تؤهله للبروز فى المجتمع مما يجعله مزاحما لهم وخطرا على مناصبهم البارزة فى الدعوة ، وخاصة أن المرشد العام يثق فى مواهبه وقسم رابع استغل القسمين الثانى والثالث ليحقق أغراضا بعضها سياسى وبعضها شخصى .

ويستطرد مؤرخ الإخوان : ليربط بين الهجوم على عبد الحكيم عابدين والهجوم على المرشد العام متجاهلا الحقائق التى كشفت عنها التحقيقات فيذكر أنه " من الصعب مهاجمة المرشد لما له من الإجلال فى النفوس ، فكان لابد من البحث عن سبيل آخر لإيذائه عن طريق ملتو غير مباشر ، وكان الطريق هو محاولة تجريح شخصية عبد الحكيم والنفوذ من ذلك إلى تجريح الدعوة نفسها . وقد تم ذلك حين كانت لعبد الحكيم صداقة مع طالب بكلية الآداب اسمه (ع.س.ا) وقد أوسع عبد الحكيم له فى مجلة النذير واختلط عبد الحكيم بأسرة هذا الطالب اختلاطا شديدا وقد حذرته من ذلك وذكرته بوصية الرسول "احبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما

ما ، وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما" ومرت الأيام وأعلنت خطوبة عبد الحكيم لشقيقة الأستاذ المرشد فكان هذا الإعلان بمثابة إعلان حرب على عبد الحكيم أو قل في الحقيقة على الدعوة نفسها . انقلب هذا الأخ على عبد الحكيم واتهمه بأنه اتخذ صداقته له وإخوته معه وسيلة إلى مداعبة شقيقته وتبرأ من الدعوة ما لم ييتر منها عبد الحكيم ووجدت هذه الاتهامات آذانا صاغية وأخذ البعض يروجها واعتزل عبد الحكيم الناس لإفراطه في حسن ظنه بالناس ثم رجع إلى المجتمع بعد بضعة أشهر ، وامتدت آثار هذه الفتنة فصارت " عداا للدعوة يظهر في صور مختلفة من ابتعاد عن الدعوة إلى استقالات إلى اعتكاف مجموعات تجتمع في البيوت والكل يشيعون قالة سوء بغير علم" .

وخرجت الدعوة من هذه الفتنة مرفوعة الرأس بأدنى قدر من الخسائر التي هي في حقيقة أمرها تخلص للدعوة من خبال علق بها" (٣٠١) . ويحاول مؤرخ الإخوان مرة أخرى أن يلتمس لمحنهم مبررات أخرى مغفلا بذلك الأسباب الحقيقية لهذه المحن فيذكر تحت عنوان : "الفتنة الثالثة أو الاقتحام إلى البناء الداخلي للدعوة" أن المرشد كان "كذاب أصحاب الدعوات " يلتمس التأييد لدعوته من جميع الأوساط والبيئات وإذا كانت الدعوة قد قامت على أكتاف عامة الناس وضعفائهم فإنه كان يتوق ويتمنى لو أن الله تعالى هدى إلى دعوته الأغنياء وذوى الأبهة والسلطان وهذه طبيعة لم يخل منها بشر حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم " أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى " .

وذكر أن بضعة أفراد من البيئات المتعالية استجابت للدعوة وأوسع لهم المرشد في مجلسه ورحب بهم وخصهم بتكريمه غير أن هؤلاء لم يستطيعوا أن يمتزجوا بعامة الإخوان وكان وجود المرشد ضروريا لهم في أى مجتمع إخواني " كأنما هو المادة الموصلة بين الفريقين " وبذل الأستاذ المرشد الكثير لمزج هذه الفئة بعامة الإخوان ولم يحقق إلا نتائج محدودة ثم يقول : هناك أفراد من هذه الطبقة كان امتزاجها بسائر الإخوان امتزاجا كاملا من أول يوم غشوا فيه مجتمعات الإخوان من أمثال حسن العشماوى ومنير الدلة وهارون المجددى لكن أفرادا آخرين لم يمتزجوا وكان هؤلاء الأفراد هم

الهدف السهل لمحاولى النيل من الدعوة ، وكان الأستاذ حسين عبد الرازق والأستاذ كمال عبد النبى بالتبعية من هؤلاء الأفراد"

ويستطرد مؤرخ الإخوان إلى الزعم بأن السراى سعت إلى احتواء أسرة عبد الرازق التى اعتبرت السراى انضمام فرد منها إلى الإخوان وانتظامه عضوا فى الهيئة التأسيسية تطورا خطيرا يخشى معه أن يستفحل أمرها باستيعابها العنصر الوحيد الذى ينقصها وهو عنصر الأسر الكبيرة ذات النفوذ والثراء .

ويوحى مؤرخ الإخوان بأن دور الأستاذ حسين عبد الرازق فى محنة عبد الحكيم عابدين وفى الانشقاق الناتج عنها إنما ينسجم مع رغبات السراى (٣٠٢) .

وهذا كاتب آخر من قادة الإخوان المسلمين وهو الأستاذ عبد العزيز كامل يكتب فى جريدة الإخوان المسلمين تحت عنوان "إلى الإخوان العاملين" يعرض بالمتبردين والثائرين ويهون من أمرهم ويحط من شأنهم فهم فى نظره منافقون وطبل أجوف يحبون المظاهر ويتعلقون بها ويتصدرون المجالس ويقطفون الثمار وينتزعون الإعجاب ، بينما يعلى من قدر غيرهم ، ويرفعهم إلى مستوى الملائكة الأطهار ، فهم يحملون الدعوة وهم ورثة الأنبياء الذين يندمجون مع روعة الوحي ، ويمدون الدعوة بعصارة حياتهم ، وهم الأتقياء الأخفياء المتواضعون .

يقول عبد العزيز كامل : "العاملون فى الدعوة صنفان : صنف يحمل الدعوة ، وصنف تحمله الدعوة ، أما الصنف الأول فهم ورثة الأنبياء الذين يعلمون ضخامة الحق الذى يدعون إليه ، ومرارة السبيل التى يسرون فيها ، ويتضح فى قلوبهم جيدا روعة الوحي الذى أنزله الله على رسوله "إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا " أنهم يشقون بالدعوة وذو العقل يشقى فى النعيم بعقله ، ويمدون الدعوة بعصارة حياتهم ويديرون آلتها بدم وجودهم . هم العاملون فى صمت الأتقياء الأخفياء الذين إذا حضروا لم يعرفوا ، وإذا غابوا لم يفتقدوا ، أما الصنف الثانى فهم يتمتعون بالدعوة ، وقد يظهرون على الوجه كما يظهر الزيد ، وقد يتصدرون المجالس ؟ ، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ، الدعوة عندهم كالزهرة يضعونها فى عروة رداثهم ، مصدر جمال يلفتون بها الأنظار ، وينتزعون بها الإعجاب ، فإذا ذبلت

رموها وبحثوا عن وردة جديدة أو دعوة جديدة ، هم الذين يحرصون على أن ينتخبوا في كل مجلس إدارة ، وأن يمثلوا في كل وفد ، وأن يحضروا كل اجتماع ، هل أستطيع أن أعتبرهم من العاملين ؟ اللهم لا .
وإنما العاملون في الدعوة صنف واحد ، هم أهل الحق ، وبالحق قامت السموات والأرض ، وهم الذين يحملون الدعوة في البؤس والنعوى أولئك الذين هدامهم الله ، فبهدهم اقتده" (٣٠٣) .

العداء القوي للحركة الوطنية :

وكانت القضية الثانية التي سببت الانشقاق هي مواصلة الجماعة العداء لكافة قوى الحركة الوطنية في نفس الوقت الذي هادنت فيه ومالات حكومات الأقلية ووضعت العراقيل التي تحول بينها وبين التقارب مع الوفد والقوى الوطنية الأخرى برفعها لشعارات ومطالب يصعب على الطرف الآخر قبولها .

فقد ذكر الدكتور ابراهيم حسن في عريضته التي نشرت في البلاغ وسبق الإشارة إليها أن حسن البنا ساوم على أن يدفع الوفد للإخوان مبلغاً قدره خمسون ألف جنيه في مقابل الانضمام إلى الوفد في كفاحه ضد حكومات الأقلية المعادية للحركة الوطنية ، ذكر ابراهيم حسن أنه حضر لجنة الاتصال بين الأحزاب وكان المرشد غائباً في الحجاز فلما حضر المرشد اطلعه على تفاصيل عمل اللجنة وحضر معه اجتماعاً لها يوم حضوره وفي اليوم التالي قابل فضيلته وكانا منفردين فقال المرشد له " إنه لا مانع عنده من أن نتفق مع الوفديين على أساس عملي ، فقلت وما هو هذا الأساس العملي فقال يدفع لنا الوفد خمسين ألف جنيه فقلت له لا يرضى الوفد بذلك ولا نرضى نحن بذلك فقال "ليه يا أخي احنا حا نصرفهم على الحركة الوطنية على المسجونين والمقدمين للمحاكمة وعلى أهلهم وعلى من فصل من عمله بسبب الحركة .. الخ . فقلت لفضيلته إن هناك طريقة أشرف من هذه وهي أنه قدم اقتراح في لجنة الاتصال بعمل صندوق خاص بالحركة وسيدفع المشتركون فيه بقدر ماليتهم . فقال فضيلته على كل حال هذه خواطر وتركت فضيلته وأنا في غاية الأسف على هذا التفكير وإن كنت أعلم أن حالتنا المالية في ذلك الوقت أسوأ من السوء فقد كنا اقترضنا مبلغ ٢٠٠ جنيه من شركة

المعاملات الإسلامية لدفع مرتبات موظفى الدار وإرسال مبلغ خمسين جنيهها للأستاذ عبد الحكيم عابدين أفندى بالسودان وكان قد أرسل يطلب مددا ، وكانت حالة الجريدة سيئة جدا ، إلا أن كل ذلك لم يبرر فى نفسى تفكير فضيلة المرشد ، فإننا عشنا فقراء ولم نكن نعتمد إلا على الله وعلى أنفسنا وإخواننا .. وتحدث ابراهيم حسن عن مقابلة الشيخ لابراهيم عبد الهادى فقال :

وفى اليوم التالى سمعت من فضيلته أنه قابل ابراهيم عبد الهادى باشا وزير الخارجية وأنه استراح إلى آرائه بأن تكون معارضتنا هادئة خالية من كل عنف فى نظير أن الحكومة ستكون معنا على أحسن حال وتساعدنا على أعمالنا وسير دعوتنا ، فلم أرد بكثير أو قليل بل عدت إلى عزلتى وأزعجنى مساومة الطرفين المتناقضين .

وعن تكوين الهيئة السياسية العليا للإخوان ذكر ابراهيم حسن أنه فى يوم من الأيام طلبنى الأستاذ محمد بك نصير لمقابلته ببار اللواء وأخبرنى أنه تألفت هيئة سياسية عليا للإخوان المسلمين وذكر لى بعض أعضائها وقال إنهم رشحونى لعضوية هذه اللجنة فاعتذرت شاكرا حسن ثقته بى ولكنه ألح على فى ذلك فقبلت وقلت لعل فى ذلك خيرا إن شاء الله ، واجتمعت هذه الهيئة مرتين الأولى بمنزل الأخ منير بك دلة والثانية بمنزل محمد بك سالم بالمعادى ولم تفعل شيئا جديا ، وكانت الفكرة فيها هى البحث عن طريقة لتحويل جمعية الإخوان المسلمين إلى حزب سياسى ، وتعهد وهيب بك دوس بتقديم برنامج مفصل ، يصح لأن يكون أساسا للحزب السياسى الجديد وكان من رأيه أن تتضمن الجمعية إلى حزب سياسى قديم له مبادئ قديمة ، ومن رأى سعادته أن يكون الحزب الوطنى بالذات ، ولم تجتمع الهيئة بعد ذلك أو لا أعلم أنا بعد ذلك هل اجتمعت أم لا ، فإننى لم أدع للاجتماع بعد المرة الأخيرة بالمعادى (٣٠٤) .

وقد ردت جريدة الإخوان المسلمين فى ١٩٤٧/٤/٢٠ على ما جاء فى مذكرة د. ابراهيم حسن بالبلاغ فقالت عن موضوع الخمسين ألف جنيه إنه مما يفاخر به الإخوان ويدل على يقظتهم وأنهم لن يكونوا مطية لحزب أو هيئة .

وتحدثت عن محاولات الوفد للوصول إلى الحكم فأشارت إلى لجنة الاتصال التي أوعز بها الوفد واجتمعت في مكتب سراج الدين وغرض الوفد منها إسقاط حكومة صدقي على أن يصل هو للحكم ويعود إلى المفاوضة من جديد ، والإخوان في هذا الوقت يحملون وخدم عبء المقاومة الفعلية لحكومة صدقي حتى كان منهم في السجون والمعتقلات أكثر من ألف في القاهرة والأقاليم وشررد الموظفون منهم وطرد الطلاب من مدارسهم ، وحوصرت دورهم في كل مكان ، وكان الوفد يوعز إلى لجانته في الأقاليم بمنأوة الإخوان والكيد لهم ، وحين عاد المرشد من الحج وتحدث إليه الدكتور ابراهيم حسن بنتائج اجتماعات لجنة الاتصال قال المرشد "إن الوفد إنما يريد بذلك أن يجمع المعارضة من حوله ، ونحن لا مانع عندنا أبداً من الاتفاق معه ما دام موقف المعارضة قد جمعنا ، ولكننا لا نريد أن نخدع ولا أن نكون سلماً يرقى الوفد على أكتافنا ثم يفاوض الإنجليز من جديد ويخدع الأمة بدعاياته الواسعة عن حقها الواضح المستبين .

وتحدثت الجريدة عن ميثاق وطني لعدم خديعة الأمة فذكرت أن الوفد إن كان جاداً في معارضته مخلصاً فيها فليكن بيننا وبينه موثق واضح مستبين مكتوب نوقع عليه ويوقعون عليه يتكون من مادتين المادة الأولى : ألا يعود الوفد إلى مفاوضة الإنجليز إلا بعد أن يسلموا بحق مصر في الجلاء الناجز عن الوادي كله وبوحدته الحقيقية . والمادة الثانية : أن نستلهم روح الإسلام الحنيف في كل الأوضاع الاجتماعية إذا كان للوفد أن يعود إلى الحكم . ثم ينشأ بعد ذلك صندوق يسمى صندوق الجهاد ويضع الوفد فيه خمسين ألف جنيه أو عشرين ألف جنيه على الأقل وتضع كل هيئة من الهيئات التي تقبل هذه الوحدة مبلغاً بنسبة ماليتها ومنها الإخوان المسلمون . وتساءلت الجريدة : لماذا ألغت الهيئة السياسية ؟

وأجابت بأنها فكرة لبعض رجال الدعوة والعاطفين عليها لتكوين لجنة شورية في الشئون القومية العامة ولم يتم فيها شيء بعد (٣٠٥) . هذه هي موضوعات الخلاف التي تصارعت حولها الآراء والمواقف إلى أن تصاعدت إلى وقف بعض الأعضاء ثم فصل البعض وقبول استقالة آخرين وتوجيه اللوم إلى فريق ثالث .

وقد بدأت عملية الصراعات التنظيمية داخل الجماعة بإزاحة وكيلى الجماعة من منصبيهما ونشرت إحدى المجلات الأسبوعية مقالا تحت عنوان "الإخوان المسلمون يحذفون وكيلىهم" فنشرت جريدة "الإخوان المسلمون" بيانا من سكرتارية مكتب الإرشاد وبتوقيع عبده أحمد قاسم السكرتير العام يعلق فيه على هذا المقال بأنه تضمن أمورا لا ظل لها من الحقيقة وأن هذا اصطيدافى الماء العكر ، وذكر أن سياسة الإخوان الوطنية سياسة تدور مع المواقف والأعمال لا مع الأحزاب والرجال وهم يصرون دائما عن اتفاق ويرجعون فى كل شىء إلى قيادتهم الممثلة فى مكتب الإرشاد العام لا فى فلان أو فلان. ودعوة الهيئة التأسيسية لم تكن للفصل فى موقف خاص ولكنها كانت دعوة اعتيادية ومسألة الانتخاب مسألة داخلية بحتة تخص الإخوان وحدهم وقد نزل فضيلة الأستاذ المرشد العام عن حقه فى اختيار أعضاء المكتب للهيئة (٣٠٦) ولم يحدث بعد ذلك أن استخدم نفوذه فى انتخاب أحد أو إقصاء أحد من الأساليب المعروفة فى غير محيط الإخوان ، والأخوان الفاضلان الأستاذ السكرى والدكتور ابراهيم حسن يتمتعان بأكبر قسط من ثقة فضيلة الأستاذ المرشد العام والإخوان حتى أن الدكتور محمد سليمان عضو المكتب عرض على إخوانه أن يتنازل عن انتخابهم إياه ليحل محله الدكتور ابراهيم فرحبوا بذلك بالإجماع ولكن الدكتور ابراهيم اعترض من عدم الموافقة على هذا الإجراء شاكرا للدكتور سليمان وللإخوان ثقفتهم به ، كما أن الأستاذ صالح عشاوى الوكيل الثانى للإخوان عرض قبل ذلك ليعود الدكتور ابراهيم وكيلا كما كان مما يدل على ثقة الإخوان التامة بأخويهم الفاضلين (٣٠٧) .

وفى ظل هذه اللهجة الودية التى تخفى الصراع والشقاق والمناورات لإبعاد هذا وإقصاء ذاك كان الحديث عن الوحدة فى مواجهة الانشقاق وتقوية العزائم بالإيمان والتماسك فيتحدث حسن البنا فى مقاله "حديث الجمعة" بعنوان "وحدة" فى جريدة الإخوان المسلمين بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٤٧ عن السلف الصالح وكيف نجحوا بسبب قوة إيمانهم وشدة تماسك بنيانهم مع قلة عددهم وضعف عددهم ، فهو فى مواجهة الانشقاق والبلبل فى صفوف الجماعة يعمل على توحيد أنصاره الذين اختلت صفوفهم فيقول لهم "ولقد كنت ولا زلت أقول للإخوان فى كل مناسبة إنكم لن تغلبوا أبدا من قلة عددكم ولا من ضعف وسائلكم ولا من كثرة خصومكم ، ولا من تألب الأعداء عليكم ، ولو

تجمع أهل الأرض جميعا ما استطاعوا أن ينالوا منكم إلا ما كتب الله عليكم ولكنكم تغلبون أشنع الغلب وتفقدون كل ما يتصل بالنصر والظفر بسبب إذا فسدت قلوبكم ولم يصلح الله أعمالكم ، أو إذا تفرقت كلمتكم واختلفت آراؤكم ، أما ما دمت على قلب رجل واحد متجه إلى الله تبارك وتعالى . فلا تهنوا أبدا ولا تحزنوا أبدا وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم وهل هناك من أزمة حقيقية في موقفنا الوطنى الحالى إلا أزمة النفوس ودهن القلوب واختلاف الأهواء وتفرق الآراء . وإيمان وحب تتألف منها وحدة حقيقية هي أشد ما نحتاج إليه الآن ، فهل إليهما من سبيل ؟ (٣٠٨) .

ورغم هذه اللهجة الودية والحديث عن الوحدة والحب والثقة فقد صدرت مجلة الإخوان فى أول مارس ١٩٤٧ وبها قرارات من المرشد العام بوقف أحمد السكرى وكمال عبد النبى وإبراهيم حسن عن مزاولة حقوق عضوية الهيئة التأسيسية مع دعوة هذه الهيئة لاجتماع غير عادى للنظر فى هذا القرار (٣٠٩) ، وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك .

وقد أثار هذا القرار أزمة وثورة داخل مكتب الإرشاد العام فى اجتماعه يوم ١٩٤٧/٣/٩ كما تقول "صوت الامة" لأن المرشد العام تخطى المكتب ولم يستشره فاعتبر بعض الأعضاء هذا التصرف امتهانا لكرامتهم حتى اقترح بعضهم توجيه اللوم إلى المرشد العام "لهذا التصرف الخاطيء والسابقة الخطيرة" خصوصا وأن المادة ١١ من قانون الجماعة التى استند إليها فى إصدار قراره لا تعطيه هذا الحق قبل عرضه على مكتب الإرشاد . وتذكر الصحيفة أن مندوبها علم أن الشيخ طلب من أعضاء المكتب إقراره على تصرفه خشية أن يفتضح أمره واستبداده بين الإخوان وخصوصا أعضاء الهيئة التأسيسية التى يرجو أن تنصره رغم تعسفه حين عرض قرار الإيقاف عليها فى الجلسة التى بادر بدعوة الهيئة إليها مبكرا يوم ١٢ مارس ١٩٤٧ بعد أن حدد لها يوم ١٩٤٧/٣/٢٠ كما جاء فى قرار الإيقاف (٣١٠) . وتتلقف الجرائد المعارضة للإخوان خبر الإيقاف فتهاجم حسن البنا وتتهمه بالفشل والانهيار لأنه حول الجماعة من جماعة دينية إلى حزب سياسى يعمل فى خدمة أحزاب الأقلية ضد الصالح العام .

فتذكر جريدة البلاغ فى ٢ مارس ١٩٤٧ تحت عنوان "شيخ الإخوان يتخبط!" فيتخون دعائم جماعته ويوقف وكيله" أن حسن البنا قد أصدر قرارا

بوقف الأستاذ أحمد السكرى والدكتور ابراهيم حسن وكيلى جمعية الإخوان المسلمين وتذكر البلاغ أن جريدة "الاجبشيان ميل" نشرت فى عددها الصادر فى أول مارس ١٩٤٧ أن الشيخ حسن البنا يتهم الثلاثة بإذاعة وتسريب أسرار الجمعية وقراراتها السرية وأشارت فى ذلك إلى سلسلة المقالات التى نشرناها فى البلاغ عن تصرفات الشيخ البنا والملابس التى أحاطت بتشكيل الهيئة السياسية العليا للجماعة والقرارات التى اتخذت فى اجتماعات هذه الهيئة لتحويل الجمعية إلى حزب سياسى وما إلى ذلك مما يذكره القراء ولا ينسونه!

وتقول "البلاغ" إنها تبادر فتطمئن الشيخ البنا بأن احدا من هؤلاء الثلاثة لا صلة له بجريدة البلاغ من قريب أو بعيد بسبب واحد بسيط .. هو أن تصرفات الشيخ البنا ونشاطه السرى هنا وهناك أمر متواتر وذائع على كل لسان .

وليس فيما أقدم عليه من فصل أو إيقاف وكيلى الجماعة التى يتزعمها من معنى سوى أنه أقطع دلائل الفشل والانهيار ! ولم يكن مندوحة عن هذا الفشل والانهيار وستتلوه خطوات وخطوات ما دام الشيخ حسن البنا قد أراد لجماعته الدينية ان تجفو مبادئها التى اجتذبت بها بعض الأنصار والأعوان لتتحول إلى حزب سياسى يظهر بعض الأحزاب أو الجماعات ويؤجر فى سبيل هذه الغاية فى غير خشية من الله أو الصالح العام ! (٣١١) .

وفى نفس الصحيفة فى ٤ مارس ١٩٤٧ يهاجم الدكتور زكى مبارك قرار حسن البنا فيقول تحت عنوان "قبة بلا شيخ" عزل رئيس جمعية الإخوان المسلمين وكيليه ، وبهذا عزل الرئيس نفسه لأنه أصبح بدون "إخوان" وإذا لم يستطع رئيس جمعية أن يظفر بثقة وكيليه وهما الأمينان المخلصان ، فمعنى هذا أنه لن يظفر بثقة أى إنسان ولهذا الإجمال تفصيل من قلمى " (٣١٢) .

وتتجه صوت الأمة فى ٨/٣/١٩٤٧ إلى المرشد العام فتوجه إليه عديدا من الأسئلة وتقول له : هل هذا صحيح ؟ أن شخصية كبيرة طلبت منك إصدار قرار بوقف الأستاذ السكرى والدكتور ابراهيم حسن والأستاذ كمال عبد النبى نظير أجر معلوم قبض

بعضه يوم الخميس الماضى وقبض باقيه يوم السبت الذى يليه عقب إعلان القرار حسب الاتفاق السابق ؟

وأنت عقدت محالفة مع حزب يناصر العهد الحاضر عن طريق هذه الشخصية الكبيرة التى تمت له بصلة وأصدرت هذا القرار طبقا لخطه موضوعه بينكم ؟

ويبدو أن الجريدة تقصد بالحزب ، الحزب السعدى وبالشخصية الكبيرة ، ابراهيم عبد الهادى باشا .

وتمضى الجريدة فى التساؤل فتقول هل صحيح أن بعض الإخوان وجهوا إليك أسئلة عقب درس الثلاثاء الذى ألقته بعد غيبة طويلة يستفسرون فيها عن سبب صدور قرار الإيقاف فأجبتهم بأنها أسباب شخصية لتتخلص من أسئلتهم خوفا من مواجهة الحقائق ؟

وأن الحكومة صرحت لك بدرس يوم الثلاثاء بعد أن حرمتك منه مدة ثلاثة أشهر وذلك بعد صدور الإيقاف مباشرة ؟

وتختتم الجريدة بقولها : لك أن تجيب ولك أن تسكت فتثبت على نفسك ماتحمله فى طياتها من خيانة لفرقتك ، واحذر أن تجيب بغير الحق فعندنا الخبر اليقين (٣١٣) .

وقد نشرت جريدة الإخوان أن المرشد العام - ردا على هذه الاتهامات - رفع الأمر للنياحة العامة للتحقيق .

ولقد كان هذا الخلاف الذى استثمرته الصحف المناوئة للهجوم على جماعة الإخوان المسلمين هو ما كان يخشاه حسن البنا وعمل على التعتيم عليه فترة طويلة ، ولقد عبر الأستاذ عبد العزيز كامل عن هذا الخوف بعد قرارات الإيقاف بعدة أيام حين قال : "كلمة سمعتها من أستاذنا المرشد إننى لا أخشى أن تجتمع الدنيا على عداوتكم ولكن أخشى أن تختلفوا على أنفسكم" (٣١٤) .

وقد تصاعدت قرارات الوقف فتطورت إلى قرارات إعفاء ولوم وقبول استقالة ، ومن هنا تأكدت المحنة وتكرس الانشقاق ، فقد نشرت جريدة "الإخوان المسلمون" فى ١٧ مارس ١٩٤٧ أن الهيئة التأسيسية فى اجتماعها المنعقد فى يوم الخميس ٢٠ من ربيع الآخر ١٣٦٦ هـ الموافق ١٣ من مارس ١٩٤٧ قررت ما يأتى :

أولا : إعفاء الأخوين الدكتور ابراهيم حسن والأستاذ كمال عبد النبي من عضوية الجماعة تحقيقا لرغبتهما .

ثانيا : توجيه اللوم إلى الأستاذ أحمد السكري على خلافه مع بعض الإخوان ومطالبته بتصفية ما فى نفوسهم .

ثالثا : ثم عرضت استقالة الأستاذ حسين عبد الرازق فقررت الهيئة قبولها . ثم تذكر الجريدة أن الأستاذ أحمد السكري بادر بتنفيذ قرار الهيئة تنفيذا كان موضع تقديرها .

وتقول أيضا إن فضيلة المرشد العام قد اجتمع هو والأستاذ أحمد السكري بالأستاذ حسين عبد الرازق والأستاذ كمال عبد النبي والدكتور ابراهيم حسن وتعاهدوا على دوام الصداقة فيما بينهم والتعاون على نصرة الإسلام خارج حدود العضوية الرسمية ، كما وعد الدكتور ابراهيم حسن فى هذا الاجتماع بكتابة الصفحة الطبية أسبوعيا فى جريدة الإخوان ، ووعد الأستاذ حسين عبد الرازق بالمساهمة فى تحريرها كما ساهم فى إنشائها . وتختتم الجريدة قولها : وهكذا يضرب الإخوان للناس المثل الكريمة الطبية فى كل تصرفاتهم (٣١٥) .

ولكن ما اعتبرته جريدة الإخوان مثلا كريمة طيبة نعتته الصحف المناوئة بالنفاق والدهاء والاستبداد.

فصوت الأمة فى ١٨/٣/١٩٤٧ تحت عنوان : هذه الجماعة تهوى : نفاق حتى بين أعضائهم" تحدثت عن استبداد حسن البنا واستدللت على ذلك بموقفه من جرائم عبد الحكيم عابدين الخلقية وإيقائه فى مكان الصدارة من الجماعة وحمايته له ولو أبعد فى سبيل ذلك أبرز أعضاء الجماعة مستقيليين أو مقالين !

وعن قرارات الوقف ثم اللوم والإعفاء وقبول الاستقالة تقول الصحيفة : ومن عجب أن تقرر الجماعة إيعاد الدكتور ابراهيم حسن وكيل الجماعة والأستاذين حسين عبد الرازق وكمال عبد النبي ثم تعقب على القرار بأن فضيلة المرشد اجتمع بالمبعدين وتعاهدوا على دوام الصداقة والتعاون على نصرة الإسلام خارج حدود العضوية ، وهذا مظهر من مظاهر النفاق الذى تتردى فيه تلك الجماعة بفضل سياسة الشيخ الضالة ، وذلك لأن هؤلاء الأعضاء إما أن يكونوا من الصالحين للخدمة العامة وعندئذ فلماذا

يبعدون ، وإما أن يكونوا غير صالحين وعندئذ فلماذا الحرص على صداقتهم وجهودهم ؟!

الحق أن الشيخ يخشى أن يكشف كل من هؤلاء الأعضاء الكبار عما لديه من أوراق فضيحة ضد الشيخ ومساخره التي لم يكشف عنها الستار بعد ، فهو يسترضيهم ويحرص على صداقتهم ، ولكن خارج حدود العضوية ! وهذه صورة لسياسة الشيخ العامة فهو يسير على نفس المنهج عندما يوافق جميع الأحزاب وجميع الهيئات وجميع الحكومات ، ويظن أنه سيصل بذلك إلى شيء غير تبديد كل الثقة به ، إن كان قد تمتع يوما بثقة أحد من غير من خدعهم من السذج باسم الدين .

وتنتهي الصحيفة إلى القول بأنها ستعود بالتفصيل إلى مخازى ما حصل فى اجتماعات جمعيتهم التأسيسية لتطلع رأى العام على حقائقهم المزرية (٣١٦) .

وتعود صوت الأمة إلى الحديث عن هذا الاجتماع فى عددها الصادر فى ١٩٤٧/٣/٢١ تحت عنوان : "هذه الجماعة تهوى : مخازى الإخوان فى جمعيتهم التأسيسية "

فتذكر أن الجماعة استغلت الدين للاحتيال على الناس وجمعهم حولها ثم الاتجار بهم بعد ذلك فى سوق السياسة الرخيصة الظلماء ، وإن الهيئة اجتمعت للنظر فى أمر الموقوفين وهم أساطين الجماعة وتقرير السياسة التى تسير عليها بعد المهازل التى نشرت من تأليف هيئة عليا تدير سياسة الإخوان من أشخاص ينتمون إلى أحزاب العهد الحاضر مضافا إليهم وهيب دوس بك وأمثاله من أنصار كل انقلاب وقد عرض الشيخ لما لاقتنه سياسته البهلوانية من معارضة من قبل الموقوفين ، وقال إن الأستاذ السكرى يعارض فى هذه السياسة لميله إلى الوفد وصلته ببعض رجاله ويؤيده فى ذلك الأستاذ كمال عبد النبى المعروف بميوله الوفدية ثم أضاف أن الدكتور ابراهيم حسن والأستاذ حسين عبد الرازق متمسكان بإقصاء عبد الحكيم عابدين ، ولم يكد الشيخ يتم هذه العبارة حتى تصاعدت الأصوات من كل ناحية "تريد إقصاء عابدين" وأخذوا يتمتمون بأن الإخوان يتوارون عن الناس خجلا من أسئلتهم حول فضائح عابدين صهر الشيخ ، وسخريتهم المؤلمة من إبقائه وهو عضو بمكتب الإرشاد !!

فواصل الشيخ كلامه "إنه أقصى عابدين فعلا عن السكترارية العامة وأمره بالصوم والصلاة ليكفر عما اقترفه من آثام يعلمها شخصيا ولا يسمح له دينه أن ينكرها أو ينفىها ، ثم قال إنه يعتقد أن في ذلك الكفاية!

وذكر حسن البنا أنه يتهم الموقوفين بالخيانة لأنهم نشروا في البلاغ أخبار اللجنة السياسية العليا ونفى الدكتور إبراهيم حسن هذا الاتهام وأقسم على المصحف مؤكدا هذا النفي بعد أن تحداه المرشد العام بالقسم على المصحف ، وتعجب أحد الأعضاء من الشيخ حسن البنا كيف يتهم بالخيانة الوكيلين وأحد الأعضاء البارزين ولا يتهم أشخاصا اجتمع بهم وتحدث معهم في هذا الشأن وهم لا يمتون للدعوة الإسلامية بصلة ١٩

وأشار الأستاذ حسن البنا إلى أن شركة الإخوان للصحافة اشترت سيارة "بلايموث" بمبلغ ٤٥٠ جنيهها واستعملها السكري بوصفه مديرا للجريدة وقال المرشد إن الناس يتحدثون عن المظاهر والأبهة ويتساءلون عن مصادر الشراء !! !

وذكر أحد الأعضاء أن الألسن تتحدث أن حسن البنا قبض ٢٠ ألف جنيه على دفتين لإصدار قرار الإيقاف وإبعاد بعض الأعضاء إرضاء لبعض الجهات ، وقال عضو آخر إن أسباب الخلاف لا تزال دفيئة . وختمت الجريدة مقالها بأن للحديث بقية (٣١٧) .

وفي ١٩٤٧/٣/٢٢ عاودت صوت الأمة الحديث تحت نفس العنوان السابق فأشارت إلى أن السكري كشف في الاجتماع عن بعض دوافع الإيقاف ، وأشار إلى عودة الحكومة إلى السماح للمرشد وغير المرشد بإلقاء دروس الثلاثاء والنتقل كيفما شاء بعد أن كان ذلك ممنوعا ، وفتح الدار التي بجوار جامع قيسون وقد كانت مغلقة ، وعلى الجملة عودة الحالة سمنا وعسلا بين الشيخ وبين الحكومة التي أقنعت به أن عدم مجازاة الحكومة معناه تأييد الوفد !! المعارض العنيد للحكومة .. ولعل الحكومة رغبت إليه أن يوقف هؤلاء الذين قد يعترضون على هذه السياسة ، ثم ذكر السكري في كلامه هؤلاء المتصلين بالشيخ من خصوم الوفد من أمثال شافعي اللبان ومحمد العربي ومنير دلة ومحمد نصير ثم أخيرا - وليس آخر - وهيب دوس ، وقال إنهم لا يمتون إلى دعوة الإخوان بسبب .

وكان هناك اتجاه شديد لكى يتقدم فريق كبير من أعضاء الهيئة التأسيسية باقتراح عزل الشيخ وإقصائه عن قيادة الجماعة على أن يظل (صوريا) على ما هو عليه وتفويض السكرى وإبراهيم حسن وحسين عبد الرازق للتصرف فى شئون الجماعة كلها ولكن هؤلاء ما عدا السكرى أصروا على عدم التعاون مع الشيخ وجماعته إلا على أسس ، منها تطهير صفوف الجماعة من ذوى السمعة السيئة وفى مقدمتهم عابدين صهر الشيخ (٣١٨) .

ولقد أحدثت هذه الخلافات وما تبودل فيها من اتهامات بالإسراف ومظاهر البذخ والأبهة ، وما تعانيه الجماعة من أزمات مالية دفعها للاقتراض من بعض شركاتها لدفع مرتبات موظفى المركز العام ومواجهة خسائر الجريدة ، أحدث هذا نوعا من البلبلة والقلق هند بعض الأعضاء المساهمين فى شركات الجماعة .

ولقد عبر عن هذا القلق ما نشرته صحيفة صوت الأمة فى ١٩٤٧/٣/٢٦ بتوقيع "مساهم" تحت عنوان "أسئلة فى العضم إلى الشيخ المرشد" من عديد من الأسئلة الموجهة من الإخوان بمنطقة البحر الأحمر الذين يملكون عددا كبيرا من أسهم شركات الجماعة ودفعوا ثمنا بضعة ألوف من الجنيهات بواقع السهم الواحد أربعة جنيهات .

وتتساءل الجريدة : هل صحيح أن هؤلاء الأعضاء كتبوا إلى الشيخ حسن البنا يسألونه عما جرى لأسهمهم ، وهل هى ربحت أم خسرت ؟! وهل صحيح أنهم كلفوا الأستاذ حسنى شقيق الدكتور إبراهيم حسن ليبلغه استيائهم وقلقهم لعدم تلقيهم ردا منه يطمئنهم على أموالهم التى اقتطعوها من أجورهم اليومية الضئيلة ؟!

وهل صحيح أنهم أُنذروا الشيخ بغلق الشعب وفض السامر إذا لم يبين لهم حقيقة الأمر فى قصة خلاف الشيخ مع أقطاب الجماعة وهم السكرى وإبراهيم حسن وكمال عبد النبى وحسين عبد الرازق ؟!

وتتمة الصحيفة تساؤلاتها بالقول : "إننا لفى انتظار جواب من الشيخ "المرشد" فإن لم يفعل كشفنا عما لدينا من أوراق فضيحة تتعلق بالتغريب بالبسطاء والسذج وجمع المال منهم " (٣١٩) .

ولكن جريدة الإخوان المسلمين تنبرى إلى الدفاع عن المرشد العام وعقريته الفذة في اختيار رجاله وتربيتهم ودوره المنفرد وجهده المتفاني في سبيل بناء الجماعة وانتشارها في كل مكان فلا يقلل من مكانته "أن اختلف رجاله أو تنازع بنوه" فهو أقدر على جمع الصفوف حول فكرته .

تحدثت الجريدة في ٢٢ مارس ١٩٤٧ تحت عنوان "روعة البناء" عن انتظار عواصم العروبة ومدائن الإسلام نتيجة اجتماع هيئة الإخوان ، وتعدد المواقف تجاه الخلاف داخل صفوف الجماعة ومن هذه المواقف موقف "من هداهم الله إلى الرشd فما استرابوا لحظة في أنها دعوة الحق" وعن الموقف الثاني قالت إنه موقف السذج الطيبين وهؤلاء قد توجسوا خيفة على دعوة الله .. ولكنهم لم يعترفوا ان فارسها الأول ومرشدها الأمين قد اختار رجاله فأبدع وربى أبنائه فأجاد ولم يفهموا أن الرجل الذي طوى البلاد وحيدا إلا من إيمانه فريدا إلا من عقيدته ، وأسس في كل بلد حصنا وفي كل قرية شعبة وفي كل كفر مدرسة ، فعل كل ذلك وحده فلا عليه إن اختلف رجاله أو تنازع بنوه ، إنه قدبير بفضل الله وقوته على شفاء القلوب وعلاج الجروح وجمع الأفتدة حول فكرته الخالدة " (٣٢٠) .

ولكن هذا الدفاع لم يمنع الانهيارات والاستقالات من الجماعة .
ففى جريدة البلاغ الصادرة فى ١٥/٤/١٩٤٧ نقرأ استقالات من الأستاذ أمين مرعى بك رئيس الإخوان المسلمين بالاسكندرية ومن الدكتور أنيس الخشن رئيس اللجنة الطبية والعضو فى المكتب الإدارى بالاسكندرية ومن الأستاذ فهمى هاشم المحامى والعضو فى هذا المكتب أيضا .
وفى يوم ١٦/٤/١٩٤٧ تنشر البلاغ تحت عنوان "أشياء لا ترضى الله ولا الناس ولا الخلق الكريم أيضا !! " مقتطفات من رسالة الأستاذ أمين مرعى إلى الأستاذ أحمد السكرى وكيل الإخوان بشأن استقالته وقد جاء فيها :
"فمنذ بضعة شهور والألم يحز فى نفسى لما اكتشفته فى الكثيرين من القائمين على دعوة الإخوان وفى كثيرين من الإخوان مما لا يرضى الله ولا الناس ولا الخلق الكريم ، وهذا فضلا عن الاضطراب والقوضى وسوء النظم والتردد فى الحق ، وقد ذهبت نصائحى سدى ، بل لقد ازداد الأمر سوءا ، ولهذا صحت عزيمتى على الاستقالة" (٣٢١) .

وقد نشرت البلاغ فى ١٩٤٧/٤/١٩ أن الإخوان المسلمين أصيبوا بزلزال بعد تقديم وثيقة الدكتور إبراهيم حسن وأن جماعة الاسكندرية قد استقالت بسبب هذه الوثيقة مما يؤكد خبر الاستقالات التى نشرتها الصحيفة نفسها فى ١٩٤٧/٤/١٦، ١٥ .

ولكن جريدة الإخوان المسلمين فى ١٩٤٧/٤/٢٠ نفت ذلك وقالت : "زعمت البلاغ استقالة الإخوان بالاسكندرية وهى مغالطة ، فقد حدث خلاف بين الأستاذ أمين مرعى وبين الإخوان هناك لا يزال موضع تحقيق المركز العام" (٣٢٢) .

ثم بعد يومين نشرت نفس الجريدة أن مكتب الإرشاد العام قرر بجلسته المنعقدة فى ٢١ ابريل ١٩٤٧ فصل الأستاذ أمين مرعى من عضوية الجماعة (٣٢٣) .

ولكن الأستاذ مرعى يرد على ذلك بجريدة البلاغ فى ١٩٤٧/٤/٢٤ بأنه أرسل كتاب استقالته فى ٦ ابريل وأرسل البنا الأستاذ حسين كمال الدين ليقنعه بالبقاء فى زمرة الإخوان فرفض العرض فأرسل البنا الأستاذ السكرى لإقناعه بالعدول فرفض أيضا ثم يعلق "فبماذا نسمى قرار الفصل مع ثبوت هذه الحقائق ؟ أليس هذا هو الفحش فى الكذب " (٣٢٤) .

وتتشر نفس الجريدة بنفس التاريخ استقالة عضو آخر من المكتب الإدارى بالاسكندرية وهو الأستاذ : عبد السلام بدر المحامى تقدم بها للأستاذ حسن البنا يقول فيها لحسن البنا إن المبادئ التى ناديتم بها هى مبادئ خالدة ولكن هيهات هيهات بين هذه المبادئ وتلك الأيادى الملوثة ، وهيهات هيهات أن ترى النور هذه الآيات البينات فى ذلك الجو المؤلّم الخانق الذى لمستته خلال الاثنى عشر شهرا .. فصدمت أول ما صدمت بالدس والتأمر ثم الوقعة والتشاحن بين فريقين من الإخوان بالاسكندرية تنازعا وتطاحنا بتبادل التهم والطعنات سرا ومجاهرة .

هذه الحالة التى لم تحدث فى هيئة سياسية أو اجتماعية أو دينية من قبل .. ثم يقول عن معانى الرسالة السامية إنه يبدو أنها لم تعرف بعد طريقها إلى نفوس كثير من الإخوان وقادتهم أو قل إن هذه النفوس ضلت سبيلها إلى حقيقة الدعوة وجوهرها فوجدتها سبيلا معبدا الى الاستغلال للمنافع المادية والشخصية ، ثم انتقلنا إلى سلسلة من المؤامرات والدسائس لم تنته حلقاتها إلى

اليوم . الأمر الذى يرهق الأعصاب ويثقل على الضمائر الحية ويدخل اليأس فى أشد النفوس صلابة .. وصار وجودى فى هذه الهيئة إثما جسيما امام الله وأمام ضميرى وأمام المسلمين وشرا وببلا على المثل العليا التى اعتقدت أنها فى محيط الإخوان تصديقا لما يرددونه بألسنتهم وكنت من الواهمين .
وتنشر البلاغ أن الأستاذ عبد السلام بدر الدين أرسل صورة من هذه الاستقالة إلى الأستاذ أمين مرعى بك مصحوبة بخطاب مؤرخ فى ١٩٤٧/٤/١٩ يذكر فيه سبب استقالته من عضوية المكتب الإدارى للإخوان المسلمين بالاسكندرية ، وهو حالة "الانحلال الشديد والانهيار التام فى مجموعهم وأفرادهم ولتلك الأساليب المزرية التى يعالجون بها أمورهم ، والتواء مقاصدهم الحقيقية التى تتنافى مع أبسط قواعد الإسلام وفى النهاية يقول له :

ومع تقديرى التام لجهادكم فى سبيل إصلاح أمرهم وتضامنى معكم فى موقفكم المشرف الذى انتهى باستقالتكم تقبلوا فائق الاحترام والتقدير (٣٢٥) .

وتتشط الجماعة وكتابها فى الرد على هذا الهجوم والتعريض بالمنشقين ولكن هذا الرد اتخذ أساليب مختلفة .
فحسن البنا فى حديث الثلاثاء "يلبس ثياب الصابر المتسامح والمفترى عليه ، المرتفع عن الإيذاء والعاف عن أن يذيع عن المنشقين ما يخجل ولا يطلب لهم إلا الرحمة والهداية .

فى حديث الثلاثاء الذى نشرته جريدة الإخوان المسلمين فى ١٧ مايو ١٩٤٧ تحت عنوان "ستحل قضايانا وكما نحب" يطالب بالصبر وتحمل الافتراء والأكاذيب والحسد فيقول : " وأحب أن أذكركم فى هذا المقام بالأدب مع البارى جل شأنه حين يواجهنا القدر بما نكره ، فعلينا أن نصبر وإن نحتمل الافتراء ونصمد للأكاذيب ونكافح الحسد والحقد وسوء الخلق " وإن واجهنا القدر بما نحب فعلينا أن نشكر ولا نطغى ونزداد فى الطاعة والعبودية ورحم الله من قال :

تلد لى الألام إذا أنت مسقى وإن تمنحنى فهى عندى صنائع
وقد يجرى الله سبحانه الأذى لنا على أيدي الناس لكى لا نسكن إليهم
أو يشغلنا عن ذكره شىء وما هم بضارين من أحد إلا بإذن الله " (٣٢٦) .

وفى نفس الجريدة بتاريخ ١٩٤٧/٥/٣١ فى حديث الثلاثاء تحت عنوان "نظرات فى كتاب الله" يطالب بالرحمة فى مواجهة الإيذاء والدعوة للمتمردين بالهداية لأن الدعوة تنتصر بالإيمان والحب ولا يصح أن نذيع عنهم ما يخجل كل مسلم وذلك فى سياق شرحه للآية الكريمة "يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم .." فقال : "فكونوا أنتم الرحماء بكل مسلم وعلموه كيف يكون الحب والصفح والترفع عن السفاسف والابتعاد عن الظن السيء والقول الجارح والبهتان المقيت ، سدوا على الشيطان هذه الثغرات واجعلوا المسلمين كالحديد تماسكا وقوة واتحاد عنصر "

ثم تحدث عن أثر الاستعمار فى انهيار الأخلاق ثم قال : "وإذا رأيتم من يسبكم ، فادعوا له بالهداية والخير واحمدوا الله على نعمة العفاف والטהر وحكم للناس فلن تظهر دعوتكم إلا بشيئين : ١- إيمان بالله عميق ... وتحمل لكل صعب " وإذا مروا باللغو مروا كراما" . "وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما " .

٢- وحب فى الله وثيق يجعلكم على قلب رجل واحد فتسيروا إلى غايتكم منصورين ، فاصبروا وصابروا ورابطوا وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، واعتقدوا أن كل موحد مهما كان عدوا لكم فهو شقيق الفكر والعقيدة وكم فى الذين أضلتهم أكاذيب الزعماء وأفسدت قلوبهم الحزبية البغيضة من خير يحتاج إظهاره إلى الزمن فصونوا ألسنتكم وطهروا قلوبكم واصبروا على الأذى ، فسيفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين ، ولا يهولنكم طوفان الأكاذيب وفيضان الزور والبهتان ولا تحسبوا أن ذلك يحتاج إلى رد بالقول المماثل كالشغب الذى يرمى به المبطلون . وإذا قلتم إن أهل الأباطيل يذيعونها وصناع الأكاذيب يشيعونها أفلا يليق بأهل الحق أن يذيعوا عنهم ما هم عليه (بحق) مما يخجل كل مسلم ويزرى بكل رجل ؟ "

وعلى هذا التساؤل لا يجيب إجابة مباشرة موضوعية وإنما يحاول - فى مهارة ونكاه ولباقة - الهرب من الإجابة على اتهامات المنشقين التى يسميها أكاذيب تافهة وحقيرة لا تستحق الرد ، يقول حسن البنا فى الرد على تساؤله : " وجوابنا على ذلك الذى نستمسك به فى كل حين : هو صبر جميل فإن الله هو المستعان على ما يصفون ، لا نقابلهم إلا بالدعاء لهم بالهداية فى

إلهامهم الرشد ، أما الأباطيل والأكاذيب فهى من التفاهة والحقارة بحيث لا يصدقها أقل الناس عقلا وبحيث يشمئز من وضاعتها أعدى الأعداء .
وإنما هى شياطين تنطق على ألسنة قوم ليس لهم من الذنب إلا ما يكون للبيغاء حين تلقن شيئا لتردده.

وإن الأيام تجد بالعرب وبالمسلمين فلا يصح أن ننغمس فى تيار تافه خائب هو تيار الخصومة المضللة الحقيرة الهزيلة " (٣٢٧) .
هذا مثال للرد اللين الهين على المنشقين والذي يتفق مع اللباقة والمرونة والدهاء التى كانت من صفات حسن البنا .

ولكن لم يكن هذا هو الأسلوب الوحيد للرد فقد كان هناك أيضا الرد الخشن والهجوم الذى كان يكيل الصاع صاعين .

فقد سبق أن ذكرنا تعريض الأستاذ عبد العزيز كامل بالمنشقين فى حديثه مرة عن مهندسى السطح ومهندسى القاع ومرة أخرى عن صنفين فى الدعوة صنف يحمل الدعوة وصنف تحمله الدعوة والآن نشير إلى لون آخر من التعريض والهجوم كتبه فى مجلة الإخوان المسلمين أيضا بتاريخ ١٩٤٧/٥/٢٤ بعنوان إلى "الإخوان العاملين" يصف فيه المنشقين فى مكرهم بالثعالب فيقول :

"كثيرا ما تضعف أجنحة أقوام عن التحليق فى آفاق الدعوة فتغلب عليهم طباع الثعالب ويعتبرون العنب حصرا " (٣٢٨) .

وفى العدد التالى من نفس المجلة يواصل تعريضه وهجومه على من طردوا من الجماعة فيتهمهم بحب الدنيا والجرى وراء المغنم بينما لم يخلصوا فى البذل والتضحية فيقول :

"هناك فئات من الناس حسبوا الدعوة مغنم وملكا عضوضا فبذلوا فيها أو خيلت لهم نفوسهم أنهم بذلوا ، وانتظروا الجزاء الدنيوى العاجل ، ونسوا أو تناسوا أن أصحاب الدعوات هم أتباع الأنبياء فى كل زمان ومكان وإن دستورهم البذل والبذل وحده " .

وذكر أن العاملين يعتبرون استمرارهم فى البذل ثوبا من الله وأن أفضل ثوابهم أن يقبلهم الله جندا فى كتيبته وأنهم ارتفعوا بإيمانهم فوق جاه المنصب وغرور الصدارة .. ولم يتبعوا إنفاقهم منا ولا أذى .. ويتحدث عن

أنهم يحملون الدعوة في صمت وسكون وتعف نفوسهم عن حياض تتزاحم
عليها النفوس الصغيرة وذكر أن المخلصين قليلون وانتهى إلى القول بأن
هناك صنفين من الناس من "أولهما ليل الدعوات وظلامها ومن ثانيهما نور
الدعوات ونهارها" (٣٢٩) :

٦- انشقاق أحمد السكرى

يشترك هذا الانشقاق مع الانشقاكين السابقين فى نفس الأسباب ، وإن كانت القضية الجوهرية فى الأول هى التصادم مع بقية فصائل الحركة الوطنية والتهادن مع حكومة صدقى ، وفى الثانى كانت القضية المحورية هى ما نسب إلى عبد الحكيم عابدين من تهمة أخلاقية أما الأخير فالحلقة الأساسية فى الخلاف تكمن فى الموقف من الوفد وأحزاب الأقلية .

ورغم أن انشقاق السكرى كان أقل حجما من انشقاق مجموعة شباب محمد سنة ١٩٤٠/٣٩ غير أنه كان أخطر انشقاق شهدته الجماعة لأهمية المنشقين الذين كان على رأسهم السكرى ، ولخطورة الظروف التى حدث فيها ، ولذلك كان لهذا الانشقاق أثره العميق فى إضعاف الجماعة وإتاحة الفرصة لأعدائها فى ازدياد وحدة هجومهم عليها .

ويعود أصل الخلاف إلى أمور داخلية وأخرى خارجية ، أما الداخلية فقد كان من أهمها المسائل الأخلاقية التى نسبت إلى عبد الحكيم عابدين صهر الشيخ حسن البنا الذى تمسك به بل وصدره للهداية والإرشاد رغم ما ثبت عليه من جرائم لا تتفق مع أى خلق أو دين وقد أقر بها الشيخ البنا أما فى الأمور الخارجية فهى ما يتصل بانزلاق حسن البنا إلى مهاوى السياسة الحزبية ومساومته لأهلها وضغطهم عليه للتخلص من زميله وشريكه فى الدعوة (٣٣٠) .

وكانت العلاقة بين جماعة الإخوان المسلمين والوفد قد توترت وتصاعدت إلى أعمال عنف كما حدث فى بورسعيد ، وأضعف هذا الصراع من نمو الحركة الوطنية ، وكان السكرى يتزعم فكرة توحيد العمل بين الإخوان والوفد ويرى أن اندماجهما سيحقق التكامل الروحى للوفد ، ويفسح المجال للجماعة كى تدخل الانتخابات بثقل أكبر بحيث يتيح لها ذلك السيطرة على الحكم وكان السكرى يرى فى نفسه الزعيم السياسى للجماعة على أن يتولى البنا جانب النهوض بالدعوة (٣٣١) ويرى أن اندماج الجماعة مع الوفد سيعطيه دورا أكبر من الدور الذى ينهض به داخل صفوف الجماعة كنائب لرئيسها لا يتيح له حسن البنا من السلطة ما يتكافأ مع طموحاته أما حسن البنا

فكان يرى فى هذا الاندماج تمبيعا لجماعته وذوبانا لها داخل الوفد ، وكسرا لانفراده بالسلطة داخل الجماعة ، ولذلك وضع شروطا يستحيل تحقيقها لإتمام هذه الوحدة وهى أن يتبنى الوفد - وهو الحزب العلماني - مبادئ الجماعة . وفى رسالته إلى حسن البنا التى رد بها على خطاب إقالته من جماعة الإخوان المسلمين بدأ أحمد السكرى باتهام حسن البنا بالاستبداد والانفراد بقرار فصله فيقول :

" أما أنك تستبد وحده بالأمر وتنزع ممن حضر من إخوان الهيئة التأسيسية يوم ٩ يوليو الماضى سنة ١٩٤٧ - رغم معارضة ذوى الرأى منهم - تفويضا بإقصاء من تشاء وفصل من تشاء هربا من التحكيم وفرارا من مواجهة الموقف ، ودون تمكين من تتهمة أو يتهمك من إيداء رأيه والدفاع عن نفسه فإن هذه ديكتاتورية يأبأها الإسلام وتأبأها الشرائع والقوانين وتتنافى مع المنطق والخلق " .

ثم أخذ يتحدث عن الدعوة اليوم بأنها "أصبحت تتعثر فى كل واد وتكاد جذوتها تستحيل إلى رماد وأخذت ترتطم بالصخور ، ويكاد يفقد قادتتها الهدى والرشاد والنور! " ثم تحدث عن تسلل المنافقين والانتهازيين إلى سفينة الدعوة لإغراقها فقال : "بل ما بال هذه الجرذان والحشرات قد قفزت إلى قاع السفينة تقصد الغذاء الصافى وتلوث البلمس الشافى وتتهش جذرائها فتكاد تغرق فى اليم السحيق ؟! ومن هنا يا أخى نشب الخلاف بينى وبينك " .

وأخذ يتحدث عن أسباب الخلاف الحقيقية فأشار إلى ما قدمه من نصائح يرجو الشفاء " فأخذتك العزة وأشحت بوجهك وقربت إليك أهل الفساد ورميت بالدعوة فى أحضان السياسة والسياسيين وضحيت بأهل الرأى والإخلاص والساد " وأشار إلى اعوجاج الصف وحدث الأمور الداخلية والخارجية التى سبق أن أشرنا إليها وفضل الانتظار فى الجماعة أملا فى الإصلاح " وإذا بك يا أخى لا تبالى بصيحات الأحرار بل عملت على إقصائهم الواحد تلو الآخر ، ولم تبال كذلك بما نسب من المسائل الخلقية إلى بعض من صدرتهم للقيادة والإرشاد بعد أن ثبت ما ثبت واعترفت أنت بما وقع ، وماذا كان عليك ونحن دعاة الفضيلة والأخلاق لو أصغيت إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم " والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد

سرفت لقطعت يدها" فتضرب بذلك المثل الأعلى فى الانتصار للحق ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين "

ولم تكن هذه المسائل الخلقية وحدها بيت الداء بل وجدت الدسائس والفتن الداخلية والدعايات الباطلة ضد الأحرار وارتباك النظم وفساد الإدارة مرتعا خصيبا داخل صفوفنا ، فإذا ما أضفنا إليها أمرين رئيسيين استطعنا أن ندرك سر ما وصلنا إليه من تدهور واضطراب لا يخفيه هذا الطبل الأجوف والدعايات الفارغة التى تمتلئ بها الجريدة كل يوم .

أما هذان الأمران فهما أولا: دخول بعض العناصر الانتهازية المأجورة فى صفوفنا بإيعاز من رجال السياسة وتدخل سادتهم فى شئوننا وتضحياتك بأعلى رجال الدعوة فى سبيل رضاهم ثانيا : الإغراق فى السياسة الحزبية تبعا لذلك إغراقا تاما وتغلبك فى هذه السياسة وتناسى أهدافنا السامية مما جعلنا موضع مساومة الجميع . ولا أظننى فى حاجة إلى أن أذكرك ، ولو على سبيل الإيجاز بما وصلت إليه أسهم الإخوان من الانحطاط عقب تولى صدقى باشا الحكم بسبب تغلب هذه العناصر النفعية عليك فى مهادنته ومسايرته ، وما كان من سخط الناس علينا واشتباكنا بعد ذلك مع الوفديين فى بورسعيد وغيرها ثم طلبك إلى بالإحاح أن أسافر إلى الاسكندرية للتفاهم مع الوفديين ، وذهابك بنفسك مع أحد الإخوان إلى منزل أحد أقطابهم ليلا تعرض عليه التعاون معهم لكف حملاتهم ، ثم تغلب العناصر النفعية عليك ثانية لنقض هذا التفاهم وإذكاء نار الفتنة والحرب الأهلية بيننا وبين الوفد إرضاء للحكومة القائمة " .

ثم تحدث عن محاولاته للإنقاذ وعن أن الأمور كانت تسير من سىء إلى أسوأ ثم اكتشافه عن طريق الصدفة لاتصال حسن البنا ببعض الشخصيات الأجنبية والمصرية ، " وهالنى ما حدثنى عنه أحدهم يوم ٧ فبراير ١٩٤٧ !! " .

وتكلم عن تنفيذ المؤامرة ضده التى بدأت بقرار الإيقاف بتهمة التمرد على القيادة ثم إخراجها من الجريدة "التي لا يعلم الناس أن سر تدهورها هو سيطرتك عليها وشل نشاطى فيها .. وبعد ذلك يا أخى أسفرت وكشفت القناع متماديا بالدعوة فى الانزلاق السياسى مع الغفلة التامة عن أهدافنا ومبادئنا مما جعلنا مضغة فى الأفواه وجعل الجميع يتحدثون عن أننا صرنا سلعة تباع

وتشتري لا تتقن إلا الدعاية والتهريج " ثم ذكر أن البنا تمادى فى إطلاق
السنة السوء فى الأقاليم للتشويه من سمعته ، والحط من كرامته زورا وبهتانا
ثم فى النهاية يفصل "تحت ضغط هذه الفئة من رجال السياسة " (٣٣٢)
بخطاب البنا له فى أول أكتوبر ١٩٤٧ .

أما عن أسباب الخلاف من وجهة نظر الأستاذ حسن البنا فقد ذكرها
فى خطابه المطول إلى الأستاذ أحمد السكرى الذى شرح فيه أسباب الفصل
(٣٣٣) وكررها السكرى فى خطابه وهى :

١- أننا اختلفنا فى أسلوب التفكير وتقدير الظروف والأشخاص
والأحوال .

٢- أننا اختلفنا فى وسائل العمل .

٣- أننا اختلفنا فى الشعور نحو الأشخاص (٣٣٤) .

وقد رد الأستاذ المرشد على السكرى فى نفس جريدة الإخوان التى
نشرت خطاب السكرى فاتهمه باستخدام الأسلوب الملفوف ، وعن اتهامه
بالاستبداد والتصرف الفردى دون انتظار الهيئة التأسيسية التى يمكن أن
تصغى لما يقول وتحكم بناء على ما تسمع ذكر حسن البنا أن الهيئة التأسيسية
انعقدت مرتين قبل قرار الفصل الأولى بتاريخ ١٣ مارس ١٩٤٧ والثانية فى
٩ يوليو ١٩٤٧ وكانت الأولى لمحاكمة أحمد السكرى وزملائه بعد قرار
الإيقاف واستمر اجتماعها ستا وثلاثين ساعة وكان نصيب أحمد السكرى فيها
من الكلام ست ساعات متواصلة ، ويقول حسن البنا " فلم لم تصارحها بهذا
الذى تكتبه الآن ولم أعلنت أمامها ثقتك التامة بى وجددت بيعتك لى وقبلت
لومها على تصرفاتك ، واشتركت معها فى قرار الاستتكار الذى أصدرته "
لمذكرة الدكتور ابراهيم حسن . " ولقد جاء فى خطابك أنك اكتشفت عن طريق
الصدفة اتصالاتى ببعض الشخصيات الأجنبية والمصرية وهالك ما حدثك
عنه أحدهم يوم ٧ فبراير ١٩٤٧ ولقد أدهشنى منك هذا القول وعجبت من
أنك لم تصارحنى بهذا الذى اكتشفته ، وكيف كتمته عن الهيئة التأسيسية التى
انعقدت بعد ذلك بنحو شهر واحد بتاريخ ١٣ مارس ١٩٤٧ " ثم تسأل حسن
البنا عن عدم انتهاز السكرى فرصة الاجتماع الثانى وكان بعد الأول بأربعة
شهور فيدلى إلى الجمعية بأرائه " وذكر حسن البنا أن موضوع السكرى لو
عرض على مكتب الإرشاد أو الهيئة التأسيسية والإخوان فردا فردا لكان

حكمهم عليه بالإجماع قاسيا ، وأنه أجهد نفسه فى رد هذا الحكم عنه فى الاجتماع الأول والثانى للهيئة أملا فى إصلاحه ووفاء بحق الأخوة .

ويلاحظ أن هذه التساؤلات تتناول الناحية الإجرائية ولم ترد ردا مباشرا على موضوع الاتهامات نفسها بالنفى أو الإثبات محاولا قفل باب المناقشة والجدل مختفيا وراء التعمية والإبهام والردود المقتضبة والمنازلة فى غير ميدان الصراع الحقيقى ، وعن أسباب الفصل التى أشار السكرى إلى أن حسن البنا ذكرها فى خطابه له وهى :

١- الاختلاف فى أسلوب التفكير . ٢- ووسائل العمل . ٣- والشعور نحو الأشخاص ، فقد علق حسن البنا بأن السكرى حرف " الوقائع بما يصور هذه الأسباب بغير المقصود منها ، وإنما قصدت بالأول أنك تريد الغموض وأريد الوضوح وبالثانى أنك تريد المداورة وأريد المصارحة وبالثالث أنك تؤثر خصوم الدعوة وتفضى إليهم بشئونها ، وأحول أنا دون ذلك وأكف عنك سخط أبنائها والمؤمنين بها ، والوقائع لا تشرفك ، والناس جميعا يعلمون أننا كان يريد أن يورط الدعوة فى السياسة الحزبية وأينا كان يحميها من ذلك . وعواطف الرجال وسياسة الدعوات وخطط الجماعات وأمانات المجالس التى لا يقصد بها إلا وجه الله وخير الدعوة لا يليق أن تعرض سلعا رخيصة فى الأسواق ، لا لشيء إلا لشهوة الجدل ولذة الانتقام " (٣٣٥) .

وقد رد أحمد السكرى على حسن البنا فاتهمه بالتغطية على الاتهامات الموجهة إليه والتعمية والإبهام وتعمد توجيه الغمز إليه وتغافل عن الوقائع التى ذكرها .

وعن اللوم الذى وجهه حسن البنا إليه لعدم كشفه الستار أمام الهيئة التأسيسية يذكر السكرى بأنه أراد بذلك ستره وعدم فضيحته بالمحافظة على كرامته "أملا فى الإصلاح وطمعا فى التقويم مع الإلحاح فى النصيح والتحذير" ثم يتساءل : " هل أجازى على هذا الإحسان بالتتمر والغدر والنكران ؟ ! " وهل يعتبر ما أقوله الآن - بعد يأسى وطول صبرى - وما سأكشف عنه الستار مدعما بالأدلة والمستندات والصور الزنكرافية والفوتوغرافية . ترى هل يعتبر هذا أمانة للدعوة وإبراء للذمة ليعرف الناس الغث من السمين والخائن من الأمين ، أم يثور ويثور معه بعض الأتباع والأنصار الذين

يؤمنون بتقديس الأشخاص متغافلين عن روح الإسلام وبرأته من الشعوذة والأوهام؟! "

ثم يقول " ويبدى من المستندات ما إن أظهرته لفر من حولك كل تقى وكل مخدوع " (٣٣٦) .

وإذا كان قرار الأستاذ حسن البنا بفصل الأستاذ أحمد السكرى قد تم فى أول أكتوبر ١٩٤٧ فقد اجتمعت الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين اجتماعها العادى الدورى الثالث يوم الخميس ١٤ محرم ١٣٦٧ هـ - ٧ نوفمبر ١٩٤٧ وأصدرت عدة قرارات منها " الموافقة التامة على قرار المرشد العام بإعفاء الإخوان محمد عبد السميع الغنيمى أفندى وسالم غيث أفندى وأحمد السكرى أفندى من عضوية الجماعة بناء على تفويض الهيئة السابقة لفضيلته ، ولما تعرفه الهيئة من تصرفات الأستاذ أحمد السكرى قبل الإعفاء وبعده ، فإنها تقرر بالإجماع اعتباره ناقضا للعهد خائنا باليمين خارجا على الجماعة محاربا للدعوة وكذلك كل من اتصل به أو ناصره " وكان من قرار الهيئة أيضا اعتماد انتخاب مكتب الإرشاد العام والذى كان من بين أعضائه عبد الحكيم عابدين وقد اختاره أعضاء المكتب أيضا ضمن هيئة المكتب سكرتيرا عاما للجماعة (٣٣٧).

وقد واصل الأستاذ أحمد السكرى ومعه الدكتور إبراهيم حسن هجومهما على حسن البنا وجماعته وفتحت لهما صحف الوفد مجالا لنشر آرائهما ، كما نشرتا المقالات فى صحيفة الجماهير اليسارية التى كانت تنطق باسم الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ، وقد التقيا فى بعض أفكارهما مع التنظيمات اليسارية والوفد فوجها الاتهامات لحسن البنا بالعمالة لصدقى والنقراشى ولوح السكرى بأن البنا تقاضى أموالا من الانجليز (٣٣٨) .

ولقد كان لقرارات الفصل وما اقترن بها من اتهامات أثره الكبير على تماسك الجماعة فاستنكر الكثيرون هذه القرارات واستقال البعض مؤيدا لأحمد السكرى ومنتقدا لحسن البنا .

فهذا زميل لحسن البنا منذ عهد طفولته يرسل لصوت الأمة خطابا يقول فيه إنه سافر من بلده إلى القاهرة ليقف من حسن البنا على الدوافع التى دفعته إلى فصل السكرى شريكه فى الدعوة وقد أجابه الشيخ بأن ذلك تم تحت تأثير الظروف الحاضرة ويقول إنه وجد من حسن البنا عنفا وإصرارا على

موقفه العدائى من السكرى " وكلما أحببت أن أستوضح السر لا أجد إلا هروبا ولا أجد إلا مراوغة لم تذكر لى دليلا واحدا ولم تشف ظمئى بواقعة واحدة ولا حجة محددة اللهم إلا تكرارك كلمة "الظروف التى حكمت وإنه كان الواجب على أخيك الأستاذ أحمد أن يخضع لحكم الظروف وإن الظروف ستتغير فكان لزاما عليه أن ينتظر تغير هذه الظروف !! " .

ثم استعرض توضيحات السكرى وإيثاره للبنا ثم غدر البنا به أخيرا وفى نهاية الخطاب يتهم البنا بالاستبداد بالأمر "واستهتارك بالقانون الذى وضعته يدك وتجاهلك لأبسط أسباب العدالة الإسلامية فى الاستشارة ثم فى التحكيم"

وكان التوقيع باسم : على أحمد عبيد المدرس بالمحمودية بتاريخ ١٩٤٧/١٠/٢٨ .

وقد نشرت صوت الأمة فى ١٩٤٧/١٠/١٥ تحت عنوان " ثورة الإخوان على الشيخ البنا وتأبيدهم للأستاذ السكرى" أن البيانات التى أصدرها أحمد السكرى وأزاح فيها الستار عن بعض الفضائح التى يرتكبها الشيخ ليبيع الإخوان لرجال السياسة من أعوان الأقلية كان لها وقعها المرير بين الإخوان الذين لا يزالون يحسنون الظن بالشيخ .

وتذكر صوت الأمة أنها تلقت الكثير من الرسائل البرقية والبريدية التى يستنكر فيها أصحابها تصرفات الشيخ البنا ويؤيدون الأستاذ السكرى فى موقفه ويبايعونه ليقود الدعوة وينقذها من شر الشيخ وصهره وزبانيته . وتذكر الصحيفة بعض هذه الرسائل ومنها :

الإخوان المسلمون بالموسكى : يؤيدون البيان الرائع الذى أذاعه الأستاذ أحمد السكرى ، ويحتجون على تصرفات الشيخ البنا ضد الدين والوطن ويطلبون تنحيه عن قيادة الإخوان ، عنهم عبد الحميد قنديل التاجر .
باب الشعرية : يعلنون تأييدهم للأستاذ السكرى ويستنكرون موقف الشيخ البنا ، عنهم محمد حسين النجار ومحمد على عطوبة وأحمد محمود الشافعى ..
الخ ١١ شخصا .

ادفينا : قذف السكرى بالحق على الباطل فإذا هو زاهق وكشف القناع عن الغش والخداع باسم الدين فإذا الدنيا قد تبدد عنها الظلام الحالك فمرحبا به

قائدا ، وربّه يحفظه ويهديه ، وقلوبنا معه تؤيده وتفتديه ، عنهم : محمد الأنصارى وعبد المحسن خطاب .

ديسيا : بايعنا من أمرتنا بمبايعته فخان البيعة وحاد بها عن السبيل القويم ، والآن نبايعك أنت على العمل لإنقاذ هذه الدعوة التى هوت ، فجاهد واعمل ونحن من وارثك جنود الفداء . عنهم عبد السلام أبو سليمان .
وتقول صوت الأمة انها ستوالى نشر ما تلقته من ألوف المؤيدين من البرقيات تباعا (٣٣٩) .

ونشرت صوت الأمة فى ١٣ اكتوبر ١٩٤٧ بتوقيع إخوانى مراتب تحت عنوان " دكتاتورية غير إسلامية" يقول : " فصل الشيخ حسن البنا من جماعته بقرارات صادرة منه وحده على عدة مرات حضرات وكيلى الجمعية الدكتور ابراهيم حسن والأستاذ أحمد السكرى كما فصل الأستاذين كمال عبد النبى وحسين عبد الرازق وقد كانا من أبرز أعضاء الجماعة ، فقدم دليلا ماديا على أنه لا يعرف معنى الشورى التى هى إحدى القواعد الإسلامية ، وبالتالي قدم دليلا على أنه يكذب إذ يزعم أنه يقوم بدعوة دينية سامية ، فلو أنه كان صادقا لما جافى أبسط الأصول ولما فرض نفسه دكتاتورا على العاملين فى جماعته ، وأحب أن أتساءل : ما معنى خروج هؤلاء جميعا من الجماعة واستكثارهم لتصرفات الشيخ ؟ أليس معنى ذلك أن المرشد مستبد بالأمر يسير بالجماعة إلى غير الطريق القويم الذى رسم لها منذ البداية ؟ إننى أرجو أن يتدبر الإخوان هذه المسائل كلها ، فإننا إذا مضينا أكثر من ذلك فى هذا الطريق فقد نحتمل أوزار ما لا يرضاه الله ولا الناس " (٣٤٠) .

وتنشر صوت الأمة أيضا فى ١٨/١٠/١٩٤٧ هذه الاستكارات :

الإخوان المسلمون بالدلجمون : توقيعات القائمة الأولى من حضرات : عبد الغنى عبد الباقي رئيس الشعبة ومحمد محمد حجر وكيل الشعبة وعبد القوى محمد رحاب أمين الصندوق ، وعبد الحميد الصيفى سكرتير أول ومحمد مصطفى رمضان سكرتير ثان + ٢٣ سطرا من الأسماء .

حدائق القبة : القاهرة توقيعات ٩ سطور .

باب الفتوح : القاهرة نؤيد الأستاذ أحمد السكرى فى موقفه المشرف إنقاذا للدعوة الإسلامية ونستكر موقف الشيخ حسن البنا ٧ سطور توقيعات .
القبيسى وغمرة : القاهرة ٧ سطور توقيعات .

باب الشعرية : القاهرة (القائمة الثانية) ١٨ سطرا من التوقيعات .
 الإخوان المسلمون بحلق الجمل يؤيدونكم فى موقفكم المشرف
 ويستكرون موقف الشيخ حسن البنا رئيس الشعبة غريب عوض + ٦ سطور
 توقيعات .
 كفر الزيات : أحمد فؤاد النطايط عن عمال شركة الملح والصودا البالغ عددهم
 ١٥٧٠ عاملا - محمد على أبو شادى رئيس النقابة + ٢٣ سطرا من
 التوقيعات (٣٤١) .

وتنشر صوت الأمة فى ١٩٤٧/١٠/٢٠ تحت عنوان " شيوخ حسن
 البنا يستكرون موقفه وتصرفاته الأخيرة " إن الشيخ حسن البنا ذكر يوم ٢٣
 يوليو الماضى فى مذكراته التى ينشرها تباعا فى جريدته أنه حينما كان فى
 منتصف الرابعة عشرة من عمره كان يحضر فى حلقات الذكر والعلم
 بالمحمودية وتوطدت الصلات بينه وبين بعض الشيوخ الأتقياء الذين تلقى
 على أيديهم العلم ونشأ فى أكنافهم وإنه التقى بالأستاذ أحمد السكرى فى ذلك
 الوقت وكان لهذا اللقاء أثره البالغ فى حياة كل منهما ، وقد كتب هؤلاء
 الشيوخ الأجلاء خطابا بمناسبة تصرفاته الأخيرة . وفى الخطاب تذكية
 بماضيه وهو طفل معهم وشاب فى التصوف ، وحديث عن ارتباطه بالسكرى
 وذكرىات هذه العلاقة على مدى ٢٧ عاما ، ثم يوجهون إلى حسن البنا النقد
 لتكرهه للسكرى وتضحيته به مع إخلاصه ، ويؤيدون السكرى ويحذرون حسن
 البنا . والخطاب بتوقيع السيد عثمان وشلبى الرحال ، ومحمد أبو شوشة
 بالمحمودية .

وفى نفس العدد من الصحيفة نجد استكارات أخرى وهى :
 إخوان المعهد العالى للهندسة : عنهم رمضان زكى مراد رئيس لجنة
 الإخوان بالمعهد .

شباب منطقة الشهداء : عنهم محمد خليل الضبع .
 منطقة الوايلى : توقيعات فى ٢٥ سطرا .
 باب الشعرية : (القائمة الثالثة) توقيعات ١٥ سطرا .
 إخوان كفر الزيات (قائمة ثانية) ١٠ أسطر توقيعات (٣٤٢) .
 وفى صوت الأمة فى ١٩٤٧/١٠/٢١ نجد الاستكارات التالية :
 إخوان طلبة المكس بالاسكندرية عنهم عبد القوى عبد القوى علوان .

إخوان بيسيون عنهم عبد العزيز محمود ساهل .
شرشيمة والساكرة والمطاعة - هياها - شرطة : توقيعات شملت ٩٠
سطرا (٣٤٣) .

وفى صوت الأمة فى ٢٣/١٠/١٩٤٧ نقرأ :
إخوان المحمودية يقرعون الشيخ البنا ويستكرون تصرفاته - بيان طويل
على ثلاثة أعمدة بطول الصفحة ، يؤيد السكرى ويستنكر تصرف البنا .
توقيعات بطول ٣٠ سطرا (قائمة أولى) (٣٤٤) .

وتواصل صوت الأمة نشر هذه الاستكارات تحت عنوان "ثورة
الإخوان على الشيخ البنا " بتاريخ ٢٨/١٠/١٩٤٧ .
منطقة القاهرة :العباسية توقيعات ٢٤ سطرا .
عزبة أبو حشيش توقيعات ٢٦ سطرا .

إخوان ميت برة يستكرون خداع الشيخ حسن البنا ، وبيعته الدين والوطن
لرجال العهد الحاضر ويطلبون تتحى الشيخ عن رئاسة الجماعة . عنهم السيد
يس زايد .

إخوان دمياط : توقيعات ٣ سطور .
شعبة كفر الأكرم : توقيعات ٣ سطور .
إخوان المحمودية (قائمة ثانية) : توقيعات ١٩ سطرا .
إخوان منطقة العطفى توقيعات ٢٦ سطرا .
الخرنفس القاهرة توقيعات ٥ سطور (٣٤٥) .

وتوالى صوت الأمة نشر هذه الاستكارات ، فقرأ فى عددها الصادر
فى ٣١/١٠/١٩٤٧ تحت عنوان "يستكرون تصرفات الشيخ البنا" ما يلى :
إخوان المحمودية (القائمة الثالثة) توقيعات ١٨ سطرا .

إخوان النجيلة بحيرة عنهم : السيد الطناني - إخوان أريمون (قائمة أولى)
توقيعات ١٨ سطرا - القصر (قائمة أولى) ١٢ سطرا - دمنهور : نستنكر
تصرفات الشيخ البنا وتخبطه بين الأحزاب واستبداده بالأمور مخالفا فى ذلك
تعاليم الإسلام الحنيف ونؤيد الأستاذ أحمد السكرى فى موقفه . محمد حسن
عاص دمنهور (٣٤٦) .

وكان الشيخ حسن البنا قد عمل على تحصين أعضاء الجماعة من
التأثر بالاتهامات التى نشرها الأستاذ أحمد السكرى فى خطابه إليه فوجه

حسن البنا في ١٢/١٠/١٩٤٧ بياناً إلى الجماعة بعنوان " إلى الإخوان الفضلاء " ذكر فيه أن السكرى بخطابه السابق قد اعترف "بما كان ينكره من قبل من محاربة الدعوة والقيادة ويقسم على البراءة منه بأغلظ الإيمان في كل اجتماع وكل مكان ولقد كشف لنا الأستاذ أحمد بخطابه هذا عن كثير مما كان قد خفى علينا من نفسه وتصرفاته ووضع يدنا على الحلقة المفقودة في الفتنة الماضية" وذكر أن من عظيم فضل الله على الدعوة أن يلحق الأصل بفرعه ثم نصح أنصاره بأن لا يقيموا وزناً لما ستشره الصحف المغرضة من أنباء أو أخبار خدمة لأغراضها واتجاهاتها الخاصة فليس في الوقت متسع للجدل (٣٤٧) .

وتبادلت صحف الإخوان والوفد الاتهامات بالتزوير ونشر برقيات استنكار أو تأييد ملفقة ومفتعلة ، فصوت الأمة تنشر الاستنكارات لفصل السكرى وجريدة الإخوان تنتهم هذه الاستنكارات بالتزوير .

ومن أمثلة ذلك أن صوت الأمة نشرت أن أهالي أريمون مركز المحمودية بحيرة خارجون على الدعوة والقيادة يؤيدون السكرى ويستنكرون تصرف البنا ، فتتشر جريدة "الإخوان المسلمون" أن سكرتير الإخوان بمنطقة دمنهور ومن أعيان أريمون أرسل إليها يشرح الوسائل التي استخدمت لحمل بعض الأهاليين من أهل هذا البلد على التوقيع كما أرسل مع خطابه عريضة باستنكار ما كتب وتأييد للمركز العام للإخوان .

وقد ردت صوت الأمة تتحدى الشيخ في أمرين أولهما : أن ينشر ما وصله من ورقة مزورة ليقدم موقعوها إلى القضاء بتهم التزوير والتزوير والثاني : أن يتشجع ويرسل أحد صبيانه إلى أريمون .

وترد جريدة الإخوان بقبول التحدى فتتشر ما وصلها من ورقة تقول إنها صحيحة وليست مزورة أما عن البند الثاني في التحدى فترد جريدة الإخوان بأن الدعوة العزيزة إنما يقصد إليها الناس وهي لا تستجدي الأنصار ولا الأتباع وحسبنا من في أريمون من رجال كرام ليسوا في حاجة إلى أن نرسل إليهم أحدا .

ويقول سكرتير الإخوان بمنطقة دمنهور في خطابه إن السكرى منذ فصل من الجماعة وهو يرسل بمندوبيه إلى القرى لأخذ توقيعات منهم بتأييده

بزعم أن هذه العرائض إنما هي شكوى للحكومة لتنفيذ أحد مشاريعها وإن الأهالى حين علموا بحقيقة الأمر كذبوا واستنكروا هذه العرائض (٣٤٨) .

وينهض حسن البنا - وهو أقوى جهاز للدعاية فى الجماعة - ومعه كتاب الجماعة المؤيدون له لتثبيت أنصاره وللرد على الاتهامات الموجهة إليه وإلى الجماعة ومواجهة آثارها ولكن بشكل غير مباشر .

ففى احتفال للإخوان بمنطقة السيدة زينب يخطب المرشد العام فيبدو فى مظهر النقى المتسامح الودود والذى لا تحرفه المحن عن هدفه الرئيسى فيدعو إلى تطهير القلوب من الأحقاد وكما يدعو إلى الصفح " عمن نال منكم وأساء إليكم " وهو يشير بذلك إلى أحمد السكرى بعد إقالته ثم لاحظ قوله " نال منكم وأساء إليكم " مبعدا الإساءة عنه بينما يسندھا إلى جماهير الجماعة لاستثارتها بذكاء ، وهو يضمن بهذه القلوب الطاهرة أن تلوث بحقد وبخاصة إذا كان مع افراد جمعته يوما ذكريات وألفت بينهم معان وأعمال ، ويقول : " ادخروا جمره البغض لساعة آتية قريبة نلقى فيها خصومنا " ثم بكبرياء وتعال يستطرد : " ولست أعنى خصومنا فى الداخل ، فليس لنا فى الداخل خصوم والحمد لله ، وإن كانوا فهم كغثاء السيل ، ستحركهم العاصفة فإما ساروا وإما غاروا فالوصية الوصية أن تدخروا ساعة البغض لخصومنا الحقيقين خصوم الأمة والوطن " وهو يقصد بهم عن حق الاستعمار والصهيونية (٣٤٩) .

وفى "حديث الجمعة" يكتب حسن البنا تحت عنوان "غاية" داعيا إلى الوحدة لأنه بغير الوحدة لن يستوى صف ولن يقوى ضعف ولن يرهب عدو ، ومطالباً بالتخلص من شهوات النفس المادية : من حب المال والمظهر والمتعة ، والأدبية : من حب الحياة والرياسة والسلطة ، فهذه أولى خطوات الحرية الحقيقية ، ولا حرية لعبد أنانيته ، وأسير شهواته (٣٥٠) .

وفى حديث الثلاثاء تحت عنوان "درس فياض ممتع لفضيلة المرشد العام" يرد بشكل غير مباشر على اتهامات السكرى بأن البنا يتلقى أموالاً من جهات متعددة : فيذكر أن للإخوان ثلاث ميزات الأولى تحديد الهدف والتجرد للمبدأ ويقول إن هذا هو سر نجاحنا والثانية الوحدة والالتزام ويقول إن قوة هذا الرباط جعلت منا هيئة تحسن العمل إذا أرادته ، وتعرف طريقه إذا عزمت عليه وتملك وسيلته إذا تحركت إليه . لخير الإسلام والأوطان ونفع المجموع

وبهذه الوحدة نجحنا . والثالثة إننا الهيئة التي وطنت نفسها على أن تعطى ولا تأخذ .

ثم يعقب على ذلك بقوله : " فدعوا المضللين يعيشون فى أوهامهم ويقولون ما شاؤوا واعذروهم فإنهم فى عجب لأنهم لا يعرفون المعانى التى تعيشون عليها " (٣٥١) .

وفى حديث الجمعة أيضا تحت عنوان "تميز" يكتب داعيا إلى العزلة والانطواء والتعصب والبعد عن مناقشة الأفكار المناوئة أو قراءة مطبوعات الخصوم خوفا من التأثير بأفكارهم وقفل باب المناقشة بعد طرد السكرى وما أحدثه من بلبلة وذلك كله تحت دعوى أن الدعوة ناشئة وأنها بحاجة لحماية نفسها بالإيمان العميق الذى يدعو إلى الإعجاب والتجرد وإلى رفع العقيدة والدعوة عن مرتبة الموازنة والمقارنة والجدل والنقاش " ويبدو أنه كان يدرك أنه سيتهم بالتعصب والجمود والانغلاق فقال " والذين لا يعلمون دقائق علم النفوس والدعوات يسمون هذا "تعصبا" ولكنه فى مفتتح عهد كل دعوة وفى أوقات التبلبل والمحنة هو صريح "الإيمان" الذى هو أفضل أنواع الحماية للحق وأهل الحق ولوكره الذين لا يعلمون .

ونحن الآن فى خضم محنة لا ساحل لها وفى مواجهة فتنة طاغية عارمة تمدها وتؤازرها وتمهد لها المطاعم والأهواء تلك هى فتنة التناحر بين تعاليم اليمين واليسار ودعوى الشيوعية والديمقراطية وما تزين به كل دعوة لنفسها من زخرف القول ومعسول الألفاظ ، وسفينة النجاة لنا من هذا الخطر كله والبلاء كله ليست أن نسرف فى النقاش والجدل أو نضيع الوقت فى المقارنة والموازنة ، فذلك له مجالاته العلمية المجردة وميادينه النظرية البحتة ، أما فى مجال التربية والتقويم فليس أجدى على النفوس والأرواح من العودة إلى حضانة الإيمان ، والاعتزاز الكامل بتعاليم الإسلام الحنيف والإقبال على تلاوة القرآن الكريم ومدارسه سيرة السلف الصالحين .. قولوا للمجادلين أيا كانوا من هذا المعسكر أو ذاك . على رسلكم ندعو إلى الإيمان وتدعون إلى الجحود والكفران (ويضرب بهذا على نغمة التكفير لكل من يعارضه) وندعو إلى الفضيلة وتدعون إلى التحلل والرذيلة ، وندعو إلى الحرية والاستقلال وتدعون إلى العبودية والاحتلال ، ولا يستويان أبدا ، فتميزوا أيها الناس " (٣٥٢) .

ويصعد حسن البنا هجومه على المفصولين بشكل يكاد يكون مباشرا هذه المرة فيصفهم بضعف الإيمان وبالطابور الخامس ويتخذ لهذا مدخلا تفسيره لبعض آيات سورة التوبة التي تتحدث عن المنافقين الذين قعدوا ولم يخرجوا لغزوة تبوك وذلك تحت عنوان "نظرات في كتاب الله" .

يقول حسن البنا : " ومن هنا كان من الواجب على أصحاب الدعوات ألا يجاملوا أحدا على حساب مصلحة الدعوة أبدا ، وأن يظهرُوا الناس على خفايا الكائدين المنافقين ليحذروهم " وعن ضعف الإيمان يقول " وأمثال هؤلاء في الجيوش والدعوات أخطر عليها من ألد أعدائها وخصومها وهم دعاة الهزيمة والطابور الخامس الذي يجب أن يستأصل ويبيد " ويسرع إلى التهوين من شأنهم فيقول : " ولكن هذا لن يؤثر في الدعوة أو يحول دون النصر وإن كان له خطره وضرره ، ونرى أمثال هؤلاء يسرون بهزيمة أصحابهم ويكرهون لهم الفوز والظهور وقتل الإنسان ما أكفره ، ومن الخير كل الخير للجيش والجماعة أن تتخلص من هذه الأشكال " (٣٥٣) .

واستمرارا في نفس الاتجاه وتحت نفس العنوان وفي العدد التالي من مجلة "الإخوان المسلمون" يتحدث حسن البنا عن أخلاق المنافقين ومنها انتهاز الفرصة لينفذوا إلى الطعن في القادة بالباطل والنيل من نزاهتهم بغير الحق واللمز والغمز وإشاعة التهم والأباطيل " وهكذا تتكرر هذه المآسى في كل عصر ويخرج من بين الطوائف والجماعات من لا يجد إلا أمثال هذه الاتهامات يوجهها إلى رؤسائها والقائمين بأمرها وهم ليسوا مخلصين في ذلك النقد ولا متحررين الحق أو الخير في هذا الاتهام ، ولكنهم إنما يريدون منفعة ذاتية لأشخاصهم فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون مع أنهم بذلك يخسرون كل شيء حتى هذا المطعم "

ثم يمد للمفصولين حبال الأمل ويغريهم حين يقول " فلو أنهم رضوا وسلموا وصبروا وانتظروا ما يأتي به المستقبل وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون ، لتحقق لهم ما يريدون " (٣٥٤) .

وفي حديث الثلاثاء تحت عنوان "سورة تعدل ثلث القرآن" تحدث حسن البنا في تفسيره لسورة الحجرات عن شروط النهضة وحصرها في قائد وجند ومنهاج وغاية وبدأ بالقائد وذكر أن ثلث السورة الأول بين حق القيادة وشرائطها وحسن الأدب معها وعن الثلث الثاني ذكر أنه تناول صفات الجند

وما يكونون عليه من حب ووحدة والثالث الأخير حدد الغاية ووضحها والغاية هي وجه الله .

ويبدو انه بذلك يرد على المنشقين مبرزاً أهمية القيادة وضرورة الطاعة لها "وحسن الأدب معها" ويقول بأنه إذا وجد قوم غايتهم هذه ثم لم يرتابوا واجتمعت قلوبهم من غير سخرية ولا تجسس ولا نميمة وتوفرت لهم القيادة التي تقودهم تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشر الناهضين بتحقيق أمانيتهم مهما كان أمامها من عقبات (٣٥٥) .

وفي نفس الاتجاه يكتب في مجلة "الإخوان المسلمون" تحت عنوان "حديث الثلاثاء: نظرات في كتاب الله " عن أركان الدعوة وشروط نجاحها فيبرز أهمية القوى الروحية ثم يتحدث عن المنهاج والجنود والقائد فيذكر أنه لابد للمنهاج من الوضوح والشمول والتأثير ولابد للجندي من الإيمان والحب والبذل ولابد للقائد من الإخلاص والكفاية والحزم وهو يبرر بذلك الإجراءات القاسية التي اتخذها ضد المعارضين له في الجماعة ويقول إن هذه الخطوط تنطبق على دعوته وكأنها رسمت من أجلها هي وحدها ثم يعقب على ذلك بتحقيق النظم الأخرى التي تحفز المنشقين على توجيه النقد لحسن البناء واتهامه بالاستبداد وعدم تطبيقه لمبدأ الشورى فيقول متهماً محقراً " فأين من نظامنا هذه النظم التافهة المتداعية ، هذه الديمقراطية والشيوعية والديكتاتورية كلها أنظمة لا تضمن الحرية ولا تحقق السعادة (٣٥٦) .

ويتناول راية الهجوم على المنشقين الأستاذ عبد العزيز كامل من خلال المقارنة بين الدعوة وبين السفن التجارية الضخمة التي يعمل فيها صنفان من المهندسين مهندسو السطح ومهندسو القاع فهو يشبه الدعوة بمهندسي السطح الذين ينظرون إلى الأفق البعيد يحددون سير السفينة ويلبسون الحلل الناصعة والشرائط اللماعة وينظر إليهم المسافرون في إجلال وإكبار ، وكأنه بهذا التشبيه يعرض بالمنشقين الذين يرى أنهم يتصدرون الدعوة ويترأسون مؤتمراتها وحفلاتها ويشار إليهم بالبنان يتمتعون بخيراتها ويستولون على ألقابها الزاهية .

بينما يشبه المنظمين بمهندسي القاع الذين يسكنون قاع السفينة بين الزيت والفحم والضجيج والنار يتلقى الأمر ويراقب الآلة وعرقه يتصبب من جبينه ، ويده ملوثة وثيابه تحمل آيات العناء بقعا متناثرة وإن أهل السفينة

يتحاشون ثياب مهندسى القاع لو صعدوا إليهم وينظرون إليهم فى خشية وإشفاق ويستقبلون شهيقا عميقا إذا آوى مهندسى القاع إلى جحرهم الغائر فى قاع السفينة .

والكاتب يومئذ بهذا التشبيه إلى الإخوان العاملين المناصرين للشيخ حسن البنا ثم يقول : " لا أدري لماذا أطلقنا على الصنف الأول الدعاة وعلى الثانى المنظمين فقد يكون فى هذا كثير أو قليل من التجوز ، وإنما أحسنا وفرة الصنف الأول عندنا وحاجتنا إلى كثير من رجال الصنف الثانى الذى يرى حياته بين آلات الدعوة لا على منابرها ويتعبد إلى الله بالإرهاق ويحسن حركة الآلة تسبيحا ، ويسعد بالزيت إذا لامس ملابسه والفحم إذا ملأ خياشيمه ، هذا صنف لا بد أن يتوفر فى سفينة الدعوة حتى تسير ، ولا تغنى عنه الشرائط الذهبية ، والمناظير المكبرة ، صنف يتقرب إلى الله فى قاع السفينة ذاكرا قول الرسول عليه الصلاة والسلام (أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد) وسمعنا صوتا يسرى مع الليل هادئا عميقا : ما أكثر مهندسى السطح وأشد حاجتنا إلى مهندسى القاع فى سفينة الدعوة !!

وصمتنا ، وكان صمتنا عهدا أن نخرج للدعوة جيلا من مهندسى القاع يحفظ توازن الأمر .. ودار الزمن وانفجر وجه الحقل عن نبت جديد . هذا جيل محدود العدد من مهندسى القاع يحاول أن يسد الفراغ ويتقرب إلى الله فى زيت الآلة وحرارة المرجل ويقبض على صمامات الدعوة بعيون يقظة وأعصاب فولاذية (٣٥٧) .

ومرة أخرى يكتب عبد العزيز كامل عن الدعوة فى بدايتها وكيف سارت نقية بعيدة عن الأشواك لم تتضح حولها خصومات عنيفة مرهقة ولم يتميز لها أعداء أقوياء " وكان عامة الإخوان من الفقراء بعيدين عن فساد المترفين بعدا كبيرا " .

ثم يتحدث عن ضرورة العناية بالأساس فى دعوة الإخوان وحسن اختيار العاملين والصفوف الأولى منهم ، لأن أوضاع القيادة ليست مناصب ولافتات نحاسية توضع على الأبواب وحجاب وسعاة واجتماعات تطول ونقص ، فيها من الضجيج أكثر مما فيها من الإنتاج .. وهو نضح من الأحزاب يجب علينا أن نجرد أنفسنا منه تجريدا محكما قويا " .

ثم تحدث عن عهود المحن ودورها في تنقية الصف ، لهذا أحس كثيرا من السعادة في نفسى في عهود المحن فإنها أفضل طريقة لتنقية الصف العامل وتمييز المجاهدين من القاعدين ، فيها تظهر على أفراد أمراض لم تكن موجودة من قبل وأقوام يقولون : إن بيوتنا عورة ، ونفر ينقد الأمر الصادر ويحاول أن يتلمس لنفسه صداما لكى يخرج من الدعوة خروجاً مسرحياً ، هؤلاء جميعاً يجب - وأقول يجب - على الإخوان أن يعاملوهم بمنتهى الكياسة وأن يسهلوا لهم طريق الخروج إذا أرادوا وأن لا يخرقوا عليهم سترًا ، وواجب آخر : علينا أن ندرك قوة الأفراد الحقيقية فلا نكلف الأيام ضد طباعها " (٣٥٨) .

والكاتب بذلك يقلل من قيمة المنشقين ويهون على الأعضاء خروجهم ، بل يعبر عن سعادته لهذا الخروج باعتبار أنهم لا خير فيهم للدعوة بل فى خروجهم تنقية لها وتقوية .

هوامش الكتاب

- ١٣- مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ٢٠ السنة الثالثة في ٢٢ رمضان ١٣٦٤ هـ - ٣٠ أغسطس ١٩٤٥ م
- ١٤- أحمد عادل كمال : النقط فوق الحروف الإخوان المسلمون والنظام الخاص ص ١٠٠
- ١٥- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٦١٩ السنة الثالثة ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٦٧ هـ - ٦ مايو ١٩٤٨ م ص ١
- ١٦- محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ٥٢
- ١٧- حسن البنا مذكرات الدعوة والداعية ص ١٧٧
- ١٨- المرجع السابق ص ٢٣٣
- ١٩- مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ٢٠ السنة الثالثة في ٢٢ رمضان ١٣٦٤ هـ - ٣٠ أغسطس ١٩٤٥ م
- ٢٠- د. ريتشارد ميتشيل الإخوان المسلمون ج ٢ ص ٦٢-٦٣
- ٢١- د. ريتشارد : الإخوان المسلمون ج ٢ ص ٦٤-٦٥
- ٢٢- مجلة النذير العدد الثاني السنة الأولى في ٦ ربيع الثاني ١٣٥٧ هـ ص ١٣
- ٢٣- مجلة "الإخوان المسلمون" الأسبوعية العدد ٢٢١ السنة السادسة في ١٢ محرم ١٣٦٨ هـ - ١٣ نوفمبر ١٩٤٨ م والمقال لعبد العزيز كامل ص ٥-٤
- ٢٤- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ١٣٨-١٣٦
- ٢٥- حسن البنا : حديث الثلاثاء الطريق إلى الجنة مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ١١٨ السنة الرابعة في ١٨ شوال ١٣٦٥ هـ - ١٤ سبتمبر ١٩٤٦
- ٢٦- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ٧٣
- ٢٧- حسن البنا حديث الثلاثاء ص ٢٨١ تحت عنوان "في سيرة سيدنا عمر بن الخطاب رضی الله عنه" ٤
- ٢٨- المرجع السابق ص ٤٢٤ تحت عنوان " موقف الإسلام من الأكران"
- ٢٩- حسن البنا : حديث الثلاثاء ص ١٧٩ بعنوان "إني أعلم ما لا تعلمون" مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ١٥٦ السنة الخامسة ٢٥ رجب ١٣٦٦ هـ - ١٤ يونيو ١٩٤٧ بعنوان في سيرة سيدنا عثمان

- ١- حسن البنا : الرسائل الثلاث : دعوتنا ص ١١-١٠
- ٢- اعتبر الأستاذ عمر التلمساني أن نشرة القانون الأساسي واللائحة هي الرسالة الأولى للإمام الشهيد في كتاب "عمر التلمساني شاهدا على العصر" ص ١٩
- ٣- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ١٣٩-١٣٨
- ٤- د. زكريا بيومي الإخوان المسلمون ص ٨٦
- ٥- حسن البنا مذكرات الدعوة والداعية ص ١٣٩
- ٦- المرجع السابق ص ١٣٩-١٤٠
- ٧- يبدو أن اسمه محمد أفندي الشافعي لأن حسن البنا ذكر في مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٣٣ أن مكتب الإرشاد أصدر نشرة بتاريخ ٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ هـ عن انتقال المركز العام من الناصرية بالسيدة زينب إلى العتبة الخضراء عمارة الأوقاف رقم ٥ وفي النشرة ذكر أنه نفس عنوان الجريدة الجديد كما ذكر أن صاحب الجريدة ومديرها هو محمد أفندي الشافعي ولكن أحمد عادل كمال في كتابه النقط فوق الحروف الإخوان المسلمون والنظام الخاص يقول إن صاحب امتيازها في أول ما ظهرت هو الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا والد المرشد
- ٨- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ١٤٠
- ٩- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ١٤١-١٤٣ ، والنذير العدد الأول مايو ١٩٣٨
- ١٠- حسن البنا : المنار الجزء الخامس المجلد ٣٥ في غرة جمادى الثانية ١٣٥٨ هـ - ١٨ يولية ١٩٣٩ م ص ٧-٣
- ١١- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٥٤ ، مجلة المنار الجزء الخامس المجلد ٣٥ في ١٨ يوليو ١٩٣٩
- ١٢- يذكر د. ميتشيل في كتابه ج ٢ ص ٥٧ أن هذه الجريدة استمرت أربع سنوات والحقيقة أنها استمرت في الصدور أكثر من ست سنوات من أغسطس ١٩٤٢ إلى ديسمبر ١٩٤٨ وهو تاريخ حل الجماعة

- ٣٠- حسن البنا : حديث الثلاثاء ص ٨٩
٣١- حسن البنا : حديث الثلاثاء ص ٢٨٥
٣٢- مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ١٠٢ السنة الرابعة في ١٦ جمادى الثانية ١٣٦٥ ١٨ مايو ١٩٤٦
٣٣- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٧٢١ السنة الثالثة في ٤ ذو القعدة ١٣٦٧ - ٧ سبتمبر ١٩٤٨ من خطاب المرشد العام في حفل المركز العام بمناسبة مرور عشرين عاما على تأليف أول شعبة بالاسماعيلية ص ٧١
٣٤- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٥١٣ السنة الثانية الجمعة ٢٠ صفر ١٣٦٧ - ٢ يناير ١٩٤٨ بعنوان حديث الأربعاء أربعة أدلة لحسن البنا ص ١
٣٥- مجلة الإخوان المسلمون أسبوعية العدد ١٢١ السنة الرابعة ٩ ذو القعدة ١٣٦٥ - ٥ أكتوبر ١٩٤٦
٣٦- مجلة الإخوان المسلمون أسبوعية العدد ١٠٢ السنة الرابعة في ١٦ جمادى الثانية ١٣٦٥ - ١٨ مايو ١٩٤٦ ص ١٦-١٧
٣٧- حسن البنا : حديث الثلاثاء ص ٩٦-٩٨
٣٨- حسن البنا : حديث الثلاثاء ص ٢٣٦
٣٩- مجلة الإخوان المسلمون أسبوعية العدد ١٥٦ السنة الخامسة ٢٥ رجب ١٣٦٦ - ١٤ يونيو ١٩٤٧ حديث الثلاثاء نظرات في كتاب الله لحسن البنا ص ١٢
٤٠- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ٣٤-٣٥
٤١- د. ميتشيل : الإخوان المسلمون ج ٢ ص ٧٠-٧٢
٤٢- د. محمد السيد الوكيل : كبرى الحركات الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري ص ٥٧-٥٨
٤٣- محمد شلبي : حسن البنا إمام وقائد ص ٢٢، ٢٣ وانظر كيف تدعو الناس لعبد العزيز صقر عن الامام الشهيد
٤٤- د. رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف ولماذا ؟ ص ٥٥
٤٥- طارق البشري : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥-١٩٥٢ ص ٧٢ انظر حسن البنا مذكرات الدعوة والداعية ص ١١٥ وانظر أنور الجندي : الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص ٢٨ وانظر الإخوان المسلمون في الميزان
- ٤٦- د. ميتشيل : الإخوان المسلمون ج ٢ ص ٧٦-٧٧
٤٧- النذير العدد الثاني في ٨ محرم ١٣٥٨ السنة الثانية ص ٢٣، ٢٤
٤٨- طارق البشري : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ ص ٧١
٤٩- صلاح عيسى : في مقدمته لكتاب الإخوان المسلمون للدكتور ميتشيل ص ٢١-٢٢
٥٠- د. زكريا بيومي : الإخوان المسلمون ص ٨٩
٥١- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ١٣٨
٥٢- جريدة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ٣٠ السنة الاولى في ١٥ ذي القعدة ١٣٥٢ ص ١-٣
٥٣- جريدة الإخوان المسلمون العدد ٤٠ السنة الخامسة في ٧ صفر ١٣٥٧ - ٨ ابريل ١٩٣٨ ص ١-٢
٥٤- جريدة الإخوان المسلمون العدد ٢٧ السنة الثانية ٣٠ رجب ١٣٥٣ - ٨ نوفمبر ١٩٣٤ من مقال "هل نحن قوم عمليون" ص ٣-٥ لحسن البنا وانظر جريدة الإخوان المسلمون العدد ٤١ في ١٤ صفر ١٣٥٧ هـ - ١٥ ابريل ١٩٣٨ السنة الخامسة من مقال بعنوان المنهاج الحق بدون توقيع وهو نفس المقال السابق ص ١-٣
٥٥- جريدة الإخوان المسلمون العدد ٣١ السنة الاولى ٢٢ ذي القعدة ١٣٥٢ تحت عنوان المنهج ص ١
٥٦- جريدة الإخوان المسلمون العدد ١٨ السنة الثانية ٩ سبتمبر ١٩٣٤ ص ٥
٥٧- الاعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ١ المقدمة ص ١١٥-١١٦
٥٨- المرجع السابق ص ١٦٠
٥٩- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ١٣٩
٦٠- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ١٦٩، ١٨٩
٦١- طارق البشري : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥، ١٩٥٢ ص ٥٣
٦٢- د. رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف ولماذا ؟ ص ٦٨، ٦٩
٦٣- د. زكريا سليمان بيومي : الإخوان المسلمون ص ٨٩

- ٨٢- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر
ص ٥٤
- ٨٣- حسن البنا من مجموعة رسائله ص ٨٧
- ٨٤- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر
١٩٤٥-١٩٥٢ ص ٥٤
- ٨٥- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص
٢٦١، ٢٦٣
- ٨٦- حسن البنا : بين الامس واليوم من مجموعة
رسائل الامام الشهيد ص ١٤٢-١٤٣
- ٨٧- طارق البشرى : الحركة السياسية فى
مصر ١٩٥٢-١٩٥٤ ص ٥٥-٥٤
- ٨٨- حسن البنا : مجموعة رسائل الامام الشهيد
ص ٨٤-٨٧
- ٨٩- طارق البشرى الحركة السياسية ص ٧٢ ،
مذكرات الدعوة والداعية ص ١١٥ ، أنور
الجندي : الإخوان المسلمون فى ميزان الحق ص
٢٨ والإخوان المسلمون فى الميزان
- ٩٠- حسن البنا : مجموعة الرسائل ص ٩٩ ، د.
محمد السيد الوكيل : كبرى الحركات الإسلامية
فى القرن الرابع عشر الهجرى ص ٥١
- ٩١- حسن البنا : مجموعة رسائل الامام الشهيد
ص ٣٣-٣٤
- ٩٢- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص
٢٢٦-٢٢٨
- ٩٣- مجلة الإخوان المسلمون العدد ٣٠ السنة
الثانية أسبوعية فى ٢١ شعبان ١٣٥٣ - ٢٩
نوفمبر ١٩٣٤ ص ٣-٤
- ٩٤- محسن محمد : من قتل حسن البنا ؟ ص
٣٦٣
- ٩٥- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد
١٩٠ السنة الأولى فى ٢٣ محرم ١٣٦٦ هـ -
١٧ ديسمبر ١٩٤٦ م
- ٩٦- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد
١٠١ السنة الأولى ٥ شوال ١٣٦٥ هـ - أول
سبتمبر ١٩٤٦ ص ١
- ٩٧- د. رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف
ولماذا ؟ ص ٩٣-٩٤
- ٩٨- د. رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف
ولماذا ؟ ص ٨٨-٨٩ نقلها عن محكمة الشعب
الجزء الأول ص ٦٣ والسادس ص ١٢٠٨
المحاكمات التى تمت من ٢٢ إلى ٢٥ نوفمبر
١٩٥٤
- ٩٩- جابر رزق : الأسرار الحقيقية لاعتقال
حسن البنا ص ١٦-١٧
- ٦٤- محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون
أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ١٢٠-١٢١
- ٦٥- حسن البنا مذكرات الدعوة والداعية ص
٢١٨-٢٢٠ ، وانظر جريدة الإخوان المسلمون
الأسبوعية العدد ٣٥ السنة الرابعة فى ٢٤
رمضان ١٣٥٥ - ٨ ديسمبر ١٩٣٦ ص ٦-٧
+ د. رعوف شلبى : الشيخ حسن البنا ومدرسته
الإخوان المسلمون ص ٤٠٧-٤٠٨ + المرجع
السابق
- ٦٦- حسن البنا : حديث الثلاثاء ص ٤٩١-٤٩٣
- ٦٧- حسن البنا : حديث الثلاثاء ص
٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٩
- ٦٨- التنوير العدد ٣٤ السنة الأولى فى ٣ ذى
الحجة ١٣٥٧ ص ١١ مقال بعنوان فى صميم الدعوة
لحسن البنا ص ١١-١٢
- ٦٩- حسن البنا : رسالة المؤتمر الخامس من
مجموعة رسائل الامام الشهيد ص ١٦١
- ٧٠- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر
١٩٤٥، ١٩٥٢ ص ٣٧٤
- ٧١- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص
٩ (مقدمة لحسن البنا)
- ٧٢- د. رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف
ولماذا ؟ ص ٩٣ نقلها عن السيد محمد عثمان
تاريخ الفكر السياسى المصرى ١٩٥٢/٤٥ وهى
رسالة دكتوراه غير منشورة ص ٢٠٥
- ٧٣- د. رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف
ولماذا ؟ ص ٩٣
- ٧٤- طارق البشرى : الحركة السياسية فى
مصر ١٩٤٥-١٩٥٢ ص ٣٧٤
- ٧٥- عمر التلمسانى شاهدا على العصر لابراهيم
قاعود ص ٣٨
- ٧٦- عمر التلمسانى شاهدا على العصر لابراهيم
قاعود ص ٣٩
- ٧٧- محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون
أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ٨٤
- ٧٨- هذا الاعتراف يعنى أن حسن البنا كان
يتعامل مع الدعوة والجماعة وكأنها ملكية خاصة
به لا هيئة عامة
- ٧٩- عباس السيسى : حسن البنا : مواقف فى
الدعوة والتربية ص ١٤٥-١٤٧
- ٨٠- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر
١٩٤٥-١٩٥٢ ص ٥٣
- ٨١- حسن البنا : "بين الامس واليوم" من
مجموعة رسائل الامام الشهيد ص ١٤٤

سنة ١٣٦٦هـ جرى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٦ ص ٣-
 ١١٦-مجلة "الإخوان المسلمون" الأسبوعية العدد
 ٧٠ (٢٢) السنة الثالثة فى ١٤ شوال سنة ١٣٦٤هـ
 هجرى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٤٥م
 ١١٧-جريدة "الإخوان المسلمون" اليومية العدد
 ١٣٩ السنة الأولى فى ٢٠ من ذى القعدة
 سنة ١٣٦٥هـ جرى- ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٦م
 ١١٨-جريدة النذير العدد الأول ٣٠ ربيع الأول
 سنة ١٣٥٧هـ ١٣ هجرى مايو سنة ١٩٣٨
 ١١٩-مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا
 ص ١٤١-١٤٢
 ١٢٠-ذكرى بيومى الإخوان المسلمون
 ص ٨٨-٨٩
 ١٢١-مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا
 - الإخوان المسلمون تحت راية القرآن ص ١٠٤
 ١٢٢-بين الأسس واليوم مجموعة الرسائل
 ص ١٤٠، د. محمد عمارة الصحوة الإسلامية
 والتحدى الحضارى ص ٤٩ .
 ١٢٣-حسن البنا :مذكرات الدعوة والداعية ص
 ٢٣٠-٢٣٢
 ١٢٤-مجلة "الإخوان المسلمون" الأسبوعية العدد
 ٧٠ (٢٢) السنة الثالثة فى ١٤ شوال
 سنة ١٣٦٤هـ جريدة الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٤٥
 م من كلمة المرشد فى مؤتمر مندوبى الشعب فى
 ٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥
 ١٢٥-مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا
 ص ١٦٢
 ١٢٦-طارق البشرى :الحركة السياسية فى مصر
 ١٩٤٥/١٩٥٢ ص ٤٨-٤٩
 ١٢٧-جورج كيرك موجز تاريخ الشرق
 الأوسط - ترجمة عمر السكندرى ص ٣٤ نقلا
 عن د. رفعت السعيد :حسن البنا :متى كيف
 ولماذا ؟ ص ١٠٦
 ١٢٨-د. رفعت السعيد: المصدر السابق ص ١٠٦
 ١٢٩-د. رفعت السعيد. حسن البنا متى كيف
 ولماذا ؟ ص ١٠٨
 ١٣٠-عيد المتعال الجبرى : لماذا اغتيل الإمام
 الشهيد حسن البنا ؟ ص ٨٥
 ١٣١-جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد
 ٥٠ السنة الأولى ٢ شعبان ١٣٦٥هـ ١ يولية
 ١٩٤٦
 ١٣٢-المرجع السابق

١٠٠-مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد
 ١٩٢ السنة السادسة ١٦ جمادى الأولى ١٣٦٧هـ
 ٢٧ مارس ١٩٤٨ ص ٨-٩
 ١٠١-مجلة الإخوان المسلمون الأعداد
 ٢٢٢، ٢٢١، ٢١٩، ٢١٨، ٢١٧، ٢١٤، ٢٠٢، ١٩٨
 السنة السادسة فى الفترة من ٨ مايو ١٩٤٨ إلى
 ٢٠ نوفمبر ١٩٤٨
 ١٠٢-حسن البنا : مجموعة رسائل الامام
 الشهيد - رسالة المؤتمر الخامس ص ١٥٨
 ١٠٣-الأهرام فى ١٨/٥/١٩٩٠ ص ٦ المقال
 بقلم هالة مصطفى
 ١٠٤-د. رفعت السعيد : حسن البنا متى ..
 كيف ولماذا ؟ ص ٩٤-٩٦ ، وانظر أيضا :
 أنور الجندى : الإخوان المسلمون فى ميزان
 الحق ص ٢٨ ، الإخوان المسلمون : د. ميتشيل
 ص ٢٨ ، محمد جلال : مصريون لا طوائف
 ص ٦١ ، صلاح الشاهد : ذكرياتى فى عهدين
 ص ٤٨ دار المعارف - القاهرة
 ١٠٥-طارق البشرى : الحركة السياسية فى
 مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ ص ٤٩
 ١٠٦-طارق البشرى : الحركة السياسية فى
 مصر ١٩٥٢/٤٥ ص ٦١، ٦٠، ٥٤
 ١٠٧-محسن محمد : من قتل حسن البنا ؟ ص
 ٣٦٤
 ١٠٨-طارق البشرى : الحركة السياسية فى
 مصر ١٩٥٢/٤٥ ص ٣٦٨
 ١٠٩-يقول بهذا الراى د. زكريا بيومى فى كتابه
 الإخوان المسلمون ص ٨٨
 ١١٠-جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد
 ٥٢ السنة الأولى ٤ شعبان سنة ١٣٦٥هـ جرى
 ٣ يولية سنة ١٩٤٦ ص ٤
 ١١١-الأهرام فى ١٩/٩/١٩٨٧ تحت عنوان
 "صندوق الدنيا: بحث فى التاريخ" بقلم أحمد
 بهجت
 ١١٢-المستشار محمد سعيد العشماوى الإسلام
 السياسى ص ٥٨
 ١١٣-هو الدكتور زكريا بيومى فى كتابة
 الإخوان المسلمون ص ٨٧
 ١١٤-د. زكريا بيومى يذكر أنهم عارضوها فى
 كتابه "الإخوان المسلمون" ص ٨٨ والدكتور عبد
 العظيم رمضان يذكر أنهم أيدها فى كتابه تطور
 الحركة الوطنية ص ٣١٥، ٣١٦
 ١١٥-جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد
 ١٨٦ السنة الأولى فى ١٨ المحرم

١٣٣- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ١٠١ السنة الأولى في ٥ شوال ١٣٦٥ هـ ١ سبتمبر ١٩٤٦
١٣٤- الإخوان المسلمون العدد ٧٠ السنة الثالثة في ١٤ شوال ١٣٦٤ هـ ٢٠ سبتمبر ١٩٤٥
١٣٥- مجلة الإخوان المسلمون نصف شهرية العدد ١٦ السنة الثالثة في ١٧ شعبان ١٣٦٤ هـ ٢٦ يوليو ١٩٤٥ م ص ٤
١٣٦- مجلة الإخوان المسلمون نصف شهرية العدد ٧ السنة الثالثة في ٣ ربيع الثاني ١٣٦٤ هـ ١٧ مارس ١٩٤٥
١٣٧- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٧١٩ السنة الثالثة الأحد ٢ ذو القعدة ١٣٦٧ هـ ٥ سبتمبر ١٩٤٨
١٣٨- محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ج ٢ ص ٣٣٧-٣٤١
١٣٩- البلاغ : جريدة يومية في ١٩٤٧/٤/٢٣
١٤٠- المصور العدد رقم ٣٤٢٨ في ٢٢ يونيو سنة ١٩٩٠
١٤١- د. رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف ولماذا ؟ ص ٥٥-٥٦، مذكرات الدعوة والداعية ص ٩٦، ٩٧، ١٣٨
١٤٢- محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ١٣٣
١٤٣- جريدة البلاغ يومية في ١٩٤٧/٤/٢١ ص ٢
١٤٤- جريدة صوت الأمة في ١٩٤٧/٤/٢١ ص ٤
١٤٥- جريدة البلاغ العدد ٧٧٤٥ السنة الخامسة والعشرون ٢٩ ربيع الأول ١٣٦٦، ٢٠ فبراير ١٩٤٧ ص ٢
١٤٦- جريدة البلاغ يومية في ٢٣ فبراير ١٩٤٧ ص ٢
١٤٧- جريدة البلاغ يومية في ٢٤ فبراير ١٩٤٧
١٤٨- البلاغ جريدة يومية في ٢٥ فبراير ١٩٤٧
١٤٩- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٦٥١ السنة الثالثة في ٥ شعبان ١٣٦٧ هـ ١٣ يونيو ١٩٤٨ ص ٢ ومجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ٢٠٤ السنة السادسة ١٢ شعبان ١٣٦٧ هـ ١٩ يونيو ١٩٤٨ م ص ١٨
١٥٠- عمر التلمساني شأدا على العصر لابراهيم قاعود ص ١٦٨
١٥١- محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ٣١٠-٣١١

١٥٢- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٧١٩ السنة الثالثة في ٢ ذو القعدة ١٣٦٧ هـ الموافق ٥ سبتمبر ١٩٤٨ ص ١٠، ٧
١٥٣- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٥٢ السنة الأولى ٤ شعبان ١٣٦٥ هـ الموافق ٣ يوليو ١٩٤٦ ص ٤
١٥٤- المرجع السابق العدد ٧١٩ السنة الثالثة في ٢ ذو القعدة ١٣٦٧ هـ ٥ سبتمبر ١٩٤٨ م ص ١٠، ٧
١٥٥- المصدران السابقان + محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ٣١٤-٣١٥
١٥٦- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٥٢ السنة الأولى ٣ يوليو ١٩٤٦ ومجلة الإخوان الأسبوعية العدد ١٨ في ٩ جمادى الآخرة ١٣٦٢ هـ ١٢ يونيو ١٩٤٣ السنة الأولى
١٥٧- محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ٣٠١-٣٠٨
١٥٨- محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ج ٢ ص ١٢١-١٤٠
١٥٩- رسالة المؤتمر الخامس من مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ص ١٥٠-١٥٢
١٦٠- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ٩٥
١٦١- مذكرات الدعوة والداعية لحسن البنا ص ١٥٤، د. زكريا بيومي الإخوان المسلمون ص ٨٧
١٦٢- التنوير العدد ٣٢ السنة الأولى في ١١ من ذي القعدة ١٣٥٧ هـ
١٦٣- الهلال - أبريل ١٩٧٧ رأى كاتب امريكى وهو روبير جاكسون فى حسن البنا + د. رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف ولماذا ص ٤٧-٤٨
١٦٤- محمد شلبى : حسن البنا إمام وقائد ص ١٣، ١٢
١٦٥- عمر التلمساني : الملهم الموهوب حسن البنا أستاذ الجيل ص ١٨
١٦٦- د. عبد العظيم ابراهيم المطعنى : مكاتبات مطوية تنشر لأول مرة فى حسن البنا إلى قيادات الدعوة الإسلامية ص ٣٨
١٦٧- محمد شلبى : حسن البنا إمام وقائد ص ١١
١٦٨- د. رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف ولماذا ؟ ص ٤٦

١٨٨-محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون
أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ١٣٢
١٨٩-د. ريتشارد ب. ميتشيل : الإخوان
المسلمون ج ٢ ص ٣٣٩-٣٤٢
١٩٠-حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية
لعباس السيسى ص ٢٤٧-٢٥٠
١٩١-د. رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف
ولماذا ؟ ص ٨١، ٨٠
١٩٢-محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون
أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ٣٤٦-٣٤٨
١٩٣-جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد
٧١٩ السنة الثالثة في ٢ من ذى القعدة ١٣٦٧هـ
٥ سبتمبر ١٩٤٨ عدد خاص ص ٤١
١٩٤-محسن محمد : من قتل حسن البنا ؟ ص
٣٦٤
١٩٥-د. ريتشارد ميتشيل : الإخوان المسلمون
ج ٢ ص ٣٣٨
١٩٦-د. ريتشارد ميتشيل : الإخوان المسلمون
ج ١ ص ٤١
١٩٧-د. ميتشيل : الإخوان المسلمون ص ١٨٢
١٩٨-د. رفعت السعيد : حسن البنا متى ..
كيف ولماذا ؟ ص ٧٦-٧٧
١٩٩-جريدة النذير العدد ٢٠ السنة الأولى في
١٦ شعبان ١٣٥٧ تحت عنوان "هذه خديجة
عصرها فلين أبو بكر وعمر ؟"
٢٠٠-مذكرات الدعوة والداعية لحسن البنا
ص ٢٤٠
٢٠١-حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية
ص ٢٣٩-٢٤٠
٢٠٢-المرجع السابق ص ٢٢٩
٢٠٣-المرجع السابق ص ١٢
٢٠٤-المرجع السابق ص ١٨
٢٠٥-المرجع السابق ص ٢٠
٢٠٦-المرجع السابق ص ٢٨
٢٠٧-المرجع السابق ص ٢٨-٢٩
٢٠٨-المرجع السابق ص ٥١
٢٠٩-المرجع السابق ص ٥٥-٥٦
٢١٠-المرجع السابق ص ٦٥
٢١١-المرجع السابق ص ٦٧
٢١٢-المرجع السابق ص ٧٢
٢١٣-طارق البشرى : الحركة السياسية في
مصر ١٩٤٥-١٩٥٢ ص ٦٩-٧٠
٢١٤-د. رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف
ولماذا ؟ ص ٥٣ ، طارق البشرى : الحركة

١٦٩-عمر التلمساني : الملهم الموهوب حسن
البنا أستاذ الجيل ص ١٠٤
١٧٠-المرجع السابق ص ١٠٠
١٧١-الهلال إبريل ١٩٧٧ رأى كاتب أمريكي
في حسن البنا بقلم روبرت جاكسون - ترجمة
أنور الجندى ، د. رفعت السعيد : حسن البنا متى
.. كيف ولماذا ؟ ص ٤٦
١٧٢-طارق البشرى : الحركة السياسية في
مصر ١٩٤٥-١٩٥٢ ص ٦٩-٧٠
١٧٣-ابراهيم قاعود : عمر التلمساني شاهدا
على العصر ص ٢٩
١٧٤-المرجع السابق ص ٤١-٤٣
١٧٥-د. رفعت السعيد : حسن البنا متى ..
كيف ولماذا ؟ ص ٤١
١٧٦-د. ميتشيل : الإخوان المسلمون ج
١ ص ٣٠٢
١٧٧-الهلال مايو ١٩٧٧ حسن البنا في رأى
كاتب أمريكي . ترجمة أنور الجندى ص ١١٢-
١١٩
١٧٨-ابراهيم قاعود : عمر التلمساني شاهدا
على العصر ص ٢٩
١٧٩-محمد شوقي زكي : الإخوان المسلمون
والمجتمع المصري ص ٢٣، ٢٢
١٨٠-محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون
أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ٧٣
١٨١-احمد عادل كمال : النقط فوق الحروف
الإخوان المسلمون والنظام الخاص ص ٣٤، ٣٥
١٨٢-ابراهيم قاعود : عمر التلمساني شاهدا
على العصر ص ٣٧، ٣٨
١٨٣-عمر التلمساني : الملهم الموهوب حسن
البنا أستاذ الجيل ص ١٠٢ + رفعت السعيد حسن
البنا متى .. كيف ولماذا ؟ ص ٨٠
١٨٤-د. رفعت السعيد : حسن البنا متى ..
كيف ولماذا ؟ ص ٦٤
١٨٥- N.safram - EGYPT In
Seerch of Political Community
١٩٦١ PP.202
نقلا عن د. رفعت السعيد : حسن البنا متى ..
كيف ولماذا ؟ ص ٦٥
١٨٦-ليوناردو بايلندر الثورة العقائدية في الشرق
الأوسط - تعريب خيرى حماد - دار العلم
القاهرة ١٩٦٦ ص ٧٨ نقلا عن رفعت السعيد
ص ٦٥
١٨٧-رفعت السعيد ص ٦٥

٢٣٦-د. عبد العظيم إبراهيم المطعنى : ١٩ رسالة من حسن البنا إلى قيادات الدعوة الإسلامية ص ٧١-٧٤
٢٣٧- المرجع السابق ص ٥٧-٥٩
٢٣٨- من رسائل البنا إلى قيادات الدعوة الإسلامية : د. عبد العظيم إبراهيم المطعنى ص ٧١
٢٣٩- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ١٣٣
٢٤٠- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٥٢/٤٥ ص ٧٤
٢٤١- محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ج ٢ ص ١١ "المقدمة"
٢٤٢- ريتشارد ميتشل : الإخوان المسلمون ج ٢ ص ٢٩٤، ٢٩١
٢٤٣- المرجع السابق ص ٦٣
٢٤٤- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥- ١٩٥٢ ص ٦١، ٥٩ ، حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ١١٣-١٢٥ ، د. زكريا بيومى الإخوان المسلمون ص ٢٧٦
٢٤٥- محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٤
٢٤٦- مجلة النذير العدد الثانى السنة الأولى فى ٦ ربيع الثانى ١٣٥٧ هـ ص ٢٦
٢٤٧- مجلة النذير العدد الرابع السنة الأولى فى ٢١ ربيع الثانى ١٣٥٧ هـ ص ٧
٢٤٨- محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٢، ٢٠٩
٢٤٩- المرجع السابق ص ٢٠١-٢٠٠
٢٥٠- المرجع السابق ص ٢١٠
٢٥١- حسن البنا : مجموعة رسائل الإمام الشهيد ص ١٦١
٢٥٢- النذير العدد ٩ السنة الثالثة فى ٢ ربيع أول ١٣٥٩ هـ (١٠/٤/١٩٤٠) + نفس المصدر العدد ٦٠ فى ٢٢ ربيع أول ١٣٦٠ هـ ٢٠ أبريل ١٩٤١ نقلا عن د. زكريا سليمان بيومى : الإخوان المسلمون ص ١٣٢
٢٥٣- منهاج الدعوة النشرة الأولى لجماعة شباب محمد نقلا عن د. زكريا بيومى الإخوان المسلمون ص ١٣٢
٢٥٤- نفس المرجع السابق ص ١٣٣
٢٥٥- النذير العدد الأول أول محرم ١٣٥٩ ، ٩ فبراير ١٩٤٠ م السنة الثالثة ص ٣٠٢

السياسية فى مصر ١٩٥٢/٤٥ ص ٦٠-٦١ + أنور السادات : أسرار الثورة المصرية ص ٦٦-٦٧ ، د. اسحق موسى الحسينى : الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية ص ١١٤
٢١٥- رفعت السعيد المصدر السابق ص ٥٣
٢١٦- حسن البنا مذكرات الدعوة والداعية ص ١٩٢
٢١٧- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٥٢/٤٥ ص ٦٠
٢١٨- د. ميتشل : الإخوان المسلمون ج ٢ ص ٢٨٩
٢١٩- حسن البنا : من رسالة التعاليم مجموعة رسائل الإمام الشهيد ص ٢٧٤
٢٢٠- محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ١٦٨-١٧٠
٢٢١- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٥٢/٤٥ ص ٦٣
٢٢٢- رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف ولماذا ؟ ص ٤٦
٢٢٣- المرجع السابق ص ٤٨
٢٢٤- طارق البشرى الحركة السياسية فى مصر ١٩٥٢/٤٥ ص ٦٣
٢٢٥- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ١٣٢-١٣١
٢٢٦- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ١٣٣
٢٢٧- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٥٢/٤٥ ص ٦٣
٢٢٨- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ١١٦-١١٣
٢٢٩- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ص ١٢٥
٢٣٠- رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف ولماذا ؟ ص ٦٤
٢٣١- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٥٢/١٩٤٥ ص ٣٧٣
٢٣٢- المرجع السابق ص ٤٨-٤٩
٢٣٣- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٥٢/٤٥ ص ٦٣-٦٤
٢٣٤- محمد عبد الله السمان : حسن البنا الرجل والفكرة ص ٩٦، ٩٤
٢٣٥- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٥٢/٤٥ ص ٣٧٣

٢٧٥- د. زكريا سليمان بيومي : الإخوان المسلمون ص ٢٨٢-٢٨٤
 ٢٧٦- الوفد المصري : يومية العدد ٢٤٣٠ السنة السابعة الصادر في يوم الأحد ٣ جمادى الثاني ١٣٦٥ هـ مايو ١٩٤٦ ص ٣
 ٢٧٧- جريدة الوفد المصري في ١٩٤٦/٥/٧ ص ٤٣
 ٢٧٨- المرجع السابق ١٩٤٦/٥/١١ ص ٤٣
 ٢٧٩- المرجع السابق ١٩٤٦/٥/٢٠ ص ٤
 ٢٨٠- المرجع السابق ١٩٤٦/٥/٢٤ ص ٤
 ٢٨١- المرجع السابق ١٩٤٦/٥/٢٧ ص ٤
 ٢٨٢- جريدة البلاغ اليومية الصادرة في ١٩٤٧/٤/٢٣ ص ٣
 ٢٨٣- جريدة البلاغ اليومية الصادرة في ٢٣ أبريل ١٩٤٧ م ص ٢
 ٢٨٤- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٤٤٣ السنة الثانية الأحد ٢٧ ذو القعدة ١٣٦٦ هـ ١٢ أكتوبر ١٩٤٧ ص ٦
 ٢٨٥- وقد نشرت جريدة الإخوان المسلمون اليومية في عددها ١٢٣ السنة الأولى في أول ذي القعدة ١٣٦٥ هـ ٢٦ سبتمبر ١٩٤٦ م في برواز صغير في صفحة ٢ أن مكتب الإرشاد العام قرر في جلسته المنعقدة أمس باتخاذ الإجراءات القانونية ضد مجلة الحوادث بخصوص ما نشرته منسوباً إلى الأستاذ عبد الحكيم عابدين بتاريخ الأربعاء ١٨/٩/١٩٤٦ واستنكار ما نشره الدكتور إبراهيم حسن بهذه المجلة في عددها الصادر بتاريخ ١٩٤٦/٩/٢٥ وعرض الأمر على الهيئة التأسيسية في اجتماعها القادم ، السكرتير العام عبده قاسم .
 ٢٨٦- جريدة البلاغ العدد ٧٧٩٣ لسنة الخامسة والعشرون في ٢٧ جمادى الأولى ١٣٦٦ هـ ١٩ أبريل ١٩٤٧ ص ٤١
 ٢٨٧- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٢٩٥ السنة الأولى في ٢٨ جمادى أول ١٣٦٦ هـ ٢٠ أبريل ١٩٤٧ ص ١
 ٢٨٨- جريدة البلاغ اليومية في ٢٠ أبريل ١٩٤٧ ص ٣ بعنوان "شيخ الإخوان يعترف"
 ٢٨٩- البلاغ في ١٩٤٧/٤/٢٦ ص ٢
 ٢٩٠- صوت الأمة في ١٩٤٧/١٠/٢٤ ص ٢
 ٢٩١- جريدة صوت الأمة العدد ٣٨٥ السنة الثانية في ١٩٤٧/١٠/١٩ تحت عنوان "كيف تستر الشيخ البنا على فضائح صهره" ص ٣
 ٢٩٢- صوت الأمة في ١٩٤٧/١٠/٢٨ ص ٤

٢٥٦- عباس السيسى : حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية ص ١٥٤-١٦٠
 ٢٥٧- النذير العدد الثالث من السنة الثالثة في ١٦ محرم ١٣٥٩ هـ - ٢٤ فبراير ١٩٤٠ م ص ٢٠١
 ٢٥٨- النذير العدد الثاني من السنة الثالثة في ٨ محرم ١٣٥٩ هـ - ١٦ فبراير ١٩٤٠ م ص ١
 ٢٥٩- د. زكريا بيومي : الإخوان المسلمون ص ٢٨٠
 ٢٦٠- د. زكريا بيومي : الإخوان المسلمون ص ٢٨٠ ، ريتشارد ميتشل : الإخوان المسلمون ج ١ ص ٥٠
 ٢٦١- ريتشارد ميتشل : الإخوان المسلمون ج ١ ص ٤٩
 ٢٦٢- طارق البشري: الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥-١٩٥٢ ص ٤٩، ٤٨
 ٢٦٣- د. زكريا بيومي : الإخوان المسلمون ص ٢٨١-٢٨٢ ، النذير ٢ ربيع أول ١٣٥٩ هـ ١٠/٤/١٩٤٠ وهو العدد التاسع من السنة الثالثة ٢٦٤- النذير في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٦٠ هـ ، نوفمبر ١٩٤١ ، د. زكريا بيومي "الإخوان المسلمون" ص ٢٨١-٢٨٢
 ٢٦٥- النذير العدد الثاني من السنة الثالثة ٨ محرم ١٣٥٩ هـ ١٦ فبراير ١٩٤٠ ص ٤
 ٢٦٦- النذير العدد الرابع من السنة الثالثة في ٢٣ محرم ١٣٥٩ هـ ٢ مارس ١٩٤٠ ص ٣
 ٢٦٧- النذير ٧ محرم ١٣٦٤ نقلاً عن د. زكريا بيومي : الإخوان المسلمون ص ٢٨٢
 ٢٦٨- النذير ١٤ محرم ١٣٦٤ المرجع السابق ص ٢٨٢ + تقارير الأمن العام ٢٠٢٠ سرى سياسى وثيقة ١٣٢
 ٢٦٩- د. عبد العظيم إبراهيم المطعنى : مكاتبات مطوية تنشر لأول مرة - الرسالة رقم ١٠ ص ٥٠
 ٢٧٠- المرجع السابق ٤ ص ٢٥
 ٢٧١- د. عبد العظيم إبراهيم المطعنى - مكاتبات مطوية تنشر لأول مرة الرسالة رقم ١٣ ص ٦٦، ٦٥
 ٢٧٢- المرجع السابق ١٧ ص ٨٤٣
 ٢٧٣- المرجع السابق ١٤ مؤرخة في ٢١ صفر ١٣٥٩ هـ ص ٦٨
 ٢٧٤- د. زكريا بيومي : الإخوان المسلمون ص ١٣٤-١٣٧

- ٢٩٣- صوت الأمة في ١٠/٣/١٩٤٧ ص ٣
- ٢٩٤- جريدة البلاغ في ٢٢/٤/١٩٤٧ ص ٣
- ٢٩٥- جريدة البلاغ في ٦/٣/١٩٤٧ ص ٢
- ٢٩٦- مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ١٤١ السنة الخامسة في ٨ ربيع الثاني ١٣٦٦هـ
- ١ مارس ١٩٤٧ ص ٣
- ٢٩٧- الوفد المصري في ٢١/٥/١٩٤٦ ص ٤٣
- ٢٩٨- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ١٦ السنة الأولى ٢١ جمادى الآخرة ١٣٦٥ هـ
- ٢٢ مايو ١٩٤٦ ص ٤
- ٢٩٩- الوفد المصري في ٢٦/٥/١٩٤٦ ص ٣
- ٣٠٠- صلاح شادي : صفحات من التاريخ - حصاد العمر ص ١١٠ من مقدمة الكتاب
- ٣٠١- محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ٢٦٩-٢٧٦
- ٣٠٢- محمود عبد الحليم الإخوان المسلمون : أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ٤٦٧-٤٧١
- ٣٠٣- مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ١٢٢ السنة الرابعة في ١٧ ذو القعدة ١٣٦٥ هـ
- ١٢ أكتوبر ١٩٤٦ ص ٩
- ٣٠٤- جريدة البلاغ اليومية العدد ٧٧٩٣ السنة الخامسة والعشرون في ٢٧ جمادى الأولى ١٣٦٦ هـ ١٩ أبريل ١٩٤٧ ص ٤١
- ٣٠٥- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٢٩٥ السنة الأولى في ٢٨ جماد أول ١٣٦٦ هـ
- ٢٠ أبريل ١٩٤٧ ص ١
- ٣٠٦- هذه نعمة جديدة لم تعهد قبل ذلك فالمعروف من الناحية الرسمية والقانونية أن مكتب الإرشاد ينتخبه أعضاء الهيئة التأسيسية ولا يعين من قبل المرشد العام ولذا فلا محل للقول بأنه تتنازل عن حقه في اختيار أعضاء المكتب للهيئة التأسيسية
- ٣٠٧- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٢١١ السنة الأولى في ١٩ صفر ١٣٦٦ هـ ١١ يناير ١٩٤٧ ص ٢
- ٣٠٨- جريدة الإخوان المسلمون العدد ٢٢٢ السنة الأولى غرة ربيع الأول ١٣٦٦ هـ ٢٣ يناير ١٩٤٧ ص ١
- ٣٠٩- مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ١٤١ السنة الخامسة في ٨ ربيع الثاني ١٣٦٦ هـ
- ١ مارس ١٩٤٧ م ص ٣
- ٣١٠- صوت الأمة في ١٠/٣/١٩٤٧ ص ٢ في برواز على عمود واحد بعنوان "لوم الشيخ"
- ٣١١- البلاغ في ٢ مارس ١٩٤٧ ص ٢
- ٣١٢- البلاغ في ٤ مارس ١٩٤٧ ص ٢
- ٣١٣- صوت الأمة في ٨/٣/١٩٤٧ ص ٢
- بعنوان إلى المرشد هل هذا صحيح ؟ في برواز على عمود
- ٣١٤- مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ١٤٢ السنة الخامسة في ١٥ ربيع الثاني ١٣٦٦ هـ ٨ مارس ١٩٤٧ ص ١٨ تحت عنوان "إلى الإخوان العاملين"
- ٣١٥- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٢٦٦ السنة الأولى في ٢٤ ربيع ثان ١٣٦٦ هـ
- ١٧ مارس ١٩٤٧ م ص ٢
- ٣١٦- صوت الأمة في ١٨/٣/١٩٤٧ ص ٣
- ٣١٧- صوت الأمة في ٢١/٣/١٩٤٧ العدد ٢٠٣ السنة الأولى ص ٥٣ المقالة الأولى
- ٣١٨- صوت الأمة في ٢٢/٣/١٩٤٧ ص ٣ المقالة الثانية
- ٣١٩- صوت الأمة في ٢٦/٣/١٩٤٧ ص ٣
- ٣٢٠- مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ١٤٤ السنة الخامسة في ٢٩ ربيع الثاني ١٣٦٦ هـ ٢٢ مارس ١٩٤٧ ص ١١ بقلم على قطب الشريف
- ٣٢١- جريدة البلاغ في ١٦/٤/١٩٤٧ ص ٣
- ٣٢٢- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٢٩٥ السنة الأولى في ٢٠ أبريل ١٩٤٧ الموافق ٢٨ جماد أول ١٣٦٦ ص ١
- ٣٢٣- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٢٩٧ السنة الأولى ٣٠ جماد أول ١٣٦٦ هـ ٢٢ أبريل ١٩٤٧
- ٣٢٤- جريدة البلاغ اليومية في ٢٤/٤/١٩٤٧ ص ٣
- ٣٢٥- المصدر السابق
- ٣٢٦- مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ١٥٢ السنة الخامسة في ٢٦ جمادى الثانية ١٣٦٦ هـ ١٧ مايو ١٩٤٧ ص ١٣
- ٣٢٧- مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ١٥٤ السنة الخامسة ١١ رجب ١٣٦٦ هـ ٣١ مايو ١٩٤٧ ص ١٢-١٣
- ٣٢٨- مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ١٥٣ السنة الخامسة في ٤ رجب ١٣٦٦ هـ ٢٤ مايو ١٩٤٧ ص ٥
- ٣٢٩- مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ١٥٤ السنة الخامسة في ١١ رجب ١٣٦٦ هـ ٣١ مايو ١٩٤٧ ص ٦

٣٤٤- صوت الأمة في ١٩٤٧/١٠/٢٣ ص ٤
 ٣٤٥- صوت الأمة في ١٩٤٧/١٠/٢٨ ص ٤
 ٣٤٦- صوت الأمة في ١٩٤٧/١٠/٣١ ص ٣
 ٣٤٧- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٤٤٣ السنة الثانية الأحد ٢٧ ذو القعدة ١٣٦٦ هـ
 ١٢ أكتوبر ١٩٤٧ م ص ٦
 ٣٤٨- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٤٦٦ السنة الثانية الأحد ٢٦ ذو الحجة ١٣٦٦ هـ
 ٩ نوفمبر ١٩٤٧ ص ٣
 ٣٤٩- المرجع السابق العدد ٤٨٢ في ١٤ المحرم ١٣٦٧ هـ ٢٧ نوفمبر ١٩٤٧ ص ٥
 ٣٥٠- المرجع السابق العدد ٥٦٧ السنة الثانية في ٢٤ ربيع الآخر ١٣٦٧ هـ ٥ مارس ١٩٤٨ ص ١
 ٣٥١- المرجع السابق العدد ٥٩٠ السنة الثانية في ٢١ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ ١ أبريل ١٩٤٨ ص ٣
 ٣٥٢- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٥١٩ السنة الثانية الجمعة ٢٧ صفر ١٣٦٧ هـ ٩ يناير ١٩٤٨ ص ٥
 ٣٥٣- مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ١٨٥ السنة السادسة ٢٧ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ ٧ فبراير ١٩٤٨ ص ٤
 ٣٥٤- المرجع السابق ١٨٦ في ٤ ربيع الثاني ١٣٦٧ هـ ١٤ فبراير ١٩٤٨ ص ١٢، ١٣
 ٣٥٥- حديث الثلاثاء للإمام حسن البنا ص ٨٩
 ٣٥٦- مجلة الإخوان المسلمون أسبوعية العدد ١٥٦ السنة الخامسة ٢٥ رجب ١٣٦٦ هـ ١٤ يونيو ١٩٤٧
 ٣٥٧- مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية العدد ٢٢١ السنة السادسة ١٢ محرم ١٣٦٨ هـ ١٣ نوفمبر ١٩٤٨ ص ٥، ٤
 ٣٥٨- المرجع السابق ٢٢٣ السنة السادسة ٢٦ محرم ١٣٦٨ هـ ٢

٣٣٠- جريدة صوت الأمة في ١٩٤٧/١٠/١٨ ص ٣
 ٣٣١- د. زكريا بيومي الإخوان المسلمون ص ٢٨٥-٢٨٦
 ٣٣٢- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٤٤٣ السنة الثانية في ٢٧ من ذي القعدة ١٣٦٦ هـ ١٢ أكتوبر ١٩٤٧ ص ٦، جريدة صوت الأمة العدد ٣٧٨ السنة الثانية يوم ٢٦ من ذي القعدة ١٣٦٦ هـ ١١ أكتوبر ١٩٤٧ ص ٣
 وأيضا جريدة الكتلة في نفس التاريخ الأخير
 ٣٣٣- كان حسن البنا قد أرسل للسكري خطابين الأول رسمي يفصله فيه والثاني يحدد فيه الأسباب التي دعت به إلى فصله ويطلب فيه من السكري أن يستقيل وإلا فلا مفر من قبول الخطاب الرسمي بالفصل .
 ٣٣٤- جريدة الإخوان المسلمون اليومية ٤٤٣ السنة الثانية في ٢٧ من ذي القعدة ١٣٦٦، ١٢ أكتوبر ١٩٤٧ ص ٦
 ٣٣٥- جريدة الإخوان المسلمون العدد السابق ص ٦
 ٣٣٦- جريدة صوت الأمة في ١٩٤٧/١٠/١٤ ص ٣
 ٣٣٧- جريدة الإخوان المسلمون اليومية العدد ٤٨٤ السنة الثانية في ١٧ المحرم ١٣٦٧ هـ الموافق ٣٠ نوفمبر ١٩٤٧ ص ٢
 ٣٣٨- الجماهير في ١٩٤٧/١٠/١٩ وما بعد هذا التاريخ نقلا عن د. زكريا بيومي الإخوان المسلمون ص ٢٨٦
 ٣٣٩- صوت الأمة في ١٩٤٧/١٠/١٥ ص ٣
 ٣٤٠- صوت الأمة في ١٩٤٧/١٠/١٣ ص ٣
 ٣٤١- صوت الأمة في ١٩٤٧/١٠/١٨ ص ٣
 ٣٤٢- صوت الأمة في ١٩٤٧/١٠/٢٠ ص ٥، ٤، ٣
 ٣٤٣- صوت الأمة في ١٩٤٧/١٠/٢١ ص ٣

المحتويات

٥	آراء وجهود حسن البناء وراء نمو الجماعة :
٧	وسائل الاتصال الإعلامى :
٨	صحافة الجماعة :
٨	مجلة "الإخوان المسلمون" :
٩	النذير :
١٠	استتجار مجلات أخرى :
١١	مجلة المنار :
١٣	مجلة الإخوان المسلمون مرة أخرى :
١٣	جريدة الإخوان المسلمون اليومية :
١٥	مجلة الكشكول الجديد :
١٦	الشهاب :
١٦	المطبعة :
١٧	المحاضرات والاجتماعات :
١٨	الدعاة :
٢٢	المنهج التربوى أو التلقين العقائدى :
٢٣	تربية الأعضاء :
٢٤	شروط نجاح الدعوات :
٢٧	البناء يضيف عبقا سلفيا على دعوته :
٣١	تربية العضو على المراوغة :
٣٢	امتصاص طاقة العضو :
٣٤	البرامج وغموض الأهداف :
٣٧	دعا البناء إلى ضرورة المنهج :

- ٧٣ : البنا يبرر الاندماج فى السياسة :
- ٧٧ : البنا يهدد ويتوقع المحن :
- البنا يدعو للحكومة الإسلامية
- ٧٩ : ويضفى عليها القداسة :
- ويهاجم سيطرة الأجانب
- ٧٩ : على الاقتصاد :
- ٨١ : الغزو الغربى أنعش الفكرة الإسلامية :
- ٨١ : عودة إلى غموض الأهداف :
- خلاف داخل الجماعة حول
- ٨٢ : العمل السياسى :
- الصوفية وأهل السنة يشككون
- ٨٨ : فى عقيدة الإخوان :
- د. ابراهيم مذكور يهاجم استغلال
- ٨٩ : الدين فى السياسة :
- ٩٠ : أثر السياسة فى سلوكيات البنا :
- هيئة سياسية تعبر عن التحالف
- ٩٤ : بين الإخوان وأحزاب الأقلية :
- ١٠٢ : تعاطف الإخوان مع الألمان :
- منع الإخوان من دخول
- ١٠٤ : مجلس النواب :
- ١٠٥ : حسن البنا ينقل إلى قنا :
- حوادث العنف والإرهاب وتفكير
- البنا فى أن يعهد للحزب الوطنى
- ١٠٦ : بالنشاط السياسى :

- قرار الحل وتنازل البنا أصابت
 ١٠٨ جيشه بالخذلان :
 ١٠٩ تعاضم قوة الجماعة وانتشارها :
 ١٠٩ فكرة فى نفوس أربعة :
 ١١٠ أول نواة تكوينية للفكرة :
 ١١٠ الانتقال للقاهرة :
 ١١١ جولات فى الأقاليم :
 ١١٢ كاتب أمريكى صف رحلات البنا :
 البنا يكتسب معارف واسعة
 ١١٣ من هذه الرحلات :
 ١١٤ الدعوة هى كل حياة البنا :
 عوامل ساعدت على تعاضم
 ١١٤ قوة الإخوان :
 ١١٩ عين فاحصة لتجنيد الإخوان :
 ١٢٠ تركيز البنا على الطلبة :
 ١٢١ اختيار رئيس الشعبة من الوجهاء :
 دخول المعترك السياسى وتغير
 ١٢٢ التركيب الاجتماعى للعضوية :
 إحصاءات متعارضة بعدد الشعب
 ١٢٤ وعدد الأعضاء :
 ١٢٥ من مظاهر تصاعد قوة الجماعة :
 ١٢٥ تضخم عدد الجواله :
 امتداد نشاط الجماعة إلى كثير
 ١٢٦ من دول العالم :

- النشاط الاجتماعي والاقتصادي
- للجماعة : ١٢٧
- تمويل الجماعة لنشاطها : ١٢٩
- انفراد البنا بالسلطة : ١٣٢
- إحساس مبكر بالزعامة : ١٣٢
- فى القاهرة حث قادة المسلمين
- للتصدى لمظاهر التحلل : ١٣٣
- فى موضوع الإنشاء حدد هدفه
- الزعامى "ان أكون مرشدا" : ١٣٤
- فى الاسماعيلية اتجه إلى المقهى
- لأنه لن يجد منافسا له : ١٣٤
- استخدام الهدايا لإسكات المنافسين : ١٣٥
- رواد المقاهى يسلمون له بالزعامة : ١٣٥
- علاقة المريد بشيخه : ١٣٦
- الزعامة والخضوع المطلق
- وعوامل تأكيدها : ١٣٦
- اتباع البنا يقدمون له الطاعة طوعية : ١٣٩
- ثلاثة أنواع من الطاعة : ١٤٠
- اعتمد البنا على الطاعة فى إبعاد
- بعض القيادات ١٤٠
- كبار قادة الجماعة يقدمون : ١٤٢
- له الولاء والطاعة التامة : ١٤٢
- تضخمت عند البنا النزعة الفردية
- وضغفت ثقته فيمن حوله : ١٤٣

- حسن البنا يضيق بالرأى الآخر
 ويتخلص من معارضيهِ : ١٤٤
 اتهام الجماعة بافتقار الشورى داخلها : ١٤٥
 افتقار الصف الثانى فى القيادة : ١٤٧
 امتصاص طاقات الاعضاء بعيدا
 عن القضايا الرئيسية : ١٤٨
 تدمير من سيطرة البنا
 على كل أجهزة الجماعة : ١٤٩
 السيطرة الفردية طبعت النمو
 الكبير بطابع الشيخوخة السريعة : ١٥٤
 حسن البنا سببا سببا لـ : انشقاقات الجماعة : ١٥٧
 انشقاق الاسماعيلية : ١٦٠
 ٢- الانشقاق الثانى : ١٦١
 ٣- انشقاق مجموعة من الإخوان كونت
 "شباب محمد" : ١٦٥
 انشقاقات بسبب تأييد الجماعة لصدقى باشا : ١٧٨
 ٥- الانشقاق بسبب الاتهامات الأخلاقية
 الموجهة لعبدالحكيم عابدين : ١٨٦
 اتهامات لعبدالحكيم عابدين : ١٨٦
 العداء القوى للحركة الوطنية : ٢٠٤
 ٦- انشقاق أحمد السكرى : ٢٢١
 هوامش الكتاب ٢٣٩

الإخوان المسلمون: هل هي صحوة إسلامية ؟ الجزء الثاني : حسن البناء والبناء الفكري

الكتاب في سطور

"ورغم أن حسن البناء يرفض الغرب ويرفض حضارته وكل منجزاته فقد نصح اتباعه بل واغراه على الأخذ بوسائله في الدعاية".

"وذكر أن الدعاة اليوم مثقفون مدربون ولاسيما في البلاد الغربية".

"حدثت انشقاقات عديدة في صفوف جماعة الإخوان المسلمين وكان لكل من هذه الانشقاقات أسبابه ومع ذلك فقد كان السبب الرئيسي والقاسم المشترك لهذه الانشقاقات هو انعدام الشورى وانفراد حسن البناء بالسلطة داخل التنظيم".

المؤلف في سطور

* من مواليد دكرنس - بقلية ١٨/٨/١٩٢٩ .

* تعلم في الأزهر وحصل على ليسانس كلية دار العلوم التربوي عام ١٩٥٨ بعد أن منع - أثناء دراسته به - من الامتحان عامين لأسباب سياسية .

* شارك في حركة المقاومة الوطنية ضد العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ .

* عمل مدرسا ثم ناظرا ثم موجه أول للغة العربية والتربية الدينية الإسلامية ثم مدير إدارة التعليم الثانوي والإعدادي بإدارة مصر الجديدة التعليمية .

* نشرت له بعض الصحف المصرية والعربية عددا من المقالات والدراسات الإسلامية .

* هذه الدراسة (الإخوان المسلمون : هل هي صحوة إسلامية) كتب منها خمسة أجزاء وهي:

* حسن البناء وبناء التنظيم (بهذا الجزء ملحق إحصائي لكل ما كتبه الشيخ حسن البناء) .

* حسن البناء والبناء الفكري .

* الجماعة والعنف .

* الجماعة وحركة التحرر الوطني

تصدر هذه السلسلة عن مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ ب - المعادي - ت : ٣٧٥٢٠٣٣
مدير المركز والمشراف على السلسلة: فريد زهران



هذه السلسلة تهتم أولا واخيرا بمصر في مواجهة المناخ المشبوه الذي يحاول أن يتجاهل مصر وينفي عنها وجودها الحضاري المتميز ودورها الفريد في المنطقة.. بل وفي العالم بأسره